جلب 344
رقم الإيداع: ٣٦٥٣ / ٩٢٤ / ٩١ / ٦٠ / ٩٢٤ـ.
الرقم الدولي المعياري (ردمد): ٤١٩٨ـ ١٤٣٩ـ.
أعضاء هيئة التحرير

أ. د. إبراهيم صلاح السيد سليمان الدهد
نائب رئيس جامعة الأزهر

الاستاذ في جامعة ابن زهر في أغادير بالمغرب

د. هشام عبد العزيز محمد الشرقاوي
أمين تحرير مجلة الجامعة - عمادة البحث العلمي
قواعد النشر

مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم العربية) دورية علمية محكمة.

تصدر عن عمادة البحث العلمي بالجامعة، وتُتعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية:

أولاً: يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة:

١- أن يكون البحث في حدود (٥٠) صفحة مقاس (٤٠). Traditional Arabic (١٧) والهواشم حجم (١٤).
٢- أن يكون حجم المتن (١٧) والهواشم حجم (١٤).
٣- وأن يكون تباعد المسافات بين الأساطير (مفرد).
٤- يقدم الباحث نسخة مطبوعة من البحث، ونسخة حاسوبيَّة مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية. لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة أو صفحة واحدة.

ثانيًا: التوثيق:

١- توضع هواشم كل صفحة أسفلها على حدة .
3 - تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث.

2 - توضّع نماذج من صور الكتاب المخطوطة المحقّق في مكانها المناسب.

4 - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية.

رابعًا: عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العالّم متوفى.

خامساً: عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضّع بين قوسين بحروف لاتينية. مع الاختفاء بذكر الاسم كاملاً.

١٠
المحتويات

<table>
<thead>
<tr>
<th>الرقم</th>
<th>المقالة</th>
<th>المؤلف</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>13</td>
<td>ما أعرب بقسم في القرآن على خلاف ظاهر</td>
<td>د. عبد العزيز بن صالح العمري</td>
</tr>
<tr>
<td>129</td>
<td>تفعيد اللغات في النحو العربي</td>
<td>د. إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم المطرودي</td>
</tr>
<tr>
<td>197</td>
<td>ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي</td>
<td>د. مدبحة يوسف السبع</td>
</tr>
<tr>
<td>293</td>
<td>البحث اللغوي بين نحو الجملة والنص</td>
<td>د. حنان سعادت عبد المجيد عودة</td>
</tr>
<tr>
<td>327</td>
<td>أجوبة الهمذاني الإبداعية الكبرى</td>
<td>د. إبراهيم بن محمد أيمني</td>
</tr>
</tbody>
</table>

ترجمة مقدمة المجلة:

المجلة العربية للعلوم العربية
العدد السادس والثلاثون رجب 1436 هـ
ما أعرب قسمًا في القرآن على خلاف الظاهر

د. عبد العزيز بن صالح العمري
قسم النحو والصرف وفقه اللغة. كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
ما أعرب قسمًا في القرآن على خلاف الظاهر

د. عبد العزيز بن صالح العمري
قسم النحو والصرف وفقه اللغة. جمعية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد
فهذا بحث عنوانه (ما أعرب قسمًا في القرآن على خلاف الظاهر). بدأ بتعريف القسم
وضريبه، والاختلاف الجارية مجاره.
ثم جمع في الفصل الأول الآيات التي حملها بعض العلماء على القسم مخالفين ظواهر الآيات. وقد
عرض البحث لأربع وأربعين موضوعًا من كتاب الله، دارسًا في كل آية القول بالقسم فيها وتوجيه قائله به.
ثم ذكرًا آراء العلماء في كل موضوع و أشهر القاتلين بها. ثم اختتم كل موضوع بذكر أوجه تضيف القول
بالقسم فيها.
وفي الفصل الثاني دراسة جعلت في ثلاثة مباحث: تضمنت ما يأتي: دواعي القول بالقسم على خلاف
الظاهر، وميقات القول بالقسم على خلاف الظاهر مقسمًا إياها إلى: ميقات معنوية وميقات
صناعية. ثم عرض للحديث عن أثر القول بالقسم على خلاف الظاهر في المعنى وفي الوقف.
ثم اختتم البحث بأهم النتائج التي توصل إليها.
تقدم:
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعلى أهل وصبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد
فإن أشرف ما يبحث فيه المرء ما كان متعلقًا بكتاب الله عز وجل. وتحرير ما قبله في أبياته من آراء وتبيان وجهها. ودل الخطيئة. ومنها كانت فكرة هذا البحث الموسوم بأما أعراب قسمًا في القرآن على خلاف الظاهر. إذ لحظ الباحث أن في تضاعيف أقوال العلماء المفسرين والمعربين والبيانيين ما يخرجه الآية على القسم. وعند التمحيص والتدقيق في مقالات العلماء فيها يتبين أن في الآية ما هو أظهر من هذا الوجه. فكان الوقوف على هذه الآراء ورصدها وعرضها على أقوال العلماء الآخرين مطلبًا يصب في خدمة القرآن الكريم.
حدود البحث:
سيكون البحث مقتصرًا على ما أعراب قسمًا على خلاف الظاهر. ولذا لن يدخل فيه الآتي: ما أجمع عليه العلماء بأنه قسم. ولا ما كان فيه خلاف معتبر والراجح الظاهر فيه أنه قسم. ولا الحروف المقطعة. لأن الراجح فيها أنها مما استأثر الله بعلمه بها. ولا ما اختف في موقع جواب القسم. لأن القسم ثابت ومقر به فيها ابتداء.
خطة البحث:
يشتمل البحث على تمهيد وفصلين:
التمهيد: فيه مبحث:
المبحث الأول: تعريف القسم، وضرورة.
المبحث الثاني: الألفاظ الجارية مجرى القسم.

الفصل الأول: المواضيع التي قبل بالقسم فيها على خلاف الظاهر: جمع ودراسة:

طريقة دراسة الموضوع هو البدء بالآية، ثم بيان الرأي القاتل بالقسم ودليله. ثم عرض الأقوال الأخرى فيه وأدلتها، ثم ذكر الراجح. ووجه تضعيف القسم فيه وقد رتب الآيات فيه على ترتيب المصحف.

الفصل الثاني: دواعي القول بالقسم على خلاف الظاهر ومُضَعَّفَاته وأثره:

في هذا الفصل ثلاثة مباحث، هي:

المبحث الأول: دواعي القول بالقسم على خلاف الظاهر.

المبحث الثاني: مُضَعَّفَات القول بالقسم على خلاف الظاهر. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مضاعفات معنوية.

المطلب الثاني: مضاعفات صناعية.

المبحث الثالث: أثر القول بالقسم على خلاف الظاهر. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أثره في المعنى.

المطلب الثاني: أثره في الوقوف.

ثم ختمت البحث بأهم النتائج التي توصلت إليها. وأعقبته فهرسة للمواضع المدوئية. وثبت للمصادر والمراجع. ثم فهرسة للمحتويات.

سأل الله أن يفتح به وأن يوفق للصواب ولما فيه مرضاته. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

ما أعرب قسمًا في القرآن على خلاف الظاهر

د. عبد العزيز بن صالح العمري
التمهيد:

المبحث الأول: تعريف القسم، وضربه:

أولاً: تعريف القسم:

القسم لفظاً: اليمين والحرف. ويُجمع على أقسام، وال قوله منه: أقسام.

القسم اصطلاحاً: عرف الزمخشري بأنه جملة فعلية أو اسمية تؤكد بها جملة موجبة أو منفية نحو قوله: حلفت بالله. وعرف ابن الحاجب بأنه جملة إنشائية تؤكد بها جملة أخرى.

ثانياً: ضرب القسم:

الاول: ظاهر، وهو ما بدل دلالة صريحة على القسم. حقوله تعالى: "وكثير مَنْ سَعَرُ (1)، وحقوله: والله لأفعلن" (2).

الثاني: مضمور، وهو المحذوف منه فعل القسم والمقسم به، وذلك نحو قوله تعالى: "أَنْبِئُوكُمْ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفَسَكُمْ (3)، قال سبيله: وسألته عن قوله: إن نفعلنا إذا جاءت مبتدأً، ليس قبلها ما يحرف به، فقال: إنما جاءت على نية اليمين وإن لم يتكلم بالمحلف به" (4).

(1) انظر: العين 87/1 (قسم)، والصحاح 588/2 (قسم).
(2) انظر: المفصل 55/2.
(3) انظر: الإيضاح في شرح المفصل 226/2. ولفيزيد بنطر: الإيضاح العضدي 271. والتوطنة للشيوعيين 355.
(4) الطورا-1.
(5) انظر: الإيضاح في علوم القرآن 4/48، ومعترف الأقران 243/1.
(6) آل عمران 186.1.
(7) الخائبة 2/372، وانظر أيضًا: سر صناعة الإعراب 2/361.
المبحث الثاني: الألفاظ الجارية مجرى القسم:

الألفاظ التي تجري مجرى القسم حقول: عليم الله، وعهد الله، وأمانة الله، وأعهدت.

وواتفت، وفي ذمتي ميثاق، وهي قسمان(1):

الأول: ما تكون حكيمها من الأفكار التي ليست بقسم، فلا تجاب بجوابه، حقوله
تقال: (وَقَالَ يَسُوعُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَّثَلَكُم مَّثَلَ ابْنِ مَيْلِيْشَةَ) (7)، وقوله: (يَقُولُ عَلَى رَبِّ بَلَى لَمْ تُكَفِّ شِفَاءً) (8)، فهذه لم يرد فيها جواب فلا يقطع بالقسم فيها.

الثاني: ما يلتقى بجواب القسم، حقوله تقال: (وَإِذْ أَخَذَهُ اللَّهُ مِنْ أَعْقَابِكُمْ أَوْلَا) (9)، وقوله تقال: (وَقَالَ رَبِّ أَلْيَأَشْتَهِيَ أَنْ أَعْفِ أَمْرَكَ لَيْسَ) (10).

وسميته ابن مالك بالقسم غير الصريح، إذ لا يعلم بمجرد فظاظة حكون الناطق به مفسساً، بل لا بد من قرينة، يذكر الجواب بعده. أما القسم الصريح فهو ما يعلم بمجرد لفظة حكون الناطق به مفسساً مثل: أُحَلَف بِاللَّهِ، وأنا حالف بالله، ولعمر الله، وأيمن الله(1).

* * *

(1) انظر: الحجة للقراء السبعة 2/120-122، والتحمير 4/250/2.4. وشرح المفصل لابن يعيش 9/192، والإتقان في علوم القرآن 8/7، والقسم في القرآن الكريم د حسین نصار 73/72-73.
(2) الحفاظ 8.
(3) النوبة 12.
(4) آل عمران 87.
(5) البقرة 53.
الفصل الأول:

الموضوع الأول:

الموضوع الأول:

قال تعالى: {وَفِي آيَاتٍ مِّنِّي تَكُونُ اسْمَآءُ اللَّهِ الْخَلِيقُونَ أَحَدُوهُمُ.}

حمل قوله تعالى: {يَقُولُ أَلِيمٌ أَلِيمَ أَلِيمُ أَلِيمُ أَلِيمُ أَلِيمُ أَلِيمُ أَلِيمُ أَلِيمُ أَلِيمُ} عليه قوله تعالى: {أَلمَّا}.

الثاني: أن المقسيم هو الله تعالى، وجه القسم محذوف، دل عليه قوله تعالى: {وَمَا} مُحِيمِيٍّ، وتقديره: ما آمنا، ولم أقف على قائله.

والإعراب الظاهرة هو أن الجار والمجروح يقال: متعلقان بالفعل {أَلمَّا}، ولا يتصرف

اختصاص هذه الآية بالقسم دون مثيلاتها في القرآن على كثرتها،

ووصف الألوسي الوجه الأول للقسم بأنه سمح جدًا، والوجه الثاني للقسم بأنه

أسماء من سابقه بمراتب، وذلك لاختلافها المعنى الظاهرة من الآية.

ولم أجد من أشار إلى وجه القسم ممن تعرض لإعراب الآية. بل إنهم يذكرون

العلاقة البلاغية الداعية لتحكي حرف الجر الباء في {يَقُولُ أَلِيمٌ} مع إغنه ذكره السابق

____________________________________

(1) البقرة 8
(2)انظر الوجهين في: تفسير الألوسي 1/145
(4)ورد قوله تعالى: {يَقُولُ أَلِيمٌ} في آيات: منها البقرة 132، آل عمران 152، المائدة 69، النور 75، العنكبوت 40.
(5)انظر: تفسير الألوسي 1/145.
واتعلقوه، ويدkenون أن العلة هي إدعاء إيمانهم بكلامهما على سبيل الأصالة والاستعجال، دون إشارة إلى إرادة معنى القسم في الآية.(1)

الموضوع الثاني:

فالله تعالى: ﴿وَأَنْبِئْهُمْ وَأَنْبِئْ آدَمَ لَعَلَّهُ يُتَنَزَّلُ لَهُمْ فَمِنْ عِندَ اللَّهِ حَرِيرَةٌ لُوْلَئِكُنَّ﴾ ﴿۱﴾

اختار ابن عطية في قوله تعالى: ﴿عَلَّهُ مُتَنَزَّلُ لَهُمْ لَيْسَ أَنْ تَهْزَأَ بِاللَّهِۡ﴾ ﴿۱﴾

والوجه الذي عليه أغلب المعربين أنه لا قسم في الآية. وخرجوها بالأتي:

أولاً: أن الام لابتداء. وجواب (لو) مذكور لفهم المعنى، والتقدير: لتصيبوا، وهذا قول الأخفش(1) وغيره(2).

ثانيًا: أن الام هي الام الواقعة في جواب (لو) وهو الجملة الاسمية التي بعدها(3).

وعترض عليه بمن يعده فظي وهو أنه لم يعده في لسان العرب وقوع الجملة الابتدائية جوابًا لـ (لو)(4)، ويتعان معنوي وهو أن خيرية المثوبة ثابتة لا تتعلق لها بإيمانهم وعدهم(5).

---

(1) انظر مثلاً: الحكشن/171/1 وتفسير النسفي/23/1 وفسير ابن كثير/23/441 وفسير أبي السعود 7/1 وفسير البيضاوي/1/44.
(2) البقرة/3/10.
(3) انظر: المحرر الوجيز/1/381 وأجازه ابن هشام في: مغني اللبيب/2733.
(4) انظر: معاني القرآن/14/14.
(5) في نهج السباعي والمنتجب وأبو حيان وهو المفهوم من خلاف الزجاج. انظر: معاني القرآن/14/14، ومعاني القرآن وإعرابه/18/877، وإيجاز البيان للسماوري/77، والفرائد في إعراب القرآن المجيد/14/71، والبحر المحيط/71/5-405.
(6) في مفاتيح الآيات والبيان في إعراب القرآن/10/101، ومغني اللبيب/2/44.
(7) في مفاتيح الآيات والبيان في إعراب القرآن/10/101، ومغني اللبيب/2/44.
(8) انظر: موج معياني/18/377/377.
ثالثًا: أن قوله: "وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا"، فكأنه قال: وليتهم آمنوا، ثم ابتدأ بجملة اسمية.

وهذا الوجه أجازه الزمخشري(1)، وقيده الألوسي بأن التمني من جهة العباد لا من الله تعالى(2).

والراجح هو القول الأول، وهو أن اللام للابتداء لأنه الأصل، ولا يلزم منه الحذف. ولأن محصل الرأي الثالث هو أن اللام للابتداء، غير أن الفارق بينهما في الاحتياج للجواب في الأول، وعدها في الثالث(3).

ولا يخفى ضعف جعل اللام لام جواب (الو) للمانعين اللفظي والمعنى المذكورين.

الموضع الثالث:

قال الله تعالى: ﴿وَماَحْمَدَةٌ لِّلَّذِينَ أَسْلَكُنَّ لَهُمُ الزَّمانَىَّ وَلَطْيُنَّ قَرْبَيْنِ إِلَّاَيْنِ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدُ هُمَا إِلَّاَيْنَ وَعَلَىٰ اللَّهِ كُلُّ شَيْءٍ﴾ (4).

أجاز الباقولي في قوله تعالى: ﴿يُقْطَعُ أَحَدُ هُمَا إِلَّاَيْنَ وَلَمْ يَكُنْ أَحَدُ هُمَا إِلَّاَيْنَ وَعَلَىٰ اللَّهِ كُلُّ شَيْءٍ﴾ (5).

ومفسرة بمعنى المفتوحة وتون التوكيد مقدرة فيها، والتقدير: والله ليقطعونّ طرفًا، فإذا لم تأتي بالنون كانت مكسورة. فقيل: والله لكافع حكذا(6).

وفي الآية وجوه أخرى حملت الآية عليها. أجمعت على أن اللام للابتداء، ولكنها اختلفت في المتعلق. وهي:

—

(1) انظر: الحكشاف ١٨٧/١.
(2) انظر: روح المعاني ٤٨٦/١.
(3) انظر: اللباب لابن عادل ٣٥٧/١.
(4) آل عمران ١٣٢-١٣٧.
(5) انظر: حكشاف المشتقات ٢٥٢/٢.
الأول: أن اللام متعلقا بقوله: "وما أنتم إلا من عند الله،" اختياره ابن عطية(٦٠).

وأجاز الباقولي(١) وغيره(٢).

هذaksi ذكره بإطلاق، ومقصده أنه متعلق بالمصدر (النصر) وضعفه السمين من حيث إنه فعل بين المصدر ومتعلقه بأجنبي وهو الخبر(٣).

وذكر النحاس أن الوقف فيه على "الخير"(٤) ومنه الأشموني وعله بأنه رأس أمه، والأولى عنده وصله لأنه متعلق بما قبله(٥)، وجه الباقولي الوقف على "ثبوتكم"(٦).

الثاني: أن اللام متعلقة بما تعلقة به الخبر "من عند الله" والقدير وما النصر إلا خائن من عند الله ليقطع لأنه أقرب مذكره، وهو اختيار أبي حيان(٧).

الثالث: أن اللام متعلقة بقوله: "وما أنتم إلا من عند الله،" اختياره ابن عطية(٨)، ونص الباقولي على أنه ينتم عليه عدم الوقف على "ثبوتكم،"(٩).

(٩) انظر: المحرر الوجيز ١٠٠/٥.

(١) انظر: كشف المشكلات ٢٠١٧/٢.

(٢) انظر: كشف المشكلات ٢٠١٧/٢.

(٣) امن أجازه المنتج وجيبوتي. انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ١٢٨/١ وتفسير البيضاوي ٢٠٤/١.

(٤) انظر: الدر المصون ٢٠٠٨/٢.

(٥) انظر: القطع والالتفاف ٤٣.

(٦) انظر: مثار الحدث ٨٧.

(٧) انظر: كشف المشكلات ٢٠٠٨/٢.

(٨) انظر: البحر المحيط ٢٦٧، ٢٦٩، ٢٠٠٨/٢.

(٩) انظر: المحرر الوجيز ١٠٠/٥.

(٩) انظر: كشف المشكلات ٢٠٠٨/٢، ٢٠٠٨/٣، ٢٠٠٨/٣، ٢٠٠٨/٣، ٢٠٠٨/٣، ٢٠٠٨/٣، ٢٠٠٨/٣، ٢٠٠٨/٣، ٢٠٠٨/٣، ٢٠٠٨/٣، ٢٠٠٨/٣، ٢٠٠٨/٣، ٢٠٠٨/٣.
الرابع: أن اللام متعلقة بمحذوف تقديره (نصِّكم) أو (أمدحكم). اختاره العكبري(1).

وأجازه النحاس(3) وغيره(3).

الخامس: أن اللام متعلقة بالفعل (نصِّكم) المذكور في قوله: ﴿وَلَئَدْ نَصِّبَتُمُ اللّهُ﴾(1)، وهو رأى الطبري الحوفي(2) وغيره(1)، وضعه(1) السمين بطول الفصل(7). ووصفه ابن عطية بالقلق، لأن قوله: ﴿وَلَيْتَكُمْ ظَلَاماً﴾ لا يترتب عليه(8).

السادس: أن اللام متعلقة بالفعل (ندمهم) في قوله تعالى: ﴿وَلا تَدَمِّرَانِي وَتَنْفِذْيَ﴾(1)، أجازه النحاس(1) وغيره(1)، وضعه(1) السمين بطول الفصل(3).

__________________________

(1) انظر: التبيان 291/82.
(2) انظر: إعراب القرآن 186/7.
(3) ممن أجازه الأنبولي والمنتبج والسمين. انظر: البيان في غريب إعراب القرآن 1/200، والفريد في إعراب القرآن المجيد 2/288 والدر المصور 2/200.
(4) أل عمران 136.
(5) انظر: تفسير الطبري 197/7.
(7) انظر: الدور المصور 2/208.
(8) انظر: المحرر الوجيز 1/50.
(9) آل عمران 136.
(10) انظر: إعراب القرآن 1/206.
(12) انظر: الدور المصور 2/208.
السابع: أن اللام متعلقة بالفعل ولتأويله في قوله تعالى: (إذ تقولوا لموسى أن يكيكم أن نبتكم ونقتل إى الله من المتكبّر...) أجازه المنتدب(1).

السابع: أنها معطوفة على قوله: وَتَطْمِينَ، وظاهر خلاف الأخفش يدل على هذا الرأي، إذ ذكر أنه عطف على اللام(1)، وفسره السمين بأنه قد حذف منه حرف العطف لفهم المعنى، ويلزم منه أن يكون قوله تعالى: (وَالْمَضْرَعَ) اعتراضًا بين المعطوف والمعطوف عليه، ثم وصف السمين بأنه ساقط الاعتبار(1).

والراجح هو ما اختاره أبو حيان، وهو أنه متعلق بما تعلق به الخبر (من عند الله) والتقدير: وما النصر إلا خاين من عند الله ليقطع، لأنه أقرب مذكور، وأنه علی لبعض أحوال النصر، أي: ليقطع طرفًا من المشتركون يوم بدر على ما قال الحسن وقادة وغيرهما، أو قتل أحد على قول السدي(2).

ويضعف القول بالقسم أن لام القسم لا تكسر، وأنها لا ينصب بها، ولو جاز أن يكون معنى (ليقطع): ليقطعن لنا، والله ليقم عبد الله، بتأويل: والله ليقومن، وهذا معدوم في حقام العرب(1).

_____________________________  
(1) آل عمران ۱۳۴.  
(2) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ۱۲۸/۱۴۳۱.  
(3) انظر: معاني القرآن ۱۴۳۰/۱۹۴۲.  
(4) انظر: الدرس المصور /۲۰۸۸/۱۹۴۲.  
(5) انظر: مسند ابن أبي حاتم ۵۵۵-۷۶۴۷، وتفسير الطبري ۱۹۴۷ ويليام الصالحي، ومعاني القرآن وإعرابه ۱۲۳۰/۱۹۴۷، واللباب لابن عادل ۵۷۶/۱۸۲۷، والدر المشور ۷۶۸/۱۹۴۷.  
(6) وردت مواضيع مشابهة جعلت فيها لام التعليل لام القسم. فتراجمه هي وأوجه الردود على القول بالقسم فيها، وهي المواضع: ۹۷۱۴، ۲۵۰، ۲۴۲۲، ۲۱، ۵۷، ۹۴.  
(7) أعزب قسمًا في القرآن على خلاف الظاهر.

د. عبد العزيز بن صالح العميري
الموضوع الرابع:

قال الله تعالى: 

«يا أهل الأرض، أنتمgensc; أنتم gensc; الذين خلقناكم من تراب، بناء وخلق جنونا وخلق من ذي إبراهيم، رضي الله عنه. إن الله كان عليكم رفيقًا».

فرئه قوله تعالى: والأنعام بالجر (١٠) وحمله بعض العلماء على القسم، والواو حرفة، والارحام) مقسم به، والمقسيم هو الله على ما اختص به من القسم بمخالفاته، وجواب القسم هو قوله: إن الله كان عليكم رفيقًا (١٠).

وعمل له بأن القوم كانوا يقسمون كثيرًا بالحم، فخوضوا على ما ألفوا من تعظيمها. ثم وردت الأخبار بالنفي عن الحلف بغير الله (١٠).

والعلماء في الآية قولان آخران. هما:

الأول: أنه معطوف على الحمير المجرور في (ب)، والمعنى: أسأل الله بالحم.

وهو اختيار جمهرة من العلماء (١٠)، وضعف هذا القول بالأتي:

وانظر: إيضاح الوقف والابتداء ٢٠٠، والتفسير البسيط للواحدي ٢٠٦/٢، والمجري ٣١٣/٨، والبحر المحيط ٨٠٠/٨ (١٠) النساء.

(١٠) هي قراءة حمزة، وقرأ بآيب السبعة بالنصب. انظر: السبعة ٢٢٢، والقراءات وعلل النحوين ١٣٧/٨.

وحجة القراءات ١٨٨-١٩٠/٩ (١٠).

(١٠) ممن اختاره الواسطي الضرير والمنتجب والسخاوي، وجوزه الأنباري وابن يعيش. انظر: شرح المعال ١٣٠، والفردي في إعراب القرآن ١٨٥/١، وفتخ الوصيد ٨١٨/٣، والفردي في إعراب القرآن ١٨٥/١ (١٠).

(١٠) انظر: الفريد في إعراب القرآن ١٨٥/١، والفردي في إعراب القرآن ١٨٥/١ (١٠).

(١٠) هذا رأى القراء والأخفش والطبري وابن خالويه والفارسي ومكي وأبو حيان، وأجازه الأنباري وابن مالك.

انظر: معاني القرآن للقراء ٢٢٢-٢٣٣، ومعاني القرآن للأخفش ٣٢٤/٣، وتفسير الطبري ٣٢٤/٤، وتعريب القرآن ٢٣٢-٢٣٣، وإعراب القرآن السبع ٢٣٧/٢، والحجة للفارسي ١٢١٧-١٢١٥، ومشكل إعراب القرآن ١٨٧/١، والبيان ١٠/١، وشرح التسهيل ٢٤٧/٣، والبحر المحيط ١٦٥/٣ (١٠).
أولاً: أن فيه العطف على الضمير المخفوض من غير إعادة الخافض. وهذا غير جائز إلا في ضرورة الشعر.

ثانياً: ذكر الأرحام في ما يتساءل به لا يعني له في الحض على تقوى الله. ولا فائدة فيه أكثر من الإخصاب أن الأرحام يتساءل بها. وهذا تفرق في معنى الكلام وغرض من فصحته. وانما الفصاح ففي أن يكون لذكر الأرحام فائدة مستقلة.

ثالثاً: أن في ذكرها على ذلك تقريراً للتساؤل به أو القسم بحمرتها. وحديث الصحيح يرد ذلك في قوله صلى الله عليه وسلم: "من كان حاففاً فليحلف بالله أو ليصمت". وقاله: "لا تخفروا بأباَنكم".

الثاني: أن الجر في الأرحام) على إضمار الباء) أي تساءلون به وبالأرحام. وممن اختار ابن خالويده وغيره.

ويعضف أن فيه إعمال حرف الجر محفوظ، وليس من مسائل عمله محفوظ.

والراجح في المسألة هو جواز العطف على الضمير) فيه). لما يأتي:

أولاً: متى المسموع من أمثاله في النثر والشعر.

(1) انظر: معاني القرآن وأعرابه 2/6-7. واعراب القراءات السبع 1/270، وزواج القرآن للناحاس 2/367.
(2) انظر: المحرر الوقيد 2/4.
(3) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأيمن والنذور، باب (لا تخفروا بأباَنكم). رقم الحديث 1146، ص 1369.
(4) انظر: صحيح البخاري، كتاب الأيمن والنذور، باب (لا تخفروا بأباَنكم). رقم الحديث 1146، ص 1369.
(5) انظر: معاني القرآن وإعرابه 2/7. ومحجة القراءات 188. والمحرر الوقيد 5/2.
(6) انظر: إعراب القراءات السبع 2/78.
(7) ممن اختار ابن جني، وجوزه الفارسي والتابري وابن يعيش. انظر: المسائل البصريات 2/154.
(8) انظر: تفسير ابن تيمية 7/185-192، ويظهر المفصل 178، وشرح المفصل 54-76.
(9) انظر: المجلش 2/6.
(10) انظر: تفسير ابن تيمية 7/185-192، ويظهر المفصل 178، وشرح المفصل 54-76.
ثانيًّا: يقويه قراءة عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – بإظهار الباء: (تساءلون به)

وابالأرحام(1)، وبه تتوافق القراءات، وهو الأصل (2).

ثالثًا: أنه تفسير الحسن ومجاهد والنخعي، إذ ذكروا أنه قوله: أسألك بالله

والرحم.

ويضُعف القول بالقسم بأن الأخبار وردت بالنهي عن الحلف بالاباء (3)، وأجيب عنه

بأن التقدير في القسم: ورب الأرحام، ورد بأن هذا قد أغلق عنه ما قبله، وهو سألك

وذكر أبو حيان بعد ترجيح القول بالعطف أن الدافع للقول بالقسم أمران: القرار من

الوجه الآخر، وأن في القسم تنبية على صلة الأرحام ووعش شانها (4).

الموضوع الخامس: قال الله تعالى: 

"وَسَأَلُوهُمَا فِي النَّسَاءِ فَلَا يُؤْتَوْهَا نَهِيَانِ ما كَبِيعَهُنَّ لَهُمْ وَرَأَبُونَ أَن تَكْبِرُوهُنَّ وَالْمُتَسْتَفَضْعَينَ مِرْبَأً لأَوْلَادَنَّ وَأَن تَقْتُمَا لِلْبَيْنِ إِلَى الْقَسْطِ وَمَا تَفَعَّلَوا مِنْ حِيَّٰثْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَهْدِيَ "

أخصى (5).

(1) ال النظر: شواع ابن خالويه ٣١، والطاشيف ٦٨/٢.
(2) النظر: البحر المحيط ٣/٠٦٥، والدر المصور ٣/٠٥٧.
(3) النظر: تفسير الطبري ٤/٢٢٧، والبحر المحيط ٣/٠٦٥.
(4) النظر: إعراب القرآن للنساء ٢٣٧/٤، والبيان ٧٣٧.
(5) النظر: البيان ٧٣٧.
(6) النظر: البحر المحيط ٦/٦٧.
(7) النساء ١٣٧.
في قوله تعالى: وَلَا يُقَالُ عَلَيْهِمْ فِي الْكِتَابِ أَجَاز بَعضِ الْعَلَماء أَنْ تَكون الواٍل للقسم، (وَلَا) في محل جمر قسم به، حَانَهُم قِيل: قِل الله يَفْتَيِكُم فِيهِنَّ وأُقِسِّم بِهَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ في الكتاب، والقسم بمعنى التنظيم. أَجَازه الْزَّمْخِشْرِيٌّ وَغَيْرِهِ. (٧٩٧) 

والعلماء في إعراب (وَلَا) أَقْوَال كثيرة، وَلَعْلَمَرَذْلَكَ الاختلاف هو خَفَاء إِعرَابهَا.

ويمكن تلخيصها على النحو الآتي:

الوَّلَّهُ يَفْتَيِكُم فِيهِنَا وَاِلْأُقِسِّم بِهَا يَتْلُو عَلَيْهِمْ في الكتاب.

الاول: أنها في محل جر، وذُكرِهَا فيه وجهان، هما:


بُ– على العطف على (النساء) (٢).

الثاني: أنها في محل رفع، وذُكرِهَا فيه أربعة وجه، هم:

أُ– مبتدأ أو الخبر المحدود، أي: وما يَتَلُو عَلَيْهِمْ في القرآن يَفْتَيِكُم وبِيِن حَكْماً.

بُ– مبتدأ أو خِيره "في الكتاب"، والمراد بالكتاب حينئذِ اللوح المحفوظ.

جُ– معطوفة على الظمير المستتر في "يَفْتَيِكُمْ" (٨)، وصُح ذَلِكَ لِلْفَضْلِ (٩).

(١) انظر: الخَشَاف١٥٥/٠٣.
(٢) انظر: الخَشَاف١٧٨/٠٣، وَورَضُ الْمَعاني٦٠/٠٣.
(٣) انظر: الخَشَاف٢٥٥/٠٣، وَعَزَا مَصِيبَةً لِلْفَرَاة١٥٩/٠٣، وَهُمْ الخَشَاف٢٢٨/٠٣، وَالْبَيْانِ لِلْعَطِيرِ.
(٤) انظر: الخَشَاف٢٢٨/٠٣، وَالْبَيْانِ لِلْعَطِيرِ.
(٥) انظر: مَمِمَّن أَجَازهُ أَبَوِ السَّعُودَ وَالْأَلْوَسِيّ، وَالْبَيْانِ لِلْعَطِيرِ.
(٦) انظر: الخَشَاف٢٢٨/٠٣، وَالْبَيْانِ لِلْعَطِيرِ.
(٧) انظر: الخَشَاف٢٢٨/٠٣، وَالْبَيْانِ لِلْعَطِيرِ.
(٨) انظر: الخَشَاف٢٢٨/٠٣، وَالْبَيْانِ لِلْعَطِيرِ.
د – معطوفة على لفظ الجلالة (الله).

الثالث: أنها في محل نصب مفعول لفعل محدود، أي: ويبين لحكم ما يتلّى ١.

ويظهر من هذه التقديرات أن وجه الجر يجعلان (ما ينطى عليهكم) هو المستفيدي فيه أو المَفْتِي فيه، ومؤداهما واحد. ومكانه وجه النصب فتبني الله له إفتاء فيه. أما وجه الرفع – إلا الوجه الثاني – فتجعل ما مَفْتِي هو المفتي.

والراجح عندي هو وجه الرفع، إذ ورد عن عائشة – رضي الله عنها – ما يفيد بأن ما مَفْتِي هو المفتي لهم، وهو أن عروة بن الزبير – رضي الله عنه – سأل عائشة – رضي الله عنها – عن قول الله – عز جل – في أول السورة: ﴿فَإِذَا أَفْتَتَ مَكَّةَ وَاَلْقُطْرَيْبَ وَأَجَاْزَهَا وَأَجَاْزَهَا اَيْتَامَاءَ(١)﴾ فقالت: "يبان أختي، هي البتيمة تكون في حجر وليها.紧张شته في ماله، فيعجبها مالها وجمالها. فرد عليّها أن يزوجها بغير أن يقسط في صداقها. فتعطيها مثل ما يعطيه غيره، فنحو أن ينصحون إلا أن يقسطوا لهن ويلغوا بهن أعلى سنتهن من الصداق، وأمرنا أن ينصحوا ما طاب لهم من النساء سواهن. قال عروة: قالت عائشة: "ثم إن الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية فهبن فأنزل الله عز وجل، ﴿وَسُلِّمْتُ فِي الْسَلَةِ مَعَ اللَّهِ وَهُوَ الْخَلَّادُ الْكَبِيرُ(٢)﴾

١) ممن اختياره ابن عطية والقرطبي وأجازه المنتدب. انظر: المحرر الوجيز ٢/١٨٨، والجامع لأحكام القرآن ٤٠٧، والفرد في إعراب القرآن المجيد ١/٧٣٧.

٢) انظر: التبيان ٢/٣٠٣، والبحر المحيط ٣/٧٥٣، والدر المصور ٤/٣٣٢.

٣) انظر: النساء ٣. ملة العلوم العربية

العدد السادس والثلاثون رجب ١٣٣٧هـ
وَرَجَعَ عِنْدَ ﺍﻟْـﻠَّهِ ﺑِغَيْرِ ﺍﻟْـﻠَّهِ، ﺑَـدْوَرِ رَجُلٍ عَـلِىٍّ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ ﺑِهِ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ ﺑِهِ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ. ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ ﺑِهِ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ 

وَهُمْ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ ﺑِهِ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ. 

وَهُمْ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ ﺑِهِ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ. 

وَهُمْ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ ﺑِهِ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ. 

وَهُمْ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ ﺑِهِ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ. 

وَهُمْ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ ﺑِهِ ﻓِي ﺍﻟْـآيَةِ.
في قوله تعالى: وَلَا نَكُن نَّكُرُونَ شَهِيدَةً اللَّهُ وَرَدَتْ عَدَدَةُ قَرَاءَاتٍ منها قُرْءَةٌ: وَلَا نَكُنْ شَهِيدَةً للَّهِ وَرَدَتْ عَدَدَةُ قَرَاءَاتٍ (اللَّهِ)3 وَخَرَّجَ بِتَخْرِيجٍ، هَمَا: 

الأول: حمل الآية على القسم، والمعنى: وَلَا نَكُن شَهِيدَةً للَّهِ وَرَدَتْ عَدَدَةُ قَرَاءَاتٍ (اللَّهِ)4 وَخَرَّجَ بِتَخْرِيجٍ. هَمَا: 

ونصب القسم بِفعل القسم مَحْذُوفًا، اختاره العُصْبِرِي5 وأُجِزَهَ الْمَنْتَجِبَ6. 

الثاني: أن نَفْظَ الجَلَالَةِ (اللَّهِ) منصوب بِفَعْلٍ نَحْتَمِ، والتقدير: وَلَا نَكُن للَّهِ شَهِيدَةً. 

اختاره السَّمِين7 وأُجِزَهَ الْمَنْتَجِبَ6. 

والراجح القولُ الثاني، يُؤيدِ أنه حَقُولهُ تعالى: وَلَا نَكُن نَّكُرُونَ شَهِيدَةً للَّهِ (اللَّهِ)8 وَخَرَّجَ بِتَخْرِيجٍ، هَمَا: 

الشهادَة هِنا لِالْعَهْدِ مَا لا هِنَّإِلَّا أَنَّ الْحُدُثَ عَنْهَا8. 

ولا حَاجَةٌ لِلْقُولِ بِالْقَسْمِ، لِأَنَّهُ يُسْتَدْعَى حَذْفُ المَفْعُولٍ الأَوَّلِ لِلْفَعْلِ (نَحْتَمِ) أُيُّ: وَلَا نَكُن أحَدًا شَهِيدَةً للَّهِ، أَمَّا الْوَجْهُ الأَخْرَى فَلَا مَحْذُوفٌ فِيهِ، وَمَا لَا تَقْدِرُ مَحْذُوفٌ فِيهِ أَوْلِي 

ما فِيهِ تَقْدِرُ مَحْذُوفٍ1. 

١) منها قراءة عُمَار الشَّعِيبِي: (وَلَا نَكُن نَّكُرُونَ شَهِيدَةً للَّهِ) بِبَيْنَهُنَّ. وَجَرَ نَفْظَ الجَلَالَةِ (اللَّهِ) عَلَى الْقَسْمِ، وَلَا 

شَاهِدُ فِي هَذِهِ الْقُرْءَةِ فِي هَذَا الْبَحْثِ. أَنْتُرَ: الْمَحْسُنُ 2717، وَإِعْرَابُ الْقَرَائِاتِ الْشَّوْاَذِ 1324، 1325، 1326، 1327 وَشَرِّحُ الْمَفْعُولِ لَيْنِ يَبْعِشُ 9/410. 

٢) هِيِّ قُرْءَةٌ عَلَيْ بِنِي أَبِي طَالِبِ وَنَعِيمِ وَالشَّعِيبِيْ فِي رَوَاطِيْ. أَنْتُرَ: شَوْاَذِ ابن خَالِيْهِ أ1، وَالْدَرُّ الْمَصْنُ 

٢٣٢/٢. 

٣) انْتُرَ: الْتَبِيْنَ ٢٠٨/٩١، وَإِعْرَابُ الْقَرَائِاتِ الْشَّوْاَذِ ١٣٢٣/٤. 

٤) إِنْتُرَ: الْفَرِيدُ فِي إِعْرَابِ الْقُرَآنِ الْمَجِيد١ ٩٨/٢. 

٥) إِنْتُرَ: الْدِّرُ الْمَصْنُ ٢٠٨/٢. 

٦) إِنْتُرَ: الْفَرِيدُ فِي إِعْرَابِ الْقُرَآنِ الْمَجِيد١ ٩٨/٢. 

٧) الْبَيْنَ ٣٣٢٨. 

٨) إِنْتُرَ: الْدِّرُ الْمَصْنُ ٢٠٨/٢. 

٩) إِنْتُرَ: الْمَقْتَضِبُ ٢٣٢/٢، وَالْمَحْسُنُ ٢٠٨/٢٣٢ـ٣٢٢، وَالْبَيْنُ الْحَمِيمُ ٤٤٤/٤.
الموضوع السابع:
قال الله تعالى: {وإذ قال الله ﷺ: بيسمى ابن ملهم، أنت فتيت، فإن الناس تجففون، وأنت إلههم من دون الله ﷺ.} مسحيتك ما يكون لي أن قول ما أليس لي يعني: إن كنت قد تقلع من أعظمه، تعلم ما في تقيص ولا أعلم ما في تسمية: إن الله ﷺ علم آخر.”(١)
في قوله تعالى: مسحيتك ما يكون لي أن قول ما أليس لي يعني: أجاز الزجاجي الوقوف على قوله: {لي.} والابتداء بقوله: {حق} على إرادة القسم١، ونقل الأشموني أنه وقف بعضهم عليها ولم يسمهم.(٢)
والوجه الذي عليه أغلب العلماء هو حمل الآية على غير القسم، ثم اختلفوا في إعراب {حق} وتعلقه، وذالك على النحو الآتي:
الأول: أنه خبر ل(ليس)، و{لي}، إما أن تكون حالاً من {حق} لأنه لو تأخر لكان صفة، واما أن تكون تبيين، وإما أنه متعلق ب(حق)، لأن الباء زائدة، والتقدير: ما ليس مستحقاً لي، واختاره أبو حيان.(٣)
الثاني: أنه خبر ثان ل(ليس)، و{لي} هي الخبر الأول.
الثالث: أنها حال من الحمير المستحسن في الخبر {لي}.(٤)

١) المائدة ١١٦.
٢) انظر: البحوث ٣٤٤.
٣) انظر: مختار الدعاء ١٣٦.
٤) انظر: البحوث المحيط ١٣٤.
٥) انظر هذه الوجه الثلاثة في: التبيان ٧٦٩، والقريد في إعراب القرآن المجيد ٢٠٩ والدر المصون ٢٦٥/٢.
الرابع: أنها مفعول به. تقديره: ما ليس يثبت لي بسبب حق. فبالإبعدة متعلقة بالفعل المحدود لا بنفس الجاح، لأن المعاني لا تعمل في المفعول به. اختياره العكسي.

الخامس: أن الكلام تم عند "ليس لي". وجعل "يحق" متعلقة بجواب الشرط الوارد بعدها "قُمْتُ عَلِيمًا "

ولعل الراجح هو قبول الأقوال الثلاثة الأولى. لا احتمال المعنى لها.

ويضاف القول بالقسم بأن المروري ومنصوص عليه الوقف على "يحق" والابتداء بما بعده(3). وأي أنه لا جواب للقسم حينئذ. لذا لم يرد هذا القول عند معرض للآية من المفسرين(4).

ويضاف القول بتعلقها بجواب الشرط الذي بعدها بأمور. هي:

- أن فيه ادعاء للتقديم والتأخير، والظاهر خلافه.
- أنه لا يقدم على الشرط شيء من معمولات فعل الشرط ولا من معمولات الجواب.
- أن المروري عن الأئمة القراء الوقف على "يحق"، ويبددون بـ "إنه كتبت قلته". وهذا مروري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فوجب اتباعه(5).

______________________________
(1) انظر: التبيان 1/756．
(2) انظر: البحر المحيط 1/734．
(3) انظر: القسط والائتلاف 1/86．
(5) انظر هذه الردود في: البحر المحيط 4/37، والدر المصور 2/156، ومناهج الهدى 1/36．
ويضعف القول بأنها مفعول به بأنه يؤخذ عليه أنه قدر متعلق الخبر حكوثاً مقيداً ثم حذفه وأبقى معموله.(1)

الموضوع الثامن(2):
قال الله تعالى: {٨٢} ﴿وَلَيُجْمَعْنِكُمْ﴾ ﴿وَلَيُجْمَعْنِكُمْ﴾ ﴿وَلَيُجْمَعْنِكُمْ﴾، على القسم.
حمل بعض العلماء قوله تعالى: "كتب على تقسيم الرحمة لِيَجْمَعَنَكم" على القسم.

وذلك من طريقين:

الأوٍّ: وهو الأشهر- أن تكون (الرحمة) غاية الكلام وتمامه. ثم استؤنف بعدها بقوله: (ليجمعكم). فالجملة جواب لقسم محوذ. ولا يتعلق لها بما قبلها من جهة الإعراب لا المعنى. واختاره ابن عطية(3) وأبو حيان(4).

الثاني: اللام في "ليَجعلْنِكمَ" لام القسم. وهي جواب (كتب). لأنه بمعنى (أوجب).
ففيه معنى القسم (5). وينtering عليه أنه لا يوقف على قوله (الرحمة). واختاره الأنباري(6).
وقد خرج بعض العلماء الآية على غير القسم. وهو أن "ليَجعلْنِكمَ" هو تفسير "الرحمة". والتقدير: أن يجمعكم. وموضوعه نصب على البديلة من "الرحمة".(8).

(1) المتصوّن: 3/167.
(2) المحرر: البحرين السفري.
(3) المتصوّن: 2/172.
(4) المحرر: البحرين السفري.
(5) المتصوّن: 4/818.
(6) المحرر: البحرين السفري.
(7) المتصوّن: 3/151.
(8) المحرر: البحرين السفري.

ما أَعْرَبَ قَسَمًا في القرآن على خلاف الظاهر
د. عبد العزيز بن صالح العمري
وإن جعّل الرحمان بأن الرحمة هي تفضّل الله على العباد بأن أمهم عند كفرهم وقادهم على ذنب ما نهاهم عنه بأن أنظرهم وعمرهم فسح لهم لنتوبوا. فذلعللها الرحمة على نفسه،)

وعصد الفراء القول بالبدلية بقياسها على قوله تعالى: "كتب ربكم على تقييم الرحمة أنتم من عملين مهوي"، واستحسنها السمين الحلبي).

وضعف ابن عطية القول بالبدلية بأنه بلزم عليه أن تدخل النون الثيقة في الأيام، وهو مرجود. وإن ماتدخل في الأمر والنهي وباختصار الواجب في القسم، ورد عليه أبو حيان بأنه ما ذكره لا يحصر مواضع النون خذولها في الشرط وغيره. وسوغ دخل النون في هذا الموضع أن الصورة تشبه صورة القسم، فلذاط دخلت النون وإن كان المعنى على خلاف القسم.

وكد أجاز بعض العلماء وجهي القسم والبدلية)وقد ذكر الفراء تعليل ذلك، فعقب إجازته للوجهين - بعد أن قاس وجه البدلية على قوله تعالى: "كتب ربكم على تقييم الرحمة أنتم من عملين مهوي" - بقوله: "والعرب تقول في الحروف التي يحل معها جواب الأيمان بـ (أن) المفتوحة وباللام، فيقولون: أرسلت إليه أن يقوم. وأرسلت معها جواب الأيمان بـ (أن) المفتوحة وباللام...".

(1) انظر: معاني القرآن وإعرابه 247-252، وانظر أيضًا: الدر المصنف 37/17.
(2) الأسرار: 45.
(3) انظر: معاني القرآن 288/2، والدر المصنف 37/17.
(4) انظر: المحرر الوجيز 272/4.
(5) انظر: البحر المحيط 54/8.
(6) حاصل القراء والناحية والعكريري والسمين. انظر: معاني القرآن 238/2، وإعراب القرآن 4/17، والتي بيان 83/1، والدر المصنف 37/17.
إليه ليقومين وعليه فوله تعالى: ﴿وَلَقَامَ إِلَىٰ عِيدٍ أَهْلِهِ مَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ يُؤْتِهِ يُؤْتُوهُ وَلَيُقْرِرَونَ مَا هُمْ فَتَيِّنُونَ﴾.(١)

هو في القرآن كثير، ألا ترى أنك لوقلت: بما لهم أن يسجعون، حان صوابًا.(٢)

والغريب أن مكياً جميع القولين بما لا يمكن تحقيقه، فقال: ﴿لَيَجْعَلُهُمْ فِي مَوْصُولٍ نَصِبَ عَلَى الْبَدْنِ مِنَ الْرَّحْمَةِ، وَاللَّهُ الْقَسْمِ في جَوَابٍ (كِتَابٍ)، بِمَعِنيْ أُوجَبْ ذَلِكَ علَى نَفْسِه. فِي هَذِهِ مَعْنِيُ الْقَسْمِ﴾.(٣) واستنشكل السمين.(٤)

والراجح عندي أن الآية محتملة للتوجيهين (القسم في توجيهه الأول، والبدلية)، لأن هذا من المواضع التي كثر ورود الوجهين فيها كما سبق من تعليل الفراء له.

ويبعث التوجيه الثاني للقسم، وذلك لأنه يلزم منه عدم جوز الوقف على (الرحمة)، ولا أعلم قائلًا أنه بل جوز الوقف هو المنصوص عليه.(٥)

الموضوع التاسع:
قال الله تعالى: ﴿وَلَقَامَ إِلَىٰ عِيدٍ أَهْلِهِ مَا لَهُ مِنْ أَمْرٍ يُؤْتِهِ يُؤْتُوهُ وَلَيُقْرِرَونَ مَا هُمْ فَتَيِّنُونَ﴾.(١)
جعل الأخفش اللام في قوله تعالى: ﴿وَلَقَامَ إِلَىٰ عِيدٍ﴾، والتمديد: وَلَقَامَ إِلَىٰ عِيدٍ ﴾(٦)

وأجازه الباقولي.(٧)

(١) يوسف ٣٥.
(٢) انظر: معاني القرآن/١٣٨١/٢٠٦.
(٣) انظر: متشكل إعراب القرآن/٢٤٠.
(٤) انظر: الدر المصور/١٧٦.
(٥) انظر: متشكل إعراب القرآن/٢٣٢ـ٢٣٨، والقطع والانتفاف للناحية/٩٨٨.
(٦) الأنعام/٧٢.
(٧) انظر: معاني القرآن/٢٣٥٢/١.
(٨) انظر: متشكل المشاكل/١٣٣٣.

ما أعرب قسمًا في القرآن على خلاف ظاهر
د. عبد العزيز بن صالح العمري

والمشهور عند المعربين أنه لا قسم في الآية، وأن اللازم في الناصبة للمضارع، وذكروا في معناها أنها إذا أن تكون لام (حكي)4، أو لام الصيورة (الإعراب). وكذلك حملها على التعليل ابن عباس والسدي (3).

ويضعف القول بالقسم أنّ فيه حكمة الحذف بلا دليل، وأنه لم يعهد أن تكون لام القسم مكسورة، وأنها لا تنصب (3).

الموضوع العاشر:
قال الله تعالى: "قُلْ وَأَقْبَلْ إِلَىَّ الْمُّهْلَكَ وَأَسْأَلْهُ بَيَّانًا إِلَىَّ [6]

حمل بعض العلماء قوله تعالى: "وَأَقْبَلْ إِلَىَّ" على القسم، فالباء حرف القسم، وأما مصدر الجمزة، والقسم فهو إغواطه، والتقدير: أقسم بإغواطه لأعقدهن، كما يقول: فبلا لافعلنّ، أجازه ابن عطية (7) والزمخشري (8)، وهو الظاهر عند أبي حيان (9) والسمين (10)، والذي سوّغ الإقسم بالإغواء أمران، هما:

(2) ممن قاله النحاس: ابن عطية وابن الجوزي.)
(5) ممن قاله الزمخشري. أنظر: أيها القرآن وإعرابه 2/240، والكسفاش 2/289/3.
(6) ممن قاله الزمخشري. أنظر: أيها القرآن وإعرابه 2/240، والكسفاش 2/289/3.
الأول: أنه مكان تحليلاً، والتحليف من أحسن أفعال الله، لكونه تعريفاً لسعادة الأبد.
فكان جديراً أن يقسم به.(1)

الثاني: كان إيليس أعظم قدر إغواء الله إياه لما فيه من التسليط على العباد.
فأقسم به إعظاماً لقدرته عليه.(2)

وذكر في قوله تعالى: "مَا كَانَ رَبُّكُمَا إِلَّا حُسْنُ أُعْرَابٍ" وجه أخرى غير القسم، وهي:

الأول: أن الباب للسببية، و(أما) محرارة، والجار والمجرور متعلقان بفعل القسم المحدود، والمقسم به هو لفظ الجلالة (الله) محدود، والتقدير: فبما أغويتي أقسم بالله لأعفوني، أي: بسبب إغوانه أقسم، وأجازه الزمخشري(3) والزركشي(4)، وعبر عنه ابن عطية بمعنى المجازاة كما يقول: في إكرامه لأكفرتم(5) واختيار العكيري أن الجار والمجبر متعلقان بالفاعل (الأعفوني)(6).

الثاني: أن الباب للمصاحبة، أي: فضع إغوانك لي ومع ما أنا عليه من سوء الحال لأنجلدون ولاعفوني(7).

الثالث: أن الباب بمعنى الأمر، أي: لإغوانك إياي (8).

(1) انظر: الخشاف ٢٤٨/٢، والبرهان للزركشي ٤٠٤/٤.
(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧٠/٩.
(3) انظر: الخشاف ٢٤٨/٢.
(4) انظر: البرهان ٤/٤٣٠.
(5) انظر: المحرر الوحيز ٢/٣٨٠.
(6) انظر: التبيان ١/٥٥٩.
(7) انظر: المحرر الوحيز ١/٣٨٨، وانظر هذا المعنى في: مغني اللبيب ٢/١٢٨-١٢٩.
(8) انظر: التبيان للعكيري ١/٥٥٩، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٧٧٧.
الرابع: أن الباء سببية. (ما) استفهامية عن السبب في إغواء، ثم قطع ذلك. وابتدأ الإخبار عن قعوده لهم.(

والراجح مما تقدم هو إرادة معنى السببية (ما) مصدرية، لمناسبتها السياق.

ويظهر ضعف إرادة معنى القسم للتخلف الظاهر فيه في الإقسام بالإغواء، وهو مما لم تجر العادة بالقسم به، ولذا ورد بصيغة التضيف عند بعض المفسرين.

(3) كما يضعف القول بالاستفهام، لأن إثبات الألف في (ما) الاستفهامية قليل شاذًا.

الموضوع الحادي عشر:

قال الله تعالى: 

.idx اختلف في اللازم في قوله: لا كل ولا ك، أهي للقسم أم لا على قولين، هما:

الأول: أن اللازم هي الموطنة للقسم المجهود، و (من) شرطية في محل رفع مبتدأ، و

لأنتَ؟ هو جواب القسم، وجواب الشرط مجهود، وقد سد مبده جواب القسم.

اختاره الزجاج(1) وغيره(2).

(2) انظر: تفسير الطبري 17/323، والكشاف والبيان للتعليمي 2/400/6، والجامع لأحكام القرآن 2/97/6.
(3) وتفسر ابن كثير 1/187/2.
(4) انظر: الخشاف 2/394، والبحر المحيط 4/275/7، ومغني اللبيب 2/44.
(5) الأعراف 18.
(6) انظر: معاني القرآن وإعرابه 2/325.
الثاني: أن الام لابتداء، ومن: موصولة في محل رفع مبتدأ، ولا إجمالاً "جواب قسم مجزوف. تقديره: والله لاملأن. وجعلة القسم (والله لأملان) في محل رفع خبر المبتدأ، اختاره الأخفش(1) وغيره(2).

والراجح أن الام لابتداء، لأنها يجوز في غير القرآن حذفها. ولا يجوز حذف الثانية التي في (املان)، لأنها القسم(3).

الموضوع الثاني عشر:

قال الله تعالى: قال الملك ألمين أستعيدون من قومي تمسكوا يشبيدوا ألمين أمستوا ممك من قرينيا أو أنتونين في مبينا قال أو لى كا كرين(4) في أثركوا على الله أبدك إنا عندك في مبينك(5).

حمل قوله تعالى: في أثركوا على الله أبدك "على تقديم حرف القسم والمقسم به واللام الواقعة في جواب القسم أي: واللهلهافترينا. وقد أجازه الزمخشري(6) وابن عطية(7).

والوجه الآخر أن الآية لا قسم فيها. وذكروا في ذلك وجهين:

الأول: أنه إخبار مفيد من حيث المعنى بالشرط. وجوابة الشرط مجزوف من حيث الصناعة النحوية. وتقديره: إن عدنا في ملتهم فقد افترينا. اختاره العكبري(7) وغيره(8).
الثاني: أن يكون إخباراً مستائداً. فيه معنى التعبّب: ضأنهم قالوا: ما أخذنا على الله إن عدنا في الحفر بعد الإسلام. اختاره ابن عطية(1) وأجزه الزمخشري(2).

الراجح هو أن الآية لاقسم فيها للتلفظ الواقع فيه بحرف حرف القسم والمفسم به واللام من (قد)، ولأن بعض المفسرين لم يذكروا هذا المعنى في الآية(3).

الموضع الثالث عشر:

قال الله تعالى:

{اناظر: المعجم الطبري 337.} 

{انظر: التفسير الطبري 12/675} 

وإنما يدل على أن هذا القسم وبعض من آياته أو حرفه أو حرفه أممه، أو حرفه أممه، أو حرفه أممه، أو حرفه أممه، أو حرفه أممه.

{انظر: المعجم الطبري 12/675} 

وإنما يدل على أن هذا القسم وبعض من آياته أو حرفه أو حرفه أممه، أو حرفه أممه، أو حرفه أممه.

أما الآلوسي فقد أجاز هذا النوع من القسم الذي يحتاج إلى جواب، وأجاز أن يكون من القسم الاستعفائي، كما يقال: والله أفعل هذا(4).

{انظر: المعجم الطبري 12/675} 

وإنما يدل على أن هذا القسم وبعض من آياته أو حرفه أو حرفه أممه، أو حرفه أممه، أو حرفه أممه.

{انظر: المعجم الطبري 12/675} 

وإنما يدل على أن هذا القسم وبعض من آياته أو حرفه أو حرفه أممه، أو حرفه أممه، أو حرفه أممه.

والعلماء في إعرابها آراء أخرى، وهي كالتالي:

{انظر: المعجم الطبري 12/675}
الأول: قوله: "ٍبِيَأَعَهَدَ" متصل بالفعل أَدَعُ. وأن المدعي به هو كشف الرجز. ثم استألف قسمًا جديدًا محذوفًا جوابًا كُشِّفَتِ. والتقدير: مقسمين لنكن كشفت، أو: وأقسموا لنكن كشفت، وهو اختيار جمع من العلماء).  

الثاني: قوله: "ٍبِيَأَعَهَدَ" متصل بموضوع حال من الصمر في أَدَعُ. والتقدير: ادع الله متوسلاً إليه بما عهد عنه. وأجاز البيضاوي (١٠) والألوسي (١٠).  

وقفع في نص النسفي اضطراب خلط فيه بين هذين القولين. ونصه: "والباء تتعلق بـ۸۱۹. أي: ادع الله لنا متوسلاً إليه بعهد عنده "(١٠).  

الثالث: (ما) استفهامية. وهو اختيار الزركشي (١٠).  

والراجح أن القسم غير مراد في الآية. وقد شرح الآية كثير من المفسرين. ونقلوا عن الأئمة تفسيرهم بغير القسم كحثاطة في تفسيره بأنه (بما نأخذ) والسدي بأنه (بما هدأ) (١٠).  

(١) اختاره أبو حيان والسمين وأبو عادل وأبو عاشور وأجازه الزمخشري وأجازه عطية والبيضاوي والألوسي. انظر: الخشاف ٤٩٧ و４٩٨، والمحرر الوجيز ٢ ٤٤، والبحر المحيط ٢٧٤/٤، والدر المصور ٣٣٣ و٣٣٤، وتفسير البيضاوي ١٦٨، واللباب ١٦٥/٦، وروح المعاني ٢٣، والتحرير والتنوير ٢٣٢/٣٩.  

(٢) نظر: تفسير البيضاوي ٥٦٨/١.  

(٣) نظر: روح المعاني ٢٣١/٦.  

(٤) نظر: تفسير التسنيفي ٣٧٤/١.  

(٥) نظر: البرهان ٤٤/٢.  

(٦) نظر: تفسير الماوردي ٢٥٣ و٢٥٤، وتفسير البغوي ٢٧٢، ونظر أيضًا: مجاز القرآن ٢٣٧، وتفسير الطبري ٢٣، وتفسير ابن أبي حاتم ٥٥٠، ومعاني القرآن للفلسف ٧٧، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٧/٩، وتفسير ابن كثير ٢٣٦/٧، وتفسير ابن كثير ٢٧٧/٩.
الموضوع الرابع عشر:
قال الله تعالى:
أَوْلَيْكَ الْمُؤْمِنُنَّ حَقًا كَمْ دَرَّجَتُ عَدْنَّهُمْ وَمَفْعُوْرَةً رَزْقًا
سَكَورٌ (۱) كَمَا أُخْرِجَ بِيْكَ مِنْ بَيْتِكَ الْحَيَّةُ وَإِنْ قُوَّامُ الْمُؤْمِنِينَ كَلَّيْكَ عُلِّيَّةً (۲) مَعْلُوَّنَةً
في الحق بعد ما باتباع عموماً أخراجه بيك في حتى أو الضوء وأخيرجك الحق (۳).

في قوله تعالى: كَمَا أُخْرِجَ بِيْكَ مِنْ بَيْتِكَ جعل أبو عبيدة الخلف بمعنى وأو القسم،
والما موصولة وافية على العالم، وهو الله، كقوله: والذي أخرجك ربك (۴).

والقسم هو قوله تعالى: يَجْعَلُ رَبُّكَ فِي الْحَيٍّ (۵).

والمعيرين أقوال كثيرة في إعراب الخلف (۶)، منها ما يأتي:
الأول: أنهانعت لـ (حقًا)، والقدير: هم المؤمنون حقاً كما أخرجك بيك، وهو رأي الآخشف (۷)، وأجازه الأئاباري (۸).

الثاني: أنها في محل نصب، والقدير: الأنفال ثابتة لحكم نصاً، مثل إخراج بيك يباك من بينه بالحق، وهو رأي الزجاج (۹)، وغيره (۱۰).

---

(۱) الأئابار ۴-۶.
(۲) انظر: مجاز القرآن ۱/۴۲۳-۴۲۴، وعزاء الطبري إلى بعض نحوه البيضة. انظر: تفسير الطبري ۵۲۳/۱۳.
(۳) انظر: البحر المحيط ۴/۴۵۴-۴۵۵، والدر المحسن ۲/۳۰۳ وانظر: مشكل إعراب القرآن ۳۱/۲۰۱.
(۴) ذكر أبو حيان (۶۲) قولًا، وذكر المسميم (۶۲) قولًا، وختمها بقوله: وهذه الأقوال مع كثرة غالباً،
ضعيف. وسأقتصر على أهمها. انظر: البحر المحيط ۴/۴۵۴، والدر المحسن ۲/۳۰۳ وانظر أيضًا: إعراب القرآن للنساب ۲/۷۶، والمقرر الوجيز ۲/۷۶، والفرید في إعراب القرآن المجيد ۲/۷۶، ۴/۳۸۲، وموغلي اللبيب ۷۱/۳۷-۳۴.
(۵) انظر: معاي القرآن ۱/۳۴۵.
(۶) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ۱/۳۸۳، ۳/۸۳.
(۷) انظر: معاي القرآن وإعرابه ۲/۴۰۴.
(۸) أجازه الزمخشري والأئابري. انظر: الكشاف ۲/۵۶۴، والبيان في غريب إعراب القرآن ۱/۳۸۳.
الألف: أنها في موضع رفع خبر مبدأ محذوف، والتقدير: هذة الحال صح.

الب: إخراجك، وهو رأي الفراء(1)، وأجازه الزمخشري(2).

الثاني: أنها في موضع نصب نعت لمصدر (يجادلونه)، أي: جدًا. كما، وهو رأي مهني (3)، وأجازه الأبائي (4).

الثالث: أن الكاف ليست لمحض التشبه، بل فيها معنى التعليل، أي: بسبب إظهار دين الله وإعجاز شريعته وقد كرروا خروجك تهيبًا للقتال، وجادلونك في الحق.

نصركم الله(5).

ولعل الأقوال الثلاثة الأولى أولاً بالقبول، لا احتمال الآية للمعاني المذكورة فيها.

أماقول بالقسم فإن العلماء لم يقبلوه، وردوا عليه قاطبة، وعزاه بعضهم إلى ضعف أبي عبيدة في النحو(1)، وما رداً عليه أن الكاف ليست من حروف القسم، وأن جواب القسم المطروح المثبت جاء بغير لمم، ولا تزكيه، ولا بد منهما على مذهب البصريين، أو من معاقبة أحدهما بالآخر على مذهب الكوفيين، أما خلوه عنهما أو عن أحدهما فهو مخالف لإجماعهم(6).

(1) انظر: معاني القرآن/القرآن ١٠٣/٤، وانظر تحرير رأي الفراء في: المحرر الوجيز/١٧١/٥، والدر المصور١٠٣/٣.
(2) انظر: المختشاف/٣٣٠٥-٤٧٣/٥.
(3) انظر: مشكل إعراب القرآن/٣٠٨/٣.
(4) انظر: البيان/٣٨٢/٤.
(5) انظر: البحر المحيط/٤٥٨-٤٥٨/٤.
(6) انظر: البحر المحيط/٤٥٨-٤٥٨/٤.
الموضوع الخامس عشر:
قال الله تعالى:  ﴿وَأَنْتَ شَرْيَةٌ لِّلْأَشْرَىٰ بِاللَّهِ وَالْأَشْهَرَىٰ ﺑِرَبِّكَ عَلَىٰ أَرْضٍ﴾.
جعل بعض العلماء قوله تعالى: "أَشْرَىٰ بِاللَّهِ وَالْأَشْهَرَىٰ" جواب قسم مذكور. و(لا) نافية. وشبيه النفي بالموجب. فدخلت النون. كما دخلت في: لضرن. والتقدير: والله لا تسبين. والجملة القسمية صفة.


والعلماء أقوال فيما على غير القسم. وهي كالآتي:

الأول: أن (لا) نافية. والجملة صفة. اختارت ابن عطية(9) وغيره(1).

واستشحل دخل نون التوحيد على الفعل المنفي. فالجمهور يمنعونه. ويخرجون ما ورد على الضرورة والشذوذ. وأجازه بعض النحويين كأبي حيان. وعلى هذا الوجه

فإصابة الفتنة شاملة للذين ظلوا وغيرهم(9).

(9) الأفائل 25
(2) هي قراءة على بن أبي طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت والريعي بن أسن وأبي الدابة وأبي الولى. ويحمل معنى: جمان. انظر: شواعت ابن خاليد 4، والمحترف 277، والكشاف 2/277. وإعراب القراءات الشواذ 9/156.
(3) انظر: الكشاف 2/723، والمحرر الوجيز 2/116، والفريد في إعراب القرآن المجيد 2/116، والمحيط 4/784، وتفسير البيضاوي 2/156.
(5) أمين أبو حيان وابن مشما. انظر: البحر المحيط 4/784، ومغنى الليلب 3/255.
الثاني: أن (لا) ناهية، والجملة صفة، وأصله: لا نتعرضوا للفتنة فتصيبكم، ثم عدل عن النهي عن التعرض إلى النهي عن الإصابة، لأنها مسببة عن التعرض. وعلى هذا الفتنة قائمة ولا تصب إلا من تعرض لها. أجازه(1) الزمخشري وغيره(2).
وهكذا تكون الجملة صفة على تقديم قول محدد، لأن هذه الجملة طلبة، ويمكن
كونها صفة للنكرة، والتقدير، وإنما فتنة مقولاً فيها ذل(3).

الثالث: أن الجملة جواب الأمر بلفظ النهي، مثل: انزل عن الدابة لا تطرحن(1).
والمعنى: إن تنزل عنها لا تطرحن. وقياس على: (فيا أيها الناس ألا تطرحوا(4)). فلفظ النهي لسليمان ومعنى للنمل. وهو حكينة: لا أرينك(1) ههنا، والمعنى حينئذ لا تكون هناء فإني أراك، وهو رأي الفراء(2) والزجاج(3) وغيرهما(4).

ورد بأمرين: بتشذوذ التوصيد فيه(5). وبمسد المعنى، إذ المعنى: إن تتقوا فتنة لا تصيب
الذين ظلموا منحكم خاصة، وهذا غير صحيح، ومخالف لما قيس عليه لأن المعيس عليه

---

(1) أنظر: الخشاف ٢٧٤٥.
(2) أجازه المنتجب وابن هشام، أنظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/١٥١، ومغني اللبيب ٢٣٤/٧٣.
(3) أنظر: الخشاف ٢٧٤٧/٢، والدر المصون ١٤١/٣، ومغني اللبيب ٢٣٤/٤
(4) النمل ٢٨.
(5) أنظر: معاني القرآن ١٠٧/٧٤.
(6) أنظر: معاني القرآن وإعرابه ٢٠١/٤٠.
(7) أجازه الزمخشري والمنتجب. أنظر: الخشاف ٢٧٧٥٢، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/١٧٦.
(8) أنظر: معاني القرآن للأخفش ٧٦٤/٣، ومغني اللبيب ٣٣٧/٢٣٧.
يستمر في راجع آخر للقول في المعنى، ولم ينتظر في هذه الآية مثله لأنه ترتبت
على الشرط غير مقتضى في المعنى. ٢

الرابع: أن (أ) نافية، والجملة مستكملة، ابتدأ بكلام جديد، في المعنى خاصة من
التعرض للظلم، فتصيبهم الفتنة خاصة، وأخرج النبي على جهة مخاطبة الفتنة. ٣

الخامس: أن الجملة ذاتية، وهو رأى الأخفش الصغير. وعلل أبو حيان لجوءه
إيمايا بعاصم دخول نون التوحيد في المنفي، فعدل إلى جعله دعاء، فتكون المعنى: لا
أصابت الفتنة الظلمين خاصة، واستلزم منه الدعاء على غير الظلمين، فلزم التقدير، لا
أصابت ظالمًا ولا غير ظالم (أ). ولا يخفى ما فيه التكفل.

وقدّر الأنبياري الآية على حذف الواء، والتقدير: واتقوا فتنة ولا تصب فيها.

وجه.

والراجح أن الجملة صفية، و(أ) نافية، لأن المعنى عليه هو تحذير الله لجميع المؤمنين
من فتنة إن أصابت لم تخص الظلمة وحدهم، بل تصب في كل من ظالم وبريأ (أ)، وهذا
التفسير للآية متوافق لما ورد في الآثار (١).

(١) النظرة: المحرر الوقيم زي /٥٥٩، والبحر المحيط /٤٧٨، والدر المصون /٣٧٦، ومغنى الباب /٣٧٧/٣،
والتحرير والتنوير /٣٨٨٩. وينظر الحديث عن جواب الطلب في: التصرير /٢٤٢-٢٤٣.
وقدر الزمخشري بما لا يصح. ورد أبو حيان، وللمزيدان: أنظر: الكشف /٢٧٤، والفردة في إعراب القرآن
المجيد /٢١٤/٣، والبحر المحيط /٤٧٨، والدر المصون.
(٢) نظر: المحرر الوقيم زي /٣٥٩، والبحر المحيط /٤٧٨/٤، والدر المصون /٣٩٨، والتحرير والتنوير /٣٨٨٩.
(٣) نظر: معاني القرآن للتنوير /٢٣٧، والمحرر الوقيم زي /١٦٢، والمحرر الوقيم زي /١٧٢، والبحر المحيط /٤٧٨، والدر المصون
/٣٩٨، والباب لإباعي /٩٤٣، و/or /٢٠٣، ومغنى الباب /٣٧٧/٣، والمشير إباعي /٣٩٧.
(٤) نظر: المحرر الوقيم زي /٤٧٨.
(٥) نظر: البلاء /٣٨٠٥،/١/٣.
(٦) نظر مثلاً: تفسير ابن أبي زيد /٢٩٧، وتفسير ابن كثير /٠١٦،٢٦٧،١٦٩،/٣٧٧،/١٥،/٣٧٧.
(٧) منها هذه الأحاديث:
وضع القول بالقسم بأن جواب القسم إذا دخلت (لا) أو كان منفيًا في الجملة لم تدخل النون، وإذا كان موجبًا دخله اللام والنون. حكاهه: والله لا يقوم زبد، والله ليقومن

زيد(1).

الموضوع السادس عشر:
قال الله تعالى: «وقد تكثر السوءوملائك إلا أن يمناكم أن آتيكم خيرًا مع جميعي للذين كفروا بآياتي. (الصافات 39)».

فرئ ورسوله من قوله تعالى: «إن الله يحكي من الأمثال المرادون، وسماجر، وأنا بيشم خيركم ويدير أمين برحب وعدهم على القسم العصبري (1) والمنتجب (2) وحذف الجواب لفهم المعنى، والتقدير: ورسوله إن الأمر كذلك (1).»

أولاً: حديث أب يحيى الصديق رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الناس إذا رأوا الظلم فلم يأخذوا على يده أو أوسخ من يعمهم الله بعثاب منه، انظر: جامع الترمذي، كتاب المنفلت، باب ما جاء في نزل العذاب إذا لم يغير المنظر، رقم الحديث (3168)، ص 984.

ثانياً: حديث زينبي بن جشن، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنعمه ففيها المصالحون ؛ قال: فهم إذا ذكر الخبيث، انظر: صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنباء، باب فحصة ياجوج وماجوج، رقم الحديث (4716) ص 140.


ولاستنادًا من الآثار يراجع: تفسير الطبري 473/75، وتقدير ابن كثير 8/54-56، والكشف للتعلمي 4/2، وتفسير البغوي 2/3، 456

(1) انظر: المحرر الوجيز 150، 516.
(2) التوبة 3.
(3) أرويت هذه القراءة الشاذة عن الحسن، انظر: شروأ القراءات للطبراني 2.00 والجامع لأحكام القرآن 78/10، والبحر المحيط 8/7، ومعجم القراءات 3/243، والحمل على الجوهر في القرآن الكريم 50.
(4) انظر: البيان 123، وعراة القراءات الشاذة 1/6.
(5) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 8/645، 2/6.
(6) انظر: البحرين المحيط 8/7، والدر المصون 4/643.
وقد وَجَّهَت هذه القراءة بأنها على العطف على الجوار. اختاره الزمخشري(١) وعُرِبٌ(٢) ووضع يوجد العاطف المائع من الحمل على الجوار(٣). ونصَّ عَلَيْه متنوع في الآية. وهو أن يكون عطًّا على (المشركين) لأنه يؤدي إلى المُخْفَر(٤)، وهذا مما لا يخفى.

والم ذُو حِكْمَة ابن عَطْبَة قراءة الجر إذا على وجه تلقيتها. وذلك بذكر قصة أبي الأسود في وضع النحاة، ورويت القصة بأن أعترابيًا سمع من يقر بالجر، فقال: "إن كان الله برني من رسوله فآتنا منه بريءاً فلببه القرآن إلى عمر رضي الله عنه. فلحسك الأعرابي قراءته. فأمر عمر - رضي الله عنه - بتعليم العربية(٥)

لذا قال السمين عن قراءة الجر بعد إبراد القصة: "وهذه القراءة تبعد صحتها عن الفحص للإيهام(٦)، وشُكِّكَ الحرماني أيضًا في نسبتها إلى الحسن(٧)، ولن تشر إليها بعض كتب القراءات(٨).

ولم يظهر لي في هذه القراءة أي من الوجهين يمكن أن تحمل الآية عليه.

________________________________________________________
(١) انظر: الكشاف ٨٧/٣.
(٢) ممن اختاره أبو حيان والسنين. انظر: البحر المحيط ٨/٨، والدر المعزون ٣/٤٤٤.
(٣) انظر: القراء في إعراب القرآن المجيد ٢/٥٤٤.
(٤) انظر: التبيان ٢/٢٣٦ وإعراب القراءات الشواذ ١/٤٠٧٧. وانظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢/٤٤٥.
(٥) انظر: المحرز الوجيز ٣/٧٧، وانظر أيضًا: الدر المثير ٢٤٠، وروح المعاني ١٠٥٩/٧٣ للأثر. ورحاب المعاني ٢١٧/٣٢٣، والبحر المحيط ٨/٨، والدر المثير ١٠٥٦/٢٤٤.
(٦) انظر: تفسير ابن أبي حامد ١/١٧٤٩، وإيضاح الوقف والإبتداء ٢٣٣-٣٣٢، والبحر المعين ٦/٨.
(٧) الدر المعزون ٣/٣٧، وقول حكوله الأوسي. انظر: روح المعاني ٧٦/١٠.
(٨) انظر: شواذ القراءات ٢٠٩. وانظر أيضًا: إعراب القرآن المنسوب لقواعد السنة ١٤٠، وروح المعاني ٤٧١/١٠.
(٩) انظر مثلا: شواذ ابن خالوق٦٥. والمحاسب ٢٦٣/٣٨، والحامل للمذليل ٣٨١، واتحاف فضل إنس ٢٠١.
الموضوع السابع عشر:
قال الله تعالى:

إن سَأَلَّهُمْ يَدَّعُوا لَهُمْ لِيُعْرِضُوهُ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أُحْكَى أَن يُعْرِضُوهُ

جعل بعض العلماء قوله تعالى: "يُعْرِضُوهُ" جواب قسم مخذوف، وهذه الامام
هي الواقعة في جواب القسم، والقديرية: يحللون بالله لحكم ليُعْرِضُوهُ. وهو رأي
الأخفشي، وعازز الزجاج إلى بعض التحويلين.
والوجه الظاهر من الآية أن اللام للتعليل.[1] يضعف القول بالقسم أمور، هي:
أولاً: حذف نون التوحيدي وهذا من مواطنها التي يجب إثباتها فيها.
ثانياً: أن سبب نزول الآية دل دلالة صرية على أن المحتول عليه (جواب القسم) هو
أنهم ما قالوا ما حكي عنهم، ولم يحلفوا على الإرادة في المستقبل.[2]
وسبب النزول ما قاله السدي: 3-جتمع ناس من المنافقين فيهم الجلاس بن سويد
ودعبة بن ثابت فوقعوا في النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: إن حكان ما يقول محمد حقًا
فحلفوا أنهم شيء من الحمير، وكان عندهم غلام من الأنصار يقال له عامر بن قيس. فحققوه
وقالوا هذه المقالة، فغضب الغلام وقال: والله إن ما يقول محمد حق وأنتم شر من
الحمير، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره. فدعاه وسألهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم. فحلقو أن عامر كاذب، وخلف عامر أنهم كاذبة. فصدقوهم النبي صلى الله

عليه وسلم، فجعل عامر يدعو ويقول: اللهم صرّص الصادق وكذب الكاذب، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

ثالثًا: أن المفسرين لم يشيروا البينة إلى إرادة معنى القسم، بل طافوا بذكروا سبب نزول الآية. وفيها أن الإرجاء هو علة الخلف لا المحلوف عليه.

رابعًا: خطرة الحذف، وأنه لم يعد أن تكون لام القسم مكسورة، وأنها لا تنصب.

الموضوع الثامن عشر:

قال الله تعالى: {ولا يَمْلُئُ الْأَلْوَامُ الْأَنْبِيَّاتُ وَلَا السَّكِيَّةُ وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا حَسَبُهُمْ}.

حمل أبو حاتم قوله تعالى: {حَسَبُهُمْ} على أنه جواب لقسم، واللام لام القسم.

وحذفت منه النون تخفيفًا، والأصل: ليجزؤهم، فحذفوا النون وكسروا اللام بعد أن كانت مفتوحة، فأشهبت في اللفظ لام (حكي)، فنصبوا بها.

والظاهر أن اللام للتعليل تتعلق بالفعل {حَسَبُهُمْ}. وهو أرأى الجمهور.

(1) انظر: تفسير ابن أبي حاتم ۱/۸۲-۱۸۹، وأسباب النزول للواحدي ۲۴۰-۲۵۰، والدر المنثور ۲۳۷/۷.
(2) انظر: تفسير الطبري ۱۴/۳۲۰-۳۳۲، والمشرف للطلبي ۵/۱۳-۱۶، والمحرر الوصي ۲/۷۳، والجامع لأحكام القرآن ۱۰/۷۱-۲۵۰، وتفسير ابن كثير ۷/۲۲۳-۲۳۷.
(3) وردت مواضع مشابهة لهذه الآية مما جعلت فيه لام التعليل لام القسم، فتراجع هي وأوجه الردود على القول بالقسم فيها. وهذه المواضع هي: ۲/۲۱۸، ۲/۱، ۲/۲۰، ۲/۴۴، ۲/۳۵، ۲/۳۶.
(4) التوبة ۱۳۱.
(۵) انظر: إيضاح الوقف والابتداء ۶/۲۰۰، والبرهان للز misc ۴/۴۵، ومنار الهوى ۱۳۷، والمقصد لزكري الآنساري ۱۷۵.
(6) نص عليه الزمخشي، والمنتجبي والنسفي والسني، وباب عادل وابن عاشور واللاوسي، انظر: الكشاف ۳/۷۲، والفرع في إعراب القرآن المجيد ۲۳۷/۵، وتفسير النسفي ۴/۴۴، والدر الموصى ۲/۲۱۸، واللبسبب ابن عادل ۱۳۷/۳، والتحرير والتنوير ۵۸۱، وروح المعاني ۱۱/۴۷۷.
ولضعف القول بالقسم وبعدها لم يشر إليه من تعرض لتفسير الآية، وقد شدد التكرير على أبي حاتم وعيب عليه هذا القول، حتى قال بعضهم: "ولا تعلم أحدًا من أهل العربية وافق أبا حاتم في هذا القول، وأجمع أهل العلم باللسان على أن ما قاله وقدره في ذلك خطأ، لا يصح في لغة ولا قياس.

ومما رأده قوله أن لام القسم لا تخسر. ولم توجد مفسرة قط لا في حال ظهور اليمين ولا في إضماره. وأن لام القسم لا ينصب بها. وأنه لو جاز أن يكون معنى الياجيزهم: لياجزينهم. لقنان: والله ليقف عبد الله، تأويل: والله ليقوم، وهذا معدوم في حقل العرب.

الموضعي التاسع عشر:

قال الله تعالى: { قال ربي يَا أَخْرَيْنِ لَا أَرْضَنَّ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَأَخْرِجْنَهُمْ أَجْمَعِينَ }.

جعل أبو عبيدة وغيره قوله تعالى: يَا أَخْرَيْنِ. ووجيه بأنه كانه قال:

بقدرته على وفضانة.

———

(1) انظر مثلًا: تفسير الطبري 15/16، والكشاف للتعليمي 108، والمحرر الوجيز 2/6، والجامع لأحكام القرآن 10/2، وتفسير ابن كثير 1/23، وتفسير البغوي 2/6، وتفسير البيضاوي 2/5.

(2) من آثار العبد 171.

(3) انظر الرود في: إيضاح الوقف والابتداء 1/76، ومحيط العبد 171. وردت مواضع مشابهة لهذه الآية مما جعلت فيه لام التنفيذ لام القسم. فترجع هي وأوجه الرود على القول بالقسم فيها. وهذه المواضع هي: 9/3، 17/3، 24، 32، 35، 36، 37، 38.

(4) الجرير 39.

(5) من من اختياره الأخفش، وأجازه الزمخشي، وعزاه المنتجب إلى ابن عباس. انظر: معاني القرآن 129.

(6) انظر: مجاز القرآن 1/35، والكشاف 2/78، والفرد في إعراب القرآن المجيد 198/3.

(7) انظر: المحرر الوجيز 2/327.
وحملها بعض العلماء على غير القسم، ولهما فيما أقوالاً، هي:

الأول: أن الباء للسببية، أي: بسبب إغوانه إياي والله لأزيتن، وهو رأي النحاس(١) وغيره(٢).

الثاني: أن المعنى للتجلد والمبالغة، أي: بحالى هذه ويعدي عن الخير والله لأزيتن، وأجازه ابن عطية(٣).

الثالث: أن الباء بمعنى اللام(٤).

والراجح هو القول بالسببية: لظهور معناه. ويضعف القول بالقسم بما يأتي:

الأول: أنه وقوع الإقسام بالعزة في موضوع آخر، وهو قوله تعالى: { قال مَفْرَكَ لَأَعْمِنَّكُمُ الْجَعْلَ} مع أن القصة واحدة(٥)، والحمل على محاورتين لا موجب له.

الثاني: أن القسم بالإغواء غير متعلق عليه، وليس فيه إشعار بالتعظيم، لذا لا يعد القسم بها يميناً شرعًا؛ لأن القائلين بانعقاد القسم بصفة له تعالى يشترطون أن تشعر بتعظيم وأن يتعرف مثلها(٦).

-------------------------------
(١) انظر: إعراب القرآن ٣٨٧/٢.
(٢) مثل ابن كثير، وأجازه الزمخشري وابن عطية. انظر: اللفظ ٣٦٢/٤، والمحرر الوجيز ٣٦٢/٣، وتفسير ابن كثير ٨٠٨/٣٥ وانظر أيضاً: الكشف للتعليم ٣٤١/٥.
(٣) انظر: المحرر الوجيز ٣٦٢/٣.
(٤) انظر: التبيان للعكبري ٧٨٠/٢.٥٥٩/١.
(٥) سورة ص ص ٨١.
(٦) انظر: المحرر الوجيز ٤/١٦٢، وتفسير النسفي ٣٢٣/١٥٥.٢٣٧/٧، والبحر المحيط ٣٨٢/٧.
(٧) انظر: فتوح الغيب للطهري ٩/٤٠٥، وروح المعاني ١٦/٢٠٥، ٩/٣٢٥.
الموضوع العشرون

قال الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ رَوْيَتِي بِلَّٰهِ عَلَى اسْتِجْنَابٍ﴾، قال: ﴿كَذَٰلِكَ رَوِيَتِي لَهُ عَلَى الْجَعْلِ﴾. ﴿إِنَّا نَجْعَلْنَّهُ وَلَنَجْعَلْنَّهُ﴾. 

جعل أبو حامد السجستاني قوله تعالى: "وَلَنَجْعَلْهُ" ق سمًا(1).
والراجح أنها للتتعليل(2)، وذكر الأثبات فيه وجهين: إما أن يكون معطوفًا على (الأهب)، وإذا أن تكون الواو زائدة(3).

ويضعف القول بالقسم أن لام القسم لا تكسر، ولم توجد مكسورة قط لا في حال ظهور اليمين ولا في إضماره. وأن لام القسم لا ينصب بها. وأنه لو جاز أن يكون معني "ولنَجْعَلْهُ"، لم نجعل الله نقلنا وله ليقوم لتأويله، وله ليقومن ولهذا معدد في حلول العرب(4).

الموضوع الحادي والعشرون:

قال الله تعالى: ﴿وَلَيۡتَ بَلۡغَتۡنَا ۖ وَلَئِنَّا حَمِيتِهَاۡ حَمۡيۡتُهَا﴾ وَتَدۡرُضَّ اَلْمَلۡيۡخِيۡمَةَ ﴿۲﴾.

(1) أمريم ٨١–٧١.
(2) انظر: إيضاح الوقوف والإبداع ٧٦٢، والقطع والالتئاف ٣٦٥.
(3) انظر: مثلًا: الحكشاف ٤، والبحر المحيط ١٧٢.
(4) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢٥٢، وانظر: حكش المشكلات ٢/٨٥.
(5) وردت مواضيع مشابهة لهذه الآية مما جعلت فيه ألم التعديل لام القسم، فترافع هي وأوجه الردود على القول بالقسم فيها. وهذه المواضيع هي: ٢٠، ١٬، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٢٤، ١١، ٩، ٧، ٥، ٣٥.
(6) أمريم ٧١–٧٢.
في قوله تعالى: "وَإِنْ يَتَّخِذُ النَّارُ كَرَحاً" ذكر بعض العلماء أن الواعِ واو القسم. والجملة جواب القسم، اختاره التعليق وغيره(1)، وعزي إلى أبي عبيدة ولم أقف عليه في حكتبه (مجاز القرآن)(3).

واستدل له بما يأتي:

أولاً: يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فبلج النار". إلا أن المراد بالقسم المذكور في هذا الحديث الصحيح وهذه الآية(2).

ثانيًا: أن المراد بقوله: "احتما مقدماً: قسم واجب، كما روي عن عكرمة وأبان مسعود ومجاد وقاتا(1). 

والعلماء في الآية رأيان آخران، وهما:

الأول: أن الواعِ واو للعطف، والجملة معطوفة، واختاره أبو حيان(7) والسمين(8).

الثاني: أن الواعِ لااستتناف، والجملة مستأنفة(5).

__________

(1) انظر: الكششف والبيان ٤/٢٣٥-٢٣٦.
(2) مثل ابن عطية والزهراري والقرطبي. انظر: المحرر الوجيز ٣٧، والبرهان ٣٢٣، والجامع لأحكام القرآن ١٣٤۶، انظر: البحر المحيط ١٢۶، وروح المعاني ١٣٠۶.
(3) انظر: مجاز القرآن ٢/١٠۶، ورواية أبو مروية. انظر: صحيح البخاري. حكَّاية الأ其次是 نالر باب قوله الله تعالى: وأقسموا بالله جهد أبيهم رمّهم (١٦٩) ص ١٤٧، وصحح مسلم. حكّاية البر والصلة. باب فضل من بموت له ولد في حسبه. رقم الحديث (١٦٩) ص ١٤۷.
(4) انظر: المحرر الوجيز ٣٧، والدر المنتور ٢/١٠۶، وأوضاع البيان ٤/٤٤.
(5) انظر: تفسير ابن كثير ٣٦٧ـ٣٨٧، وأوضاع البيان ٤/٤٤.
(6) انظر: البحر المحيط ١٢۶.
(7) انظر: الدر المصون ١٨٥.
(8) انظر: أوضاع البيان ٤/٤٤.
والمراجح أن الواو عاطفة. ولا قسم في الآية، ولو فهم من الآية معنى القسم فإنه من جهة أن المعطوف عليه هو القسم الذي قبلها في قوله تعالى: {فرِبِّيْكَ لْحَضِرْنَهُمْ} والشَّيْطَانُ لَمْ يُحْضِرْنَهُمْ حَرَّمْيًا جَيْبًا}، والمعطوف على القسم قسم في المعنى فقط).

وضع القول بالقسم بالآتي:

أولاً: أنه يلزم من جعل الواو للقسم حذف القسم به المجرور وإبقاء الجار. وهذا لا يصح بل قال أبو حيان: "ولا يذهب نحوه إلى أن مثل هذا الواو واو قسم".3)

ثانياً: أنه لا يستغني عن القسم بالجواب لدالالة المعنى إلا إذا كان الجواب مصدرًا بما تبتدئ به جملة القسم كلامهم أو (إن)، والجواب هنا مبدوء بـ (إن) النافية، فلا يجوز فيه حذف القسم.4)

ثالثًا: لا قربينة واضحة دالة على القسم، والحكم بتقدير قسم في كتاب الله دون قربينة ظاهرة فيه زيادة على معنى ظلَّام الله يغبر دليل يجب الرجوع إليه.5)

رابعًا: حدث أن هنالك المذكور المتفق عليه لا يتعين منه أن في الآية قسمًا لأن من الأساليب المعروفة التعبير بجملة القسم كتابة عن القلة الشديدة وإن لم يكن هناك

ما أَعْرَبَ قَسُّمًا في القرآن على خلاف الظاهر
د. عبد العزيز بن صالح العمرو
قسم أصلاً يقال: ما فعلت هذا إلا تحلة القسم، أي: إلا فعلًا قليلًا جدًا قد يحلل به الحالف قسمه(1).

خامسًا: قولهم: "قسمًا واجبًا" خرج بأنه يحتمل أن يكون المراد بالقسم ما دل على القطع والبئ من السياب، فإن قوله تعالى: "عليكما حكماً قضيًا" تذيل وقرير قوله: "إلا ينكر إلا أواردها". وهذا بمنزلة القسم في تأكيد الخبر، بل إنه أبلغ للحصر في الآية بالنفي والاثبات (2).

الموضوع الثاني والعشرون:
قال الله تعالى: {إِنَّ الْبَكَّاءَ عَلَيْهِمْ كَأَنْ تُخَلْقُوهُمْ كَأَنْ تَحْيَاهُمْ كَأَنْ يُقِيمُواْ كَأَنْ يُنْبِتُواْ} (٨١).
جعل أبو حاتم السجستاني قوله تعالى: "يُتْحَصِّبُ قسماً(3)
أما الجمهور فالأمام عنهم للتعليل (3)، وهو الرجح.
ويضع القول بالقسم بما ضعفت المواضع المشابهة لها من حيث إن لام القسم لا تكسر، ولم توجد محذورة قط لا في حال ظهور اليمين ولا في إضماره، وأن لام القسم لا ينصب بها (1).

(1) انظر: التحرير والتنوير ٢٠٦/١٦ وأضواء البيان ٤/٤٢٤.
(2) انظر: روح المعاني ١٣١ وأضواء البيان ٤/٤٢٤.
(3) طه ٤/٢٥.
(4) انظر: إيضاح الوقف والإبداء ٢١٧، والقطع والالتفاف ٣٢٤، وكشف المشكلات ٢٠٦/٨٢.
(5) انظر القول والخلاف في متعلقها في: معاني القرآن وإعرابه ١٣٠/٣، والكشف ٤/٢٣٢، والمحرر الوجيز ٦٠٤، وكشف المشكلات ٢٠٦/٨٢، والبحر المحيط ٣١٨/١١٨.
(6) تراجع المواضع: ٢٠٢، ١٩٧، ١٧، ١٨، ١٥، ٢٤، ١٥، ٣٥، ٣٤.
الموضوع الثالث والعشرون:

قال الله تعالى: {فأقول أنَّهُ نُؤُرِيكُ عَلَى مَأْجَازَةِ نَبِيَّنَا إِلَيْهِ ﻋَلَّمُ ذَٰلِكَ وَالَّذِي فَطَرْنَا فَأَقِِّمُ مَا أَلْتَ فَاضِرًا إِنَّا}. (1)

في قوله تعالى: {وَأَلْيَزَ فَطَرَنَا} جعل بعض العلماء الواو للقسم، والدَّي في محل جر بهما. وجوابه مذكور لدلالة ما تقدم عليه، والتقدير: لن تؤثثك على ماجأتنا من البيانات والآلهة. أجزاء الفراء(1) وغيره(3).

وذكر المستحب أن جوابه قبله، وهو قوله تعالى: {فأقول أنَّهُ نُؤُرِيكُ عَلَى مَأْجَازَةِ نَبِيَّنَا} (1)، وردَّه أبو حيان بأنه لا يمكن أن يكون هذا الجواب، لأن لا يجاب القسم بالنفي بألن إلا شدودًا في الشعر(3).

والمشهور عند الجمهور أن قوله: {وَأَلْيَزَ فَطَرَنَا} في محل جر عطفًا على قوله: {مَأْجَازَةً}؟ أي: لن تؤثثك على الذي جاءنا وعلى الذي فطرين(1).

(1) طل٢.
(2) انظر: معاني القرآن ٢٨٧/٢.
(3) أجزاء الزجاج ومصي والابباري وابن كثير والسمين. وعزاز ابن عطية لفرقة. انظر: معاني القرآن وإعرابه ٣/٥. ومشكيل إعراب القرآن ٢/٦٩٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٨٠٧-١٤٩، والمحرر الوجيز ٤/٣٥٣، ودانيش ابن كثير ٤/٥٢٣، والدر المصور ٤/٢٠٥.
(4) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٣٧٣/٤٤٩.
(5) انظر: البحر المحيط ٣٧٧/٤. وانظر أيضًا: الدر المصور ٥/٤٠٧.
(6) من اختاره القراء الزجاج وابن أبي زميلين ومصي والعكريري وأبو حبان وابن كثير وابن عاشور. وأجازه الأباري والمنتج والسمين. وذكر ابن عطية أنه قول الجماعة. انظر: معاني القرآن ٢٨٧/٣، وانظر: القرآن وإعرابه ٣/٣٧٢. ودانيش ابن أبي زميلين ٣/٣٧٢، ومشكيل إعراب القرآن ٢/٧٠٧، والمحرر الوجيز ٤/٣٥٣، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/٥٤٩-١٤٨، والبيان ٢/٩٧٧، والفردي في إعراب القرآن المجيد ٣٧٣/٤٤٩، والبحر المحيط ٣٧٧/٤، ودانيش ابن كثير ٤/٥٢٣، والدر المصور ٤/٢٠٥، والتحرير والتنوير ٢١٨٦/١٦.

ما أعْرَبَ فِي الْقُرآن عِنْ كُلِّ خَلَفٍ ظَاهِرٍ

د: عبد العزيز بن صالح العمري
والراجح أن الواو عاطفة لا قسمية. بل إن المجوزين لمعنى القسم كُفِّوا بوردونه
تانيٌّا، إذ لا منع في الصناعة النحوية منه. وأن المعنى المراد في الآية هو العطف.
ونصوصهم موجهة بذلك ومنهم الفراء، إذ أجازه بقيد إرادة المتكلم. فقال: "فَذَٰلِكُمَا في
موضع خفض، وعلى الذي، ولو أرادوا بقولهم "وَأَلَّذَا فِطْرَةً" القسم بِهَا كُانَتْ خفَضًا،
وكان صوابًا، لكنهم قالوا: لن نؤثر كِفْلَاء: لن نؤثر كِفْلَاء: د. الله"(1). وضمن الزجاج، قال: "موضع" د. الذي".
خفض، المعنى: لن نؤثر كِفْلَاء على الله. ويجوز أن يكون "وَالَّذِي" خفًا على القسم"(2).

الموضوع الرابع والعشرون:
قال الله تعالى: "رَجَبُ نَفَسٍ تَخْفَضُ وَلَا بَيْعٍ عَنْ ذِكْرِ أَهْلِ الْقُرْآنِ، وَالقُلُوبِ، وَإِذَا الرَّكُوبُ يَحُمُّونَ بَيْنَ يَدَيْهِ".

جعل أبو حاتم السجستاني قوله تعالى: "تَخْفَضُ"، فتمة، والتقدير عنده: "ليجزئهم
الله أحسن ما عملوا وليزيدهم من فضله"(3).

وعند الجمهور أنها للتعليل، وهي متعلقة إما بمذكور، قبل: "يَسْبَحُّ" أو "تَلِهِيهِمْ" أو
"يَحَافُونَ". وإما بمحدود، أي: فعلوا ذلك ليجزئهم"(1).

____________________________
(1) نَظَرُ مَئْلَ: تَفَسِّيرُ الطَّيِّبِيٍّ ١٨٨٠، ٢٠، والكِشْفُ لِلْتَفَصِّيلِ، ١٦٣/٢، والكِشْفُ، ٤/٥، والجَامِعُ لِلْأَحْكَامِ
القُرْآنِ ١٨٦، وروحة المعاني ٣٢٣، وأضواء البيان ٥٩٧، (٣) معاني القرآن وعِرْبِهِ ١٧٣/٣، (٤) التُّوْرٌ ٣٧، ٣٨،
(٥) المَنْظَرُ: إِيضَاحُ الْوَقْفِ وَالْتَبْدِيِّلِ، ٢٩٩، والصُّدُورِ، ٣٢٠، والكِشْفُ الْمُشْكِلَاتِ ٢، ٩٥٣/٢.
(٦) نَظَرُ: عِرْبِهِ ١٨٨٠، ٣.٠، والكِشْفُ الْمُشْكِلَاتِ ٢، ٩٥٣/٢، والجَمِيرُ الْمُهْيَطِ، ١٨٧٧، والجَمِيرُ الْمُهْيَطِ، ١٨٧٧، والجَمِيرُ الْمُهْيَطِ، ١٨٧٧، والجَمِيرُ الْمُهْيَطِ، ١٨٧٧، والجَمِيرُ الْمُهْيَطِ، ١٨٧٧.
وأجاز العكبري أن تكون اللام لام الحصرة، وموضعها حال، والتقدير: يخافون مثلين ليجزيهما(١).

ويضعف القول بالقسم بأن لام القسم لا تكسر، ولم توجد مكسورة قط لا في حال ظهور اليمين ولا في إضماره، وأن لام القسم لا ينصب بها(٢).

الموضوع الخامس والعشرون:

قال الله تعالى:

فَوَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَلَوْ أَتَّمُّواْ أَفْرَانَهُمْ جَمِيعًا وَرَأَيْتُمْ لَكُمْ يَقِيمُونَ كَالْحَارِقِينَ(٣).

حمل أبو حاتم قوله تعالى: "لَيْتَنَّ" على أنه قسم، واللام واقعة في الجواب، والتقدير: والله لَنْ تَتَّبَعَنَّ فَخَذِفْتَ النُّونَ وَكُسِّرْتَ الَّامًا(٤).

وأجازه الأنباري(٥)، وعزمي للفراء(٦)، والذي في (معاني القرآن) لا يدل عليه(٧).

ومختار هو ما كان عليه الجمهور من أن الظلام مجموع على التعليل، وتتعلق اللم.

وبفعل مقدر، تقديره: نزلنا لثبت، بدلالة أول الآية(٨)، ولم يشر جميع من المفسرين والمعربين إلى معنى القسم البِتَّ(٩).

___________________________________________________________________________

(١) انظر: الظهائر(٠٩٧/٢.
(٢) انظر: المباني المشابهة: ٠٣/١٨٨٠، ٠٢/٢٠، ٠٢/٢٥، ٠٢/٣٥.
(٣) انظر: الفرقان(٠٣)
(٤) انظر: البحر المحيط ٠٥/٥٥، وقدرIAM/١٥٥، والدر المصحون ٠٥/٣٥، وروح المعاني ٠٥/١٥٠.
(٥) انظر: البحرين في غريب إعراب القرآن ٠٢/٢٠٤.
(٦) انظر: عِرَابُ المعاني المشابهة(٠٧/٥٧٨)، والبيان في غريب إعراب القرآن ٠٢/٢٠٤.
(٧) انظر: معاني القرآن (٠٢/١٦٨٢، ٠٢/٣١٠، ٠٢/٤٢٥.
(٨) انظر: البحرين في غريب إعراب القرآن ٠٢/٢٠٤، والبحر المحيط ٠٥/٥٥، والدر المصحون ٠٥/٥٥، والدر المصحون ٠١/٥٤.
(٩) انظر: ملأ: معاني القرآن للفراء ٠٥/٦٤، وميجاز القرآن ٠٦/٦٤، ومعاني القرآن وإعرابه ٠٦/٦٤، وإعراب القرآن للناحية ٠٣/٣٩٣، والكشاف ٠٤/٣٢٤، والأمان ٠١/٢٣١، والبيان ٠١/٣٠، والتبين.
ويؤيد القول بالتحليل أنه ورد في القرآن ما يدل عليه، وهو قوله تعالى: {وَرَزَّقْنَاهُ فَرْقَةً} (١) فنزل القرآن مفرقاً له عل، منها ما ذكر في
هاتين الآتيتين (١).

وضع القول بالقسم ظاهر، لما يأتي:

أولاً: ضعف من حيث الصناعة، لحثرة التصرف بالحذف وتغيير الخرجة، لذا قال أبو
حيان: "وهذا قول في غاية الضعف" (٢).

ثانياً: ضعف من حيث المعنى، وأثر عن ابن عباس قولان يدلان على ارادة التعليل،
فقد روي عنه: {لنتبكي فؤادك} يا محمد، يقول: لنشد به فؤادك ودرب على قلبك;
 يعني يوهيه الذي نزل به جبريل عليه من عند الله، وحذله يفعل بالمرسلين من
قبله (٣)، وقال: "كان الله عز وجل ينزل الآية عليه فإذا علمها نبي الله صلى الله عليه
 وسلم نزلت آية أخرى ليعلمه الكتاب عن ظهر قلبه وثبت به فؤاده (٤).

الموضوع السادس والعشرون:

قال الله تعالى: {قَالَ اللَّهُ ﺃُسْمَاءَ ﺑَيْنَاءً ﻣَنْ أَرْبَىُّ ﺛُكُرَ أَوْلِدُ ﻟِلْمُتَعَلِّمِينَ} (١).

للعنبري: ٩٨٨/١، والفرائد في إعراب القرآن المجيد ١٣٠/٣، والجامع لأحكام القرآن ١٥/١٠، والتحرير
والنبوءة ١٠/٣، وأدوات البيان ٦/٥٥٣٣.
(١) الإسراء ١٠.
(٢) ينظر: تفسير الطبري ١٧/٥٧٥-٥٧٥، ومعاني القرآن وأعرابه ٤٨/٣٢، ٤٤/٣٣، ٥٥/٦.
(٣) الأحر المحيط ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٩٧، ٩٨، ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٢، ١١٣.
(٤) تفسير ابن أبي حاتم ٥/٢٧٢، ٦/٢٧٢، ٧/٦، ٨/٣٢، ٩/٣٢، ١٠/٣٢، ١١/٣٢، ١٢/٣٢، ١٣/٣٢.
(٥) تفسير ابن أبي حاتم ٨/٣٢، ٩/٣٢، ونظر: تفسير الطبري ٢٦٤/٣، والدر المنثور ١٧٢/٣١.
(٦) القصص ١٧.
في قوله تعالى: "يا أسماط أجاز بعض العلماء أن تكون الباء للقسم والتقدير: أقسم بما أنعمت به علي من المغفرة وجوابه محفوظ والتقدير: لأنوين. ويفسره: قلّن أيكون وهو اختيار الطبري (1) وغيره (2).

ووفي الآية توجهات أخرى على غير القسم. وهي الحالات:

الأول: أن تكون الباء للسببية متعلقة بمحفوظ التقدير: أعصمتني بسبب تعمت
علي وسبب إحسانك. اخترته ابن عطية (3) وغيره (4).

الثاني: أن تكون الباء بمعنى اللامر. حانه قال: لا أعصي لآذك أنعمت علي اخترته

النحاس (5).

وأجاز الزمخشري - بعد إجازته معنى القسم - أن يكون المعنى على الاستعطفاء: بعضها من السببية.

جاء قوله: رب أعصمني بحق ما أنعمت علي من المغفرة. فلن أيكون - إن أعصمني - ظاهرًا للمجرمين (1) وهو قريب من السببية.

وفقًا للأوسي معنى الاستعطفاء، وحمل لسلام الزمخشري على (القسم الاستعطافي). ذاكرة الخلاف فيه وجعل بعضهم هذه التسمية من باب التجوزية (6).

ومن العلماء من حمل قوله: "قلن: أُرِيدُ خِيْرًا لِلْمُحْدِمِينَ" على الدعاء، محتجاً بأن في قراءة عبدالله - رضي الله عنه - قوله: قللا تجعلني ظهيراً \\
وكان ابن عمر - رضي الله عنه - يقرأ الآية في ركوعه.

ويبكي من هذا القول ألا يكون في الآية قسم، لأن معنى الآية سيكون دعاء من موسى: اللهم لن أحكون لهم ظهيرًا. وهو رأى القراء، وأجازه الطبري، وعزا النحاس إلى الحكسي.(6)

وضعف أبو حيان الحمل على الدعاء بأن (لن) لا يأتي في الدعاء.(1)
والراجح أن الباء للسببية، ووضعف القول بالقسم صورة الجواب، فإنه غير متمكن في قوله: "قلن أَحْكَمْ" والقسم لايتلقي بـ (لن). وإلا تمنع أن تنزل (لن) منزلة (أنا) أو (ما)؟(7)

الموضوع السابع والعشرون:
قال الله تعالى: "قَالَ سَكَتَتْ عَضْدَكَ إِلَيْكَ وَجَعَلْتُ لِكَ وَسْطًا فَكَلَّمَتُكَ إِلَيْكَ".
في قوله تعالى "سَكَتَتْ عَضْدَكَ إِلَيْكَ" أجاز الزمخشري أن تكون الباء للقسم. وأيام مقسمة بها.
وجوابه مقتضى عليه وهو: "لا يَبْلَيْنَ" أو هو من لغو القسم.(8)

---

(1) انظر: تفسير الطبري 242/94، والمحرر الجزيء 287.
(2) انظر: الدر المنثور 400/44.
(3) انظر: معاني القرآن 204/3.
(4) انظر: تفسير الطبري 244/45.
(5) انظر: إعراب القرآن للنحاس 232/3.
(6) انظر: البحر المحيط 5/100، وانظر: الجامع لأحكام القرآن 249/25، والباب لابن عادل 239/249.
(7) انظر: البحر الوجيز 4/28.
(8) الأخمص 36.
وقسِر أبو حيان (غزو القسم) بأن جوابه مخزوف، ولعله القسم الذي يتوسط الكلام ويقوم فيه لمجرد التأكيد، فلا يحتاج إلى جواب أصلاً(١).

وذكر الجمهور أقوالاً أخرى في الآية، وعلقت فيها الجار والمجرور بما تحتمله الآية.

وهذه الأقوال هي(١):

الأول: أنهما متعلقان بقوله: "تجعل".

الثاني: أنهما متعلقان بقوله: "يهلول"، ويؤيد أنه حكمه: "ياياً أن رسولك إمام ما أثير إلّا ك من ذكر وإن لم تفعل فانعلم، فإنك رسلت الله ورسولت نبي، وإن تفعل الأُمَّة بقينك بالله حبيباً"(٢).

ونص ابن عمتية على أن الباء على هذين القولين باء السببية(١).

الثالث: أنهما متعلقان بقوله: "الغاليون" على أن (آل) ليست موصلة، أو موصلة واتسع فيه ما لا يتوسع في غيره(٢).

---

(١) انظر: البحر المحيط ٢٠/٢ إل١٣٣ والبحر المحيط أيضاً: الدرس المصور ٢٥٤، واللباب لابن عادل ٥٠٤/١٥.
(٢) انظر: روح المعاني ٢٦٨/٣٠.
(٣) انظر: إجازة الأقوال الخمسة الأثنتين: في البحر المحيط ٣٧٢، والدر المصور ٥٠٥/٣٤.
(٤) انظر: إجازة القول الأول والثاني والرابع في: معاني القرآن وأعياده ٤٤، والمحرر الوحيض ٢٨٨/٤.
(٥) انظر: إجازة القول الأول والثاني والثالث في: التبيان ١٠٠/١٧٢.
(٦) انظر: إجازة القول الأول والثاني والرابع والخامس في: الكشف ٢٩٠/٥.
(٧) انظر: المعاني ٢٦٨/٤.
(٨) انظر: المحرر الوحيض ٤/٢٨٨/٤.
(٩) انظر: التبيان ١٠٠/١٧٢.
(١٠) إنظر: الحكماة في: الدراسات ١٩٠/٣٦٨.
(١١) إنظر: تفسير ابن كثير ١٠/٢٣٣.
(١٢) إنظر: تفسير الطبري ٧٧٩/١٩، والجامع لأحكام القرآن ٢٨٢/١٦.
الرابع: أن تكون بيانًا ل(غالبون) لا صلة، لامتناع تقديم الصلاة على الموصول، ولو تأخر.
لم يكن إلا صلة، والقدير: أي تغلبون بآيتانا.
الخامس: أنهما متعلقان بفعل مأخوذ، والقدير: اذهببا بآيتانا. وؤديه أنه صرح به
في قوله تعالى: {فَأَلْقَىْ فَأَلْقَىْ بِعَيْنِيْنِ إِنَّا مُمْكِنُونَ}.(1)
والراجح أن الآية لا قسم فيها. ويرد على من جعل المتقدم هو الجواب أنه لا يجوز أن
يقدم الجواب، وأنه لا تدخل الفاء(1).
والوجه المذكور في تعلق الجار والمجرور (آيتانا) يمكن قبولها لصحتها معتى.

الموضوع الثامن والعشرون:
قال الله تعالى: {وَلَذِهَّبَ إِلَّا لَحَمَّارٍ وَهُوَ بَيِّنٌ. يَبْنِيَ لَاتَّشْرِيقَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمُ الْيَمِينَ أَنتَ لأَنْتَ عَلَىٰ نَزْلَتِهِ}.(1)
حمل بعض العلماء قوله تعالى: {لَاتَّشْرِيقَ إِلَّا أَنتَ}. على القسم، فالباء باء القسم،
والقدير: يا بني لا تشرك، ثم ابتدأ. فقال: بالله لا تذكر(1). ثم مختلف في الجواب على
قولين، هما:
الأول: الجواب مأخوذ تقديره: لا تشرك، لدلالة الأولى عليها(3).
الثاني: الجواب قوله تعالى: {وَلَذِهَّبَ إِلَّا لَحَمَّارٍ}. على أنه من تمام خلالة لائمان وؤيديه
حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: لما نزلت "لذين آمنوا ولم يلبسوا

(1) الشعراء 15، وانظر: التحرير والتذمر 18/188.
(2) انظر: البحر المحيط 7/371، والدر المصور 5/455، وروح المعاني 20/78.
(3) القفام 12.
(4) انظر القول في: البرهان 43/44، وتفسير البيضاوي 2/22.
(5) انظر: البرهان 2/43-44.
إيمانهم بظلهم ۱،ًٌّ َ٠ شُكِّ ذَٰلِكَ عَلَى أُصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالُوا: أَيْنَ لا يظلل نفسه؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَسْ يَهْدُونَ إِنَّمَا هُوَ كَحْمَاٰ.

قال لقمان لابنه: ۲.١٩٥ "يَنْبِئُنَّ أَبُو مُحْمَدٍ بِآيَاتِهِمْ؟"

وقيل: هو خبر من الله وليس من كلام لقمان، روي عن ابن مسعود أنهم لما شق عليهم وقالوا مقالتهم السابقة أنزل الله تعالى: ۳.٥٨٠٣ "أَفْتُولِدُ وَلْيَظْلِمَ إِيْمَانُهُمْ؟" فلا يحكون حينئذ جواباً.

والإعراب الظاهر المشهور في الآية هو تتعلق الجار والمجرور بَلِّهِ بَلَّهِ بالفعل ۳.٥٨٠٣.

وَلَمْ يَفِقْ أَغلِبٌ المَعْرِيْنِ عَنْهَا لَظُهُورُهَا.

الموضوع التاسع والعشرون:

قال الله تعالى: ۴.١٩٥٠ "قَالَ اللَّهُ ﺑِالْحَقِّ ﻟِلْمُتَّقِينَ أَوْلِيَاءِ ﺑِألْمَانِ ﺑِالْحَقِّ ﺑِمَبَيِّنٍ ﻟِمَنْ ﻓَيْرَ ﻛُوْنَ أَعْمَىً ﻛُوْنَ شَكِيرًا١.".

تعددت القراءات في قوله تعالى: ۴.١٩٥٠ "قَالَ اللَّهُ ﺑِالْحَقِّ ﻟِلْمُتَّقِينَ أَوْلِيَاءِ ﺑِألْمَانِ ﺑِالْحَقِّ ﺑِمَبَيِّنٍ ﻟِمَنْ ﻓَيْرَ ﻛُوْنَ أَعْمَىً ﻛُوْنَ شَكِيرًا١.

هذه القراءات، وسنتناول هنا ما يتعلق بما أغرب قسمًا. وهو قالالي:

قراءة: نصب (الحق) الأول(٧):
في توجيه هذه القراءة أقوال، وهي كالتالي:

الأول: أن يكون منصوبًا على القسم بحذف حرف الجر، كما يقال: الله أفعاله.


والمراد بالحق: هو الله تعالى، وقيل: الذي هو نقيض الباطل(1).

وجعل الفارسي النصب على التشبيه بالقسم (3)، وأجازه غيره(1).

ووجهت الآية على غير القسم. وذلك على النحو الآتي:

الأول: أن يكون منصوبًا بفعل مضمر. اختلفوا في تقديره:

أ – التقدير: يحق الله الحق، وعلل ذلك بأنه هو ما ظهر في قوله تعالى: {ورجع الله}

{الحق يحكمه وظلمه} وقولة(4): {ليحص الحق ويحكم الباطل ويل tong الرفع في موضعه}

{المجيري} وقوله(5): {هذا دليل عليه، اختياره الفارسي(6)، وغيره(1)}.

(1) انظر: المحرر الوجيز ٤٨١٦.
(2) مثل المنجوب والسمين، انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤٠٠٠، والدر المصون ٥٠٨.
(3) انظر: مشكل إعراب القرآن ٢٧٢٦.
(4) انظر: البحر المحيط ٢٧٦-٢٧٣.
(5) انظر: الحجة للقراء السبعة ١٨٧.
(6) مثل ابن زنجيلة وأبى مريم. انظر: حجة القراءات ٢١٨، والموضوع في وجه القراءات ٣/٢٠٠٨.
(7) يونس ١٧٨.
(8) الأنفال ٨.
(9) انظر: الحجة للقراء السبعة ٨٧.
(10) ممن اختاره ابن زنجيلة وأبى مريم. وأجازه الحكيمى والمنجوب. وقيله بالحاس للحاد نظر: إعراب القرآن

للحاد ٣/٣٤، وحجة القراءات ٢٦، والموضوع ٣/٢٠٠٨، والبيان ٢٠٠٨، والفريد ٣/٢٠٠٤.
ب-النصب على الإغراء: أي: أتَبعوا الحق، واستمعوا والزَّموا الحق، اختاره النحاس(1)، وغيره(2).

الثاني: أن يكون منصوبا بمعنى: (حقا)، ووجود الألف واللام وطرحهما سواء، والتقدير لألمان جهم حقا، وهو رأي الفراء(3).

وخطا بعض التحوينين هذا التوجه بأن ما بعد اللام مقطوع مما قبلها، فلاعمل فيه.

كما لابد: (أي الاضرمين)، وأن المصدر المؤكد لا يجوز تقديمه على الجملة المؤكدة
لمضمونها عند الجمهور(1).

والراجح عندي نصبه بفعل مضمر، ويضعف القسم بأمرين:

الأول: أن لا يجوز حذف حرف القسم إلإع اسم الله عز وجل(2).

الثاني: أن وعد الله حق لا يحتاج إلى قسم عليه، ترفعا من الله سبحانه أن يقابل
كلام الشيطان بقسم مثله(1).

(1) انظر: إعراب القرآن 3/74.
(2) ممن اختاره الأزهر ومكي بن أبي طالب، وأجازه ابن عطية والمنتبغ والمسلمين. انظر: القراءات وعقل
التحويين 865، وسائل إعراب القرآن 2/132، والمحرر الوجيز 4/165، والقريب في إعراب القرآن
المجيد 4/108، والدر المصون 5/46.
(4) انظر: إعراب القرآن للنحاس 4/74، والبحر المحيط 7/346، والدر المصون 5/54.
(6) انظر: التحرير والتنوير 2/10/302.
قراءة: جر (الحق) الأول والثاني(1): 
لاقتص العلماء على أن جر (الحق) الأول على القسم، وقيل: إن الحرف محدود، وهو حقولنا: الله لألفعل، وسُوق عن صورة الاستعمال، وقد أجازه الفراء(2) وغيره(3)، وما يضعه أن حروف الخفض لاتضمار(4)، وقيل: الفاء بدل من واو القسم(5).
ووقع خلاف في جر (الحق) الثاني على أقوال، هي:
الأول: إن الواو حرف قسم، وهو رأي ابن عطية(6).
الثاني: الواو حرف عطف، وهو حقولنا: والله والله لأقومون، وأقول) اعتراض، وهو رأي أبي حيان(7).
الثالث: الجر على حكاية لفظ القسم به، ومعناه التوجيد، فيكون في محل نصب ب(أقول)، أجازه السمين(8).
والراجع عندي أن الواو حرف عطف لا قسم، لأنه لا يصح أن تتعدد الأقسام قبل مجيء جواب القسم.

(1) هذه قراءة شاذة، وعذزت للحسن وعيسى بن عمر وعبد الرحمن بن أبي حماد. انظر: شؤاذا ابن خالويه.
(2) انظر: معاني القرآن 3/143.
(3) مثل ابن عطية وأبو حيان. انظر: المحرر الوجيز 1/216، والبحر المحيط 393/7.
(4) انظر: إعراب القرآن للباحي 474/3.
(6) انظر: المحرر الوجيز 4/16.
(7) انظر: البحر المحيط 393/7.
(8) انظر: الدر المصن 5/42.
الموضوع الثلاثون:

قال الله تعالى: ﴿إِنَّالَهَيْنِ كُلَّهَا وَإِنَّكَ لَمَّا تَّطَوَّتْ لَمَّا أُرِيْتَ كَثِيرَ مِنَ الْعَظِيمِ مَّعَهُمْ ﴾.

في قوله تعالى: ﴿لَمْ تَّطَوَّتْ لَمَّا أُرِيْتَ﴾.

الأول: أن اللام للقسم وهو رأي ابن عطية(1) وغيره(2).

الثاني: أن اللام للابتداء، والتقدير: ينادون فيقال لهم، لأن النداء قول، مثله في الإعراب: مزيد أفضل من عمرو، وهو رأي الأخفش(3) والقراء(1) وغيرهما(4).

والرافع عندي هو أن اللام للابتداء لأمرين:

الأول: أن اللام بمنزلة (آن) في كل حلامة شابه القول، مثل: ينادون، يخبرون، فقول: ناديت أن محمدًا قائم، وناديت لمحمد قائم، فما بعدها على الابتداء(5).

الثاني: عدم إشارة كثير من المفسرين للقسم(6)، مع أن بعضهم ذكر القول بالابتداء(7).

(1) غافر 10.
(2) أنظر: المحرر الوجيز 9/454.
(3) أجراه أبو حيان والسنين وابن عادل والألوسي. واعتبره ابن عاشور، انظر: البحر المحيط 7/432 والدر المصور 1/43، والباب لابن عادل 19، والتحرير والتنوير 24/65، وروح المعاني 24/5.
(4) انظر: معايي القرآن 2/499.
(5) انظر: معايي القرآن للقراء 7/6.
(6) أجراه ابن عطية وأبو حيان والسنين وابن عادل، وهو المفسوم من حلامة الزجاج، انظر: معايي القرآن 24/2/687، والبحر المحيط 7/459/5، والبحر المحيط 7/432/3، والباب لابن عادل 19/617، وروح المعاني 24/5.
(7) انظر: معايي القرآن للقراء 7/6.
الموضوع الحادي والثلاثون:

قال الله تعالى: ﴿وَلَمْ يَأْتِكُمْ بِبَدْنِهِمْ مِنْ سَيِّئٍ﴾ (2). في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَأْتِكُمْ بِبَدْنِهِمْ مِنْ سَيِّئٍ﴾ (3)

الأول: اللام للقسم، وهو رأي ابن عطية(4) وغيره(5).

الثاني: الام للابتداء، وهو رأي السمين(6) وغيره(7).

والراجح أن الام للابتداء، وليس في الآية قسم، ولم يشير للقسم كثير ممن تعرض لتفسير الآية(8)، وذلك لأن المتقرر أنه إذا اجتمع شرط وقسم أن يكون الجواب للسابق منهما، وهنا دخلت الفاء في قَأْوِّيْحٍ، فيكون هذا جوابًا للشرط، ولو كانت (من)

موصلة فإن دخل الفاء لشبه الموصول بالشرط(9).

(1) الشويري، ٤١
(2) انظر: المحرر الوجيز، ٢٠٠٤
(3) عزي للحوofi، وأجازه ابن عاشور والألوسي، انظر: الدار المصون، ٦١٧، واللباب لابن عادل، ١٦٧/٢٤
(4) وفتح القدير، ٢٠٠٨/٨٤، وروح المعاني، ٢٥٥/٨٤، والتحرير والتنوير، ٢٠٠٨/٨٤، والتحرير والتنوير، ٢٠٠٨/٦١
(5) اختاره الشوقي، والألوسي، وأجازه ابن عاشور، انظر: فتح القدر، ٢٠٠٨/٧، وروح المعاني، ٢٠٠٨/٥٤، والتحرير والتنوير، ٢٠٠٨/٨٤، والتحرير والتنوير، ٢٠٠٨/٦١
(6) انظر: المعنى، ١٨٠٤، والكتاب، ١٨٠٤، والكتاب البابلي، ٢٢٣، وتفسير البغوي، ١٨٠٤، والكتاب، ١٨٠٤، والكتاب، ١٨٠٤، والكتاب، ١٨٠٤، والكتاب، ١٨٠٤، والكتاب، ١٨٠٤، والكتاب، ١٨٠٤، والكتاب، ١٨٠٤
(7) انظر: الام المصون، ٢٠٠٨/٦١
الموضوع الثاني والثالثون:
قال الله تعالى: ۚ وَكُلُّ نَابِيٍّ نُوَلِدُ وَيَمُتُّ وَيَمْرَأُ الْأَميَّةَ رَبُّهُ. ۚ
في قوله تعالى: ۚ وَكُلُّ نَابِيٍّ نُوَلِدُ وَيَمُتُّ وَيَمْرَأُ الْأَميَّةَ رَبُّهُ.
الأول: أن الاسم هو الموطنة للقسم المحدود، و(أمن) شرطية. جواب القسم (إن ذلك)، وهو رأى الطبري (١)، وأجازه غيره (٢).

الثاني: أن الاسم لابتداء، (أمن) موصولة مبتدأ، والجملة المؤندة بـ(إن) في محل الخبر، والعائد محدود، والتقدير: إن ذلك منه لمن عزم الأمور، وهو رأى الأخفش (٣) وغيره (٤).

ويظهر لي أن الراجح تكون الاسم لابتداء فسحته معنى، ولعدم اللجوء فيه إلى الحذف الوارد على القول بالقسم، ولعدم إشارة كثير ممن تعرض لآية بالتفسير والإعراب لوجه القسم (١).

(١) الشورى ٤٢.
(٢) انظر: تفسير الطبري ٢/٤٥٢.
(٣) أجازه ابن عطية وأبو حيان. انظر: المحرر الوجيز ١٧٥، والبحر المحيط ٧٠٠، والدر المصور ١٦٨.
(٤) انظر: معاني القرآن للأخفش ١٧١٨٢.
(٥) اختاره المنتجب وأبن عاشور، وأجازه ابن عطية وأبو حيان. وعزاز الطبري ل نحوي البصرة. انظر: تفسير الطبري ١٧٦٥، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٧، والبحر المحيط ٧٠٠، والتحرير والتنوير ٢٤٢.
(٦) انظر مثلاً: معاني القرآن وإعرابه ٢٠٤، وأعراب القرآن للنحاس ٤، ومشكل إعراب القرآن ٢٧٢، والكشكش للتعلتي ٢٣٣٧٨، وتفصير البيان ١٩٨، والبيان للأنباسي ٢٠٣، والكشكش ٥١٨٧، وjisoes اعتقاد القرآن ١٨٧، وتفصير النسفي ٤ وتفصير ابن كثير ٢٦٧٦، وتفصير البيضاوي ٣٤١٣.

ما أَعْرَبَ فَقُطْمَاً فِي الْقُرْآنِ عِنْ خَلَافِ الْطَّأْهِرٍ
— عبد العزيز بن صالح العمري
الموضوع الثالث والثاني:

قال الله تعالى: {وَقَالَ يَا مَرْتِضْنَإ مَا أَفْتَنُكُمْ إِلَّا شَيْءٍ مَّمْنُونَ}.

قوله تعالى: "وقال"، "حلم على القسم، وذلك من طريقين، هما:

الأول: أن تكون الواو للقسم، والجواب موحذ، أي: لينصرن{١}.

الثاني: أن الواو ليست للقسم. بل حرف القسم موحذ، والتقدير: وأقسم بقيله، أو وقيله يا رب قسمى، والجواب مذكور، وهو قوله: "آنَ هُوَ لَهُوَاء فَمَا كَبِيرَ"، وهو رأي الزمخشري{١٨}، وأجازه السمين{١٩}.

وفي الآية قوله آخر، وهو أن الجر بالعطف على: "الساعة"، في قوله تعالى: {وَقَالَ إِلَى اَلْمَهْدُومِينَ وَالْأَفْرَزَاءينَ وَلَا يَسْتَيْهِمْ هُدَى فَيَئْلَاهُ نُورَانَ}.

وهو اختيار الفراء{١} والجمهور{٢}.

وضع الزمخشري الصرف من حيث المعنى، ولوقوع الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما لا يحسن اعتراضاً، ومع تنافر النظم{٢}، إذ الفاصل بينهما آباث، هما

____________________

(١) الزحرف ٨٨.
(٢) انظر: البحر المحيط ٢٠٨/٣.
(٣) انظر: الخشاب ٥/٤١١.
(٤) انظر: الدر المصور ٥/١٠٩.
(٥) الزحرف ٨٥.
(٦) انظر: معاني القرآن للقراءات ٢/٣٨.
(٧) هذا رأي الزجاج وابن خالد والفارسي والأزهر ومكي وابن عطية والعمري وأبي حيان. انظر: ٣٨/٣ ومعاني القرآن وإعرابه ٤/٢٢٧، وأعراب القراءات السبع ٢/٤٥٩، والجرMVي ٧/١٥٩، والقراءات وعليل التموين ٣٢، ومشائل إعراب القرآن ٢/١٥٩، والمحرر النجيس ٥/١٧٧، والبيان ٣٤/١٤٣، والبحر المحيط ٣/٢٠٨.
(٨) انظر: الخشاب ٥/٢٦٤.
قوله تعالى: (ولا يمتحن الأولين في غفلة ولا يمتحن الأسئلة إلا من يشهد بإيمان وعمل يشترون). وَلَيْنَ سَأَلْتُمُهُمْ مِنْ خَلْقِهِمْ يُقَلِّنُ اللَّهُ أَنَّهُ يَوْمَ يُقَلِّنُونَ.(١)

وعاًزت الزمخشري وجهه، ولكن يضعف القول بالقسم مخالفته لظاهر الكلام، إذ الظاهر أنه قوله: (يَكُرِّبُ إِنَّ هَوْلَاءِ قُوْمِ إِنَّ لَهُمْ نِصْبٌ مَّعَ تَرْجُحٍ٥ تَرْجُحٍ. ) متعلق بقوله: (وَقِيلْ لَهُمْ بَلْ هَيْبَارَ. ) جواب القسم لحار من إخبار الله عنهم، إذ ورد عن قتادة أنه قال: "هذا قول نبيكم صلى الله عليه وسلم يشكو قومه إلى ربه".(٢)

ولعل الواج هو العطف على الساعة، وما يرجحه قراءة: "قيله" بالرفع، إذ إنها معطوفة على "عليم الساعة". على حذف مضاف أي: وعلم قوله. حذف وأقيم المضاف إليه مقامه.(٣)

الموضوع الرابع والثلاثون:

قال الله تعالى: (وَقِيلْ لَهُمْ رَبِّ هَيْبَارِ إِنْ هَؤُلَاءِ قُوْمُ ثَمَّانِيُّونَ) في قوله تعالى: "وَقِيلْ لَهُمْ بَلْ هَيْبَارَ. " في قوله تعالى: "وَقِيلْ لَهُمْ رَبِّ هَيْبَارِ إِنْ هَؤُلَاءِ قُوْمُ ثَمَّانِيُّونَ" وحملها بعضهم على أنفسهم. وقد حذف حرفه. اختيار الزمخشري.(٤)

---

(١) الزخرف ٦٨-٨٧.
(٢) انظر: تفسير الطبري ١٥٦/٢١، والبحت المحيط ٢٠٧/١٣، والدر المثير ٢٤٣/١٦.
(٣) هي قراءة الأعرج وأبو مازن والحسن وقائمة ومسلم بن جنب. انظر القراءة وترجمتها في: شواع ابن خالويه ١٣٧، وإعراب القرآن للنسجود ١٣٢، والمحاسب ٢٢، وإعراب القراءات الشوام للعجمي ٦٦١/٢.
(٤) الزخرف ٨٥-٨٨.
(٥) قرأها بالنصب ابن كثير وناقل ابن عامر وأبو عمر والحسناني ورواية عن عاصم. انظر: السبعة ٥٨٩، وحجة القراءات ١٥٥، وجاهز القراءات ٧٨/٤.
(٦) انظر: الكشف ٥ ١٧/٤.
وَللهُمَّ حَسَبُكَ حَسَبٌ وَلِيُّكَ لَيْسَ لَهُ مُنْصُوبٌ. 

النَّاسُ مَعْلُومُ عَلَىٰ سَيَرِهِمْ وَتَجْوَاهُمْ مِنْ قُوَّةٍ تُعَلَّمُونَ أَنَّهُمْ أُمِّيُّونَ.

الثاني: أنه منصوب بإضمار فعل، والقدير: الله يعلم قيل رسوله، أجازه الزجاج(1) والعكريري(1).

الثالث: أنه مصدر، أي: قال قيله، أجازه الفراء(2) وغيره(8).

الرابع: أنه منصوب على محل "الساعة": أي: يعلم الساعة ويلام قيله، وهو مماثل لقوله: عجبت من أهل الخيز والتمر، اختارت الفارسي(1) وغيره(1).

(1)avezah، وأجازه للإيبرور، وعذر الإيبرور وابن أبي مريم، واختاره مكى. وعذر إلى الأفغاش وأبي حامد وعفو القاضي، انظر: الحجة 126، وإعراب القرآن للنحاس 372/2، ومشكلة إعراب القرآن 2/16، والتابان 1/143، والموضوع في وجوه القراءات 2/158/11.
(2)انظر: معاي القرآن وإعرابه 4/227.
(3)انظر: إعراب القراءات الشواد 3/645، 4/75.
(4)أجازه الفارسي والعكريري، وعذر للإيبرور، انظر: الحجة 160، وإعراب القرآن للنحاس 232/4، والتابان 2/142، والبحر المحيط 2/153.
(5)انظر: الحجة 161.
(6)إعزاز أبو حبان للزجاج، واختاره الأزهري وأجازه العكريري وابن أبي مريم. انظر: الحجة 161.
(7)إجراء القراءات وال نحوين 2/13، والتابان 2/1, والموضوع في وجوه القراءات 3/158/2 و158/2، والبحر المحيط 8/2، وانظر: المجتهب 2/158/2.
الخامس: أنه معطوف على مفعول (يكتبون) المحذوف، أي: يكتبون ذلك وقيله.

أجازه النحاس.

السادس: أنه معطوف على مفعول "يعلمنون" المحذوف، أي: يعلمون الحق وقيله.

أجازه النحاس. وضعه أبو حيان بقوله: وهو قول لا يكاد يعقل.

السابع: أنه منصوب على مَلِلْ "الحق"، أي: شهد بالحق وبقيله.

والأوجه الثلاثة الأولى يحتلها المعنى ولا تختلف فيها. ويضعف القول بالقسم بأنه لايجوز حذف حرف القسم إلّا مع اسم الله عز وجل.

الموضع الخامس والثانيون:

قال الله تعالى: {إِنَّكَ لَغَيْفَرُ وَلَدَ حِيْانَ أَبَيُّ وَضَعْفَهُ}.

حمل أبو حاتم قوله تعالى: "ليغفر" على أنه جواب لقسم. والمعنى: ليغفرنّ له الله.

حذفت النون فكسرت اللام، وعملت النصب مثل (ح). وأجازه الباقولي.

والذي عليه الجمهور أن اللام للتعليل، وملغته بـ"فتحاً".

(1) انتظر: إعراب القرآن ٤٣٢/٤.
(2) انتظر: إعراب القرآن ٤٣٢/٤.
(3) البجر المحيط ١/٣٠٠.
(4) انتظر: الدار الحمود ١/١٠١.
(5) انتظر: التبيان ١/٠٧.
(6) انتظر: الفتاح ١/٢.
(7) انتظر: إيضاح الوقاف والابتداء ١/٩، والتفسير البسيط للواحدي ٢/٢٨٦/٢٨٦٢، ٢/٢٨٦٢.
(8) انتظر: إيضاح الوقاف والابتداء ١/٩، والدليل على القرآن ١/٩٨٢، والبرهان للفصوصي ١/٤٨٢/٢، وروض المعاني ١/٢٣١.
(9) ممن نص عليه المبرد والنحاس وابن جني وابن عطية والأبقى والمنجج والسمين والبيضاوي وابن عاشور. انظر: المفتتح ١/٧، وإعراب القرآن ١/٩، والخصائص ١/٢٠٤، والمحرر الوجيز ١/٢٠٤، ١/١٨٢، ١/٢٨٢، ١/٣١٦.
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
أما الجمهور فلاعلم عنهم للتعليل، وفي متعلقة أقوال:

الأول: أنه متعلق بهمذوف دل عليه المعنى مفهوم من جواب (لو)، أي: كان انتفاء التسليط على أمل مكة وانتفاء العذاب ليدخل الله في رحمته من يشاء، واختاره النحاس (١)، والزمخشري (٢)، وغيرهما (٣).

الثاني: أنه متعلق بهمذوف دل عليه قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي خَلَفَ أَبِيَّةَمَ عَنْهُمْ" (٤)، ولا تتعلق بالفعل (نَفَعْ) لأنها في صلة (ألا) وقد فصل بينهما ما يمنع من تعلقه به، واختاره النبي (٥) والبيضاوي (٦).

الثالث: ذكر ابن عطية أنه يحتل أن يتعلق بالإيمان المتقدم الذكر، فكانه قال: لولا رجال مؤمنون أمنوا لبُدِّل الله في رحمته من يشاء، وأجازه القرطبي (٧).

وضع ابن عطية القول بورد قوله: "مَنَ يُشَاءَ" بعده (٨).

والراجح أن اللازم للتعليل في القول الأول، لما فيه من الترابط في النظرة (٩).

---

(١) انظر: الفتح والانتهاف ٤٨٨.
(٢) انظر: الخشاف ٥٤٧.
(٣) حكایة عطية القرطبي وأبي جمان والطبري وأبي عدل والألوسي وأبي عاشور. انظر: المحرر الوهج ٥٩٧/١٣، وتفسير القرطبي ٩٨/١٩، والبحر المحيط ٥٨/١٨، وיכון البلاء ٩٩/١٥، والباب لابن عدل ٨٠/١٩، والتحرير والتنوير ١٩٧/٢٦.
(٤) الفتح ٢٤.
(٥) انظر: البيان في غريب إعراب القرآن ٢/٩٧٩.
(٦) انظر: تفسير البيضاوي ٢/٣٠٧.
(٧) انظر: المحرر الوهج ٥/٣٧.
(٨) انظر: تفسير القرطبي ٢٣٧/١٩.
(٩) انظر: المحرر الوهج ٥/٣٧.
(١٠) انظر: روح المعاني ١٨٥/٢٦.
ويضف القول بالقسم بأن لام القسم لا تكسر ولا تنصب الفعل المضارع(1)، ولم يشري إلى القسم من تعرض لآية من العلماء(2)، ومنهم من شرحها على التعليق فقط(3).

الموضوع السابع والثلاثون:
قال الله تعالى: "اتَّبِعُواْ اقتِبلُواْ ٱلْقَرْآنَ وَسُكْنُواْ مَعَ ٱلْمَجِيدِ ٱلْقُرْآنِ ۖ وَيَبْعَثُنَّكُمُ اللَّهُ ٱلْقَرْآنَ لِتَنْفَسُواْ فِيهِ مَا تَحْتَهُ وَيَجْعَلُ ٱلْقَرْآنَ شِرْكَةً لِلَّذِينَ كَفَارُواْ فِيهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ (١) قَسَمًا (٢)."

في قوله تعالى: "بِلْ حَقٍّ ذَكَرَهُ رَبُّهُ قَسَمًا، إِنَّهُ لَفِي الْبَيِّنَةِ"، وجوابه: "لَتَدْخَلُنَّ، أَجَازَهُ الزِّمْخشَرِي(٣) وَغَيْرِهِ(٤)." 

وينبئه عليه أن يَعْقُبُهُ عَلَى الأَرْوَى، وبَعْداً بَيْنَهُ بَعَدَهَا(٥).

والحق المقسم فإما أن يكون الله، لأن الحق، من أسمائه، وأما أن يكون قسماً بالحق الذي هو نقيض الباطل(٦).

والعلماء فيها أوجه وهم حالات: الأول: أن يتعلق بقوله: "صَدِقَ أَجَازَهُ الزِّمْخشَرِي(١) وَغَيْرِهِ(٤)."

---

(1) انظر الردود في المواضيع المشابهة لهذا الموضوع.
(2) انظر مثلاً: معاني القرآن للفراء ٨٦٠/١٦، ومئات القرآن وإعرابه ٣٧، وفسير ابن أبي زهير ١٧٢/٤٧.
(3) انظر مثلًا: تفسير ابن كثير ١٠٣/١٨١٧.
(4) الفتح.
(5) انظر الجزء ١١، ١٩٤.
(6) أجزاء المحاسن، والجواب، والبيان، في إعراب القرآن المجيد ٢٠٣، وفسير البضاعي ١١٢، والدросс المصنف ١٣٢، والشعر للموضوع ١٥، واللباب لابن عادل ١١٧/٧، ومنحه.
(7) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٢٠٣، والدросс المصنف ١١٢، واللباب لابن عادل ١١٧/٧، ومنحه.
(8) انظر: الجزء ٩، ٤٩، والفصل ٤، ٣٠، وفسير النسفي ١٣٢، والدروس المصنف ١٣٢، واللباب لابن عادل ١١٧/٧، ومنحه.
(9) انظر: الجزء ٩، ٤٩.
(10) أجزاء المحاسن، واللباب، والبيان، في إعراب القرآن المجيد ٢٠٣، وفسير النسفي ١٣٢، والدروس المصنف ١٣٢، واللباب لابن عادل ١١٧/٧، ومنحه.
الثاني: أن يكون صفة لمصدر مذود، أي: صفاً ملتبساً بالحق، اختاره أبو حيان. وأجازه غيره.

الثالث: أن يتعلق بمذود، على أنه حال من الرؤيا، أي: ملتبسة بالحق، أجازه الزمخشري وغيره.

الرابع: أن في الكلام تقديماً وتأخيراً. والأصل: لقد صدق الله رسوله بالحق، أجازه الرأزي.

الخامس: أنه حال من نظف الجلالة (الله).

والراجح عندي جواز الأوجه الثلاثة الأولى، لاستقامتها معنى، وبها يشرح العلماء الآية. ولم يذكر كثير منهم إلى معنى القسم فيهما.

الموضوع الثامن والثانيون:
قال الله تعالى: {يَا مُتَّبِعِ الْصِّدْيَةَ وَالْعَلِيمِ أَيَّانَ يُمْلَِيْ الْيَوْمُ الْمُتَّمَّ}. (8)

(1) أنظر: البحر المحيط 1008/5.
(3) انظر: الكشاف 5/49.
(5) أنظر: تفسير الفخر الرازي 4/104-105.
(6) أنظر: الفخر الرازي 2/33-36.
(8) أنظر: الفخر الرازي 4/104-105.
حمل بعض العلماء قوله تعالى: "بَلْحَقِّ" على القسم، أي: يسمعون الصيحة أقسم بالله، ولم أقف على قائله.

والعلماء في إعرابها أوجه ثلاثة، وهي:

الأول: أنه متعلق بقوله: "الحَقَّة" فيكون حالاً: أي مثبتة بالحق، وهو أرأي الزمخشري(١) وغيره(٢).

الثاني: أنه متعلق بالفعل "يَسْمَعُونَ" أي: يسمعون بيقين، أجازه الرازي(٣).

الثالث: أنها حال من الفاعل، أي: يستمتعون مثبتين بسمع الحق، أجازه السمين(٤).

والراجح هو أنها متعلقة بالصيحة على أنها حال. ويؤيد أنه اشتهر عند المفسرين أن (الحق) مفسر بالبعث، وأنها صيحة البعث، وهو المناسب للقول الأول(٥).

أما القول بالقسم فلم يذكره ويفسر به الآية من تعرض لها(٦).

١) انظر: تفسير الفخر الرازي ٢٠٨/٣، والباب لابن عادل ٢٠٨/٣، وروح المعاني ٢٠٨/٣.

٢) انظر: المكشاف ٥٠٤/٣.

٣) مثل أبو حيان والنسفي والسمين والبيضاوي والألوسي والشوكاني، وأجازه الرازي وابن عادل. انظر: تفسير الفخر الرازي ٢٠٨/٣، والبحر المحيط ٢٠٨/٣، وتفسير النسفي ٢٠٨/٣، والدر المصور ٢٠٨/٣، وتفسير البيضاوي ٢٠٨/٣، والباب لابن عادل ٢٠٨/٣، وفتح القدر ٢٠٨/٣.

٤) انظر: تفسير الفخر الرازي ٢٠٧/٣، وروح المعاني ٢٠٧/٣.

٥) انظر: الدر المصور ٢٠٧/٣، وأجازه ابن عادل أيضاً، انظر: الباب لابن عادل ٢٠٧/٣.

٦) انظر: تفسير الطبري ٢٠٧/٣، وإعراب القرآن للنحاس ٢٠٧/٣، وتفصيل الفخر الرازي ٢٠٧/٣، والجامع لأحكام القرآن ١٥٥/٣، وتفسير النسفي ٢٠٧/٣، والبحر المحيط ١٥٥/٣، وفتح القدر ٢٠٧/٣.

٧) انظر مثال: تفسير ابن أبي زهرين ٢٠٧/٣، والتكريشي للنحاس ٢٠٧/٣، وتفسير البيضاوي ٢٠٧/٣، تفسير ابن كثير ٢٠٧/٣، والتحرير والتذويب ٢٠٧/٣، وأضواء البيان ٢٠٧/٣.
ما أَعْرِبُ قَسَّمًا فِي الْقُرآن عَلَى خَلَافِ الْظَّاهِر
د. عبد العزيز بن صالح العمري

الموضوع التاسع والثلاثون:
قال الله تعالى: ١٠١َّ وَالْبَرُوجَ وَالْسَّمَاةِ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ [القرآن: ١٠١] وَقَولُهُ تعالى: ١٠١٢ وَالْبَرُوجَ وَالْسَّمَاةِ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ [البروج: ١٠١].

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٢

وأمّا كثيرةّ ذلك، فإنّ شأّنه من شأنه أن يكرّر، لأنّه يعتمد على الشاءه، ولهما مسألة قسم، ولهما مسألة قسم.

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ١

ما يعاد القسم به، والعطف يكون بالفاء إذا أرادوا مفاهيم القسم به، اختاره ابن عاشور.(٣)

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٢

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٣

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٤

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٤

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٤

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٤

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٤

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٤

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٣

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٣

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٢

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٢

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٢

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ١

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ١

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ١

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ١

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ١

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ١

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ١

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٠٩٤

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٠٩٤

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٠٩٤

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٠٩٤

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٠٩٤

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻲ ﺗَقْـ٠٩٤

أُعْرِبُ أُعْرِبَ ﻓِي ﺍﻟْقُرآن ﻓِﻰ ﺗَقْـ٠٩٤
الموضوع الأربعون

قال الله تعالى: {ثَمَّ خَرَّتْ عَلَيْهِمَا سَيْلٌ رَيْبًا يَكُونُ رَيْبًا مَّجْنُونٍ}.

حمل بعض العلماء قوله تعالى: "رَيْبَةً رَيْبًا عَلَى الْقَسْمِ، وَالْجَوَابِ مَحْذُوفٌ دلَّ عليه المذكور، والتقدير: ونعمة ربك ما أنت بكافن«. 

والعلماء: في إعرابها أقوال، وهي كالتالي:

الأول: "نعمة ربك" في موضع الحال، أي: ما أنت بكافن ولا مجنون ملتبسًا بنعمة ربك.

وينفع عنها. 

الثاني: أن الباء للسبيبة، وتعلق حينئذَ بمضمون الجمل المنفية، ومعني: انتمى

عنك الخلافة والجائن بسبب نعمة الله عليه. اختاره السمين. 

الثالث: أن "نعمة ربك" متعلق بما ذل عليه الحال، وهو اعتراض بين (ما) واسمها.

والتقدير: ما أنت في حال إنكارك بنعمة ربك بكافن. عزي للحوفي و

والراجح عندي هو كون الباء للسبيبة، لاستقامتها معنى، بخلاف قولها في موضع

الحالي، فالمعنى لا يصح على كون الحال متنقلًا، إلا ما قد يبكونها لازمة.

(١) الطور .٦٩
(٢) انظر: البحر المحيط ١٤٨١/٨ والدر المصون ٢٠٠٠/٦.
(٣) انظر: البيان ٨٤١/٢.
(٤) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٧٦٣/٨.
(٥) انظر: البحر المحيط ١٤٨٤/٧ والدر المصون ٢٠٠٠/٦.
(٦) انظر: البحر المحيط ١٤٨١/٦ والدر المصون ٢٠٠٠/٦.
(٧) انظر: البحر المحيط ١٤٨٢/٦ والدر المصون ٢٠٠٠/٦.
أما القسم فهو بعيد، وليس على ظاهر الآية، لذا فسرها كثير بغير إيراد معنى القسم (١).

الموضع الحادي والأربعون (٢):
قال الله تعالى: {بِنَعَمَّةِ رَبِّي}} مَجَّنُونٌ. {وَمَاتِيَ مَاتِيًا} مَجَّنُونٌ {وَأَرَنَّكَ لَأَجْرًا يُكَشِّفُ}

حمل بعض العلماء قوله تعالى: "بِنَعَمَّةِ رَبِّي" على القسم، وهو معترض بين المبتدأ والخبر للتوثيد والمبالغة في انتفاء الوصف بالجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم.
اختار أبو حيان (١)، وأجازه الماوردي (٢)، والقرطبي (٣).

والعلماء أقوال أخرى في إعرابها، وهي على النحو الآتي:
الأول: ذكر الزمخشري أن قوله تعالى: "بِنَعَمَّةِ رَبِّي" متعلق بقوله: "بِمَجْنُونٍ" منفيةً.
حكما يتعلق ب(عاقل) مثبناً في قوله: أنت بنعمة الله عاقل، والباء على ذلك للصاحبة أو

١/ مثل الزجاج وابن عطية والزمخشري. انظر مثلاً: معاني القرآن وأعرابه ٥/١٤، والكشاف ٥/١٩٥، والمخرح ٥/١٩٤.
٢/ أشبهت الآية في هذا الموضوع الآية في الموضوع السابق، وأوردتها منفصلة، لأن بعض العلماء فضلاً الحديث في إعرابها في هذا الموضوع ما لم يذكرها في الموضوع السابق. قاون في الموضوعين كلام الزجاج والزمخشري وابن عطية. انظر: معاني القرآن وأعرابه ٥/١٤، والكشاف ٥/١٩٤، والمحرر الوójّز ٥/١٩٤.
٣/ الفلم ١/٣.
٤/ انظر: البحر المحيط ٢٠٢، وانظر: روح المعياني ٢٤/٢٩-٢٥.
٥/ انظر: تفسير الماوردي ٦/٧٧.
٦/ انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢١/٢٠٠، وينظر: التبيان في أيمان القرآن ٣١٤.

ما أعرب قسمًا في القرآن على خلاف الأظهر
د: عبد العزيز بن صالح العمري
للسبيبة(1) - وجعله في نصب على الحال، كأنه قال: ماتت بمجنون منعمًا عليه بذلك.

ولم تمنع الباء أن يعمل (مجنون) فيما قبله لأنها زائدة لتأكيد النفي(2).

وردَ أبو حيان قول الزمخشري بأنه أنه إذا تسلسل النفي على محكوم به، ولم
معمول. فإن النفي إما أن ينسلسل على ذلك المحمل فقط، وإما أن ينسلسل النفي على
المحكوم به فينتمي محمله لانفائه، ومثاله قولنا: ما زيد قائم مسرعاً، فالمتبادر إلى
الذهن انتفاء الإسراع دون القيام، فيكون قد قام غير مسرع. والوجه الآخر أنه انتفى
قياس فانتفى إسراعه، أي: لا قيام فلا إسراع.

وخلص بأن هذا لا يتلقى معه قول الزمخشري بوجه، بل يؤدي إلى مالا يجوز أن ينطق به في حق النبي صلى الله عليه وسلم(3).

ومنع كذلک ابن الحاجب تعلقه بقوله: "بَمَاجْنُونَ"، إذ لو علق به لأوهم نفي جنون
خاص، وهو الجنون الذي يكون من نعمة الله، وهذا غير مستقيم(4).

الثاني: ذكر الزجاج أن "بِعَصَمٍ رَيْكَ"، قبوله بمعنى النفي، والمعنى: انتفى عنك
الجنون بنعمة ربك، ومعناه: فارقنا الجهل بنعمة الله(5)، وهكأنه يشير إلى معنى السبيبة
في الباء، وله قال المنتجيب(1).

واوضح ابن الحاجب الرأي بأنها متعلقة بما يتضمنه حرف (ما) التافية من معنى
الفعل، والتقدير: انتفى أن تكون مجنونًا بنعمة ربك(6).

---

(1) المَنظَر: التحرير والتحوير 22/29، وروى المعاني 24/29.
(2) المَنظَر: الحكاثاف 6/179-180.
(3) المَنظَر: البحر المحيط 2/304-305. وينظر: التبيان في أيام القرآن 315-316.
(4) المَنظَر: أمالي ابن الحاجب 24/29.
(5) المَنظَر: معاني القرآن وأعجازه 5/204.
(7) المَنظَر: أمالي ابن الحاجب 24/124.
الثالث: ذكر ابن عطية أن "ينعمك ربي" اعتراض، كما يقال للإنسان: أنت بحمد الله فاضل، ولكنه لم يبين متعلق الباء.
وقريب منه ما ذكره ابن عاشور من أنها جملة معترضة، وأن الباء متعلقة بمذدوف.
يدل عليه المقام، أي أن ذلك بنعمة ربك، وقاسه على تعلق الباء في (باسم الله).
الرابع: قبل معناه: ما أنت بمجنون والنعمة بريكة حقولهم: سبحان الله
ومحمدك: أي: والحمد لله، ووصفه أبو حيان بأنه تفسير معنٍ لا تفسير إعراب.
ولعل الراجح هو ما ذكره الزجاج لعدم تكلفه وصحة معنى.
أما القول بالقسم فهو بعيد. وانطلاق الترجيح في هذا الموضع والموضع السابق هو الأول، لتقارب التركيبين.

الموضوع الثاني والأربعون:
قال الله تعالى: {وَاذْكُرْنَا مِنْ آمَنَاتِنَا إِلَيْكُم مِّنْ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ (َرَبَّ الْبَيْتِ) وَإِلَى الْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ}.

{وَزِيَاءُ}.

قرى "زُب" بالجر، واختلف النحويون في إعرابها على الآتي:
الأول: أنه قسم، وحرف القسم مضمر. حكفلنا: الله لأفعال، والجواب هو قوله تعالى:

٥٤ إلا إنه ألاهوه. أجازه المنتجب، وعزي إلى ابن عباس، ولم يرض أبو حيان هذه

النسبة.

الثاني: أنه بدل من (ربك). اختاره الفراء، وغيره (٣).

الثالث: أنه نعت، اختاره التعليلي، وغيره (٥).

وحمله الفارسي على التبعية، ولم يحدد نوع التابع (٦).

والراجح أنه بدل من (ربك). وبضع القول بالقسم بأن فيه إضمار الجار في القسم.

وهذا خاص عند البصريين بلطفة (الله)، ولا يقاس عليه (١). وبيان فيه جذف حرف القسم

من غير ما يسند مسده وإبقاء عمله وهو ضعيف (٣).

(١) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/٥٤٥. وانظر: أدوار التنزيل ١٩٢/٣٨١.

(٢) انظر: الخشاف ٣٤/٢٤٥-٢٤٦ وواللباب لابن عادل ٢٧/١٨ وروح المعاني ٢٩/١٠٠.

(٣) انظر: البحر المحيط ٨/٥٥٨ وانظر: روح المعاني ٢٩/١٠٠.

(٤) انظر: معايي القرآن الفراء ١٩٢/٣٨١.

(٥) اختاره الأشخيوص ابن خالوية والأزهرية والمخشور، ابن عطية وابن أبي مريم والعكيبري والبيطاوي

وابن عاشور، وأجازه الطبري والمسلمين. انظر: معايي القرآن لأشخشي ٢/٥٣٥ وتفصيل الطبري

٢/٢٠٢، وأعراب القراءات السبع وعليها ٢٠/١٧٧، والحجة لابن خالوية ٩١، والقراءات وعلل النحوين

٢/٢٥٢، والخششاف ٣٤/٤٤٤، والمحرر الوجيز ٣٨٨، والموضوع في وجه القراءات ٣٢٠، والتبين

٢/٣٧٢، وتفسير البيضاوي ٩/٣٧، والدر المصور ١٧/٧، والتحرير والتنوير ٢٧/٢١٧.

(٦) انظر: الخشاف للتعليلي ٣٦٠/٣٨١.

(٧) اختاره البغوي والقرطبي، وأجازه الطبري والمنتخب. انظر: تفسير الطبري ٣٢/١٨٩، والجامع

٣٢/١٨٩، وأحكام القرآن ١١/٤٣٢، وتفصيل البغوي ٨/٥٥٩، والفريد في إعراب القرآن المجيد ٤/٥٤٥.

(٨) انظر: الحجة ٧/٣٣٦.

(٩) انظر: البحر المحيط ٦/٥٥٨.

(٩) انظر: روح المعاني ٣٠/٦٠٢.
الموضوع الثالث والأربعون:
قال الله تعالى: (إِذَا أَنْمَسْ قُرْطَبٌ). ٦
ورد عن الحسن-رضي الله عنه- أن قوله تعالى: (إِذَا أَنْمَسْ قُرْطَبٌ) قسم.
وجوابه قوله: (عَمِّيَتْ نَسْمَةً مَّأْخَرَتْ) ٦، حكما يقال: إذا نفر نفر عمرو.
ورد عن عمر بن الخطاب-رضي الله عنه- أنه قرأ أول هذه السورة، فلما بلغ
(عَمِّيَتْ نَسْمَةً مَّأْخَرَتْ) قال: (هذا أجري الحديث). ٦
وشرح ابن عاشور حكاه بأنه يريد جواب القسم. ٦، وقد يكون التبس عليه برأي
الحسين، فإنه ورد بعده مباشرة في نص الماوردي، قال: قال عمر بن الخطاب: لهذا جري
الحديث، وقال الحسن: (إِذَا أَنْمَسْ قُرْطَبٌ) قسم وقع على قوله: (عَمِّيَتْ نَسْمَةً مَّأْخَرَتْ) ٦.
ورد القول بالقسم عن الحسن-رضي الله عنه- أيضًا في موضوعين آخرين، هما:
الموضوع الأول: قوله تعالى: (إِذَا أَنْمَسْ قُرْطَبٌ)، إذ ورد أن قوله: (إِذَا أَنْمَسْ)
(أَطَّرَتْ) عند الحسن قسم، وجوابه (عَمِّيَتْ نَسْمَةً مَّأْخَرَتْ وَأَطَّرَتْ)، نقله وضعفه
الماوردي ٦ والقرطبي ٦.

(١) التكوين ١.
(٢) التكوين ١٤.
(٣) انظر: تفسير الماوردي ٢٢ /٢٠٧، والجامع لأحكام القرآن ٢٢/١٠٧/١٠.
(٤) انظر: تفسير الطبري ٢٣/٢٤، وتفسير ابن أبي حاتم ١٠٤،١٠٤،وتفسير الماوردي ٢٤/٥٠، والجامع
لأحكام القرآن ٢٢/٢٣/٢٠٧.
(٥) انظر: التحرير والتوضيح ٢٠ /٣، ١٥٠ /٣.
(٦) تفسير الماوردي ٢٢ /١٠٧.
(٧) انظر: تفسير الماوردي ٢٢ /٢٣٠.
(٨) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٢/٣٠٧/٢٢.

ما أُعَرِّبْ فَ١٢٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠٢٧٥٠١٠-١٠-١٠-

د. عبد العزيز بن صالح العمري
ما أعرب قسمًا في القرآن على خلاف الظاهر
الموضوع الثاني: قوله تعالى: (إذا أنتَ آنفٌ) ۡ، إذ ذكر القرطبري أنها عند الحسن قسم، ووضع قوله.

ولم يظهر لي وجه هذا القول، ولا أعلم قائلًا به غيره. وقد يكون الدافع له هو مقام التأكيد الود في الآيات.

الموضوع الرابع والأربعون:

قال الله تعالى: (كُلُّ نَصِيبٌ مِّنِّي أَلْبَيْنَ) لَّنْ تَزَيَّنُوا الْمَجْهَدَ.

في توجيه قوله تعالى: (علم اليدين) ذكر العلماء توجيهين. هما:

الأول: أن علمًا انتصب على حذف واقول القسم، وأصله: وعلم اليدين، ولما حذفت الواو نصب ما بعدها، وهو مثل: والله لأذهبن، فإذا حذفت الواو قوله: الله لأذهبن، وعزاء ابن خالوه للأخفشي.

وجواب القسم هو قوله تعالى: "لَّنْ تَزَيَّنُوا الْمَجْهَدَ".

الثاني: أن (علمًا) انتصب على المصدرية، وهو رأى الجمهور.

وقوله تعالى: (كُلُّ نَصِيبٌ مِّنِّي أَلْبَيْنَ) جواب لقسم ممدوح والتقدير: والله لترون.

والراجح أنه لا قسم في "علم اليدين"، وكمل من وقفت عليه شرّاحها على غير القسم، ويؤخذ ذلك حسن الوقف عليه(1)، إذ لو كانت قسمًا لما جاز الوقف عليها.

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن 511/22.
(2) التحقير 6-7.
(3) أنظر: إبراهيم إبن الشيخ.
(4) تمسح على الدخلي والщийري والمنجوب والسمين، وعزاء ابن خالوه إلى النحوين. انظر: إعراب ثلاثين سورة 183، والبيان 231/3، والتربيبة 207/4، والفردى 772/6، والوتر المصور 6/28.
(5) انظر مثال: معاني القرآن للقراءة ۲/۲۸۷، ومعاني القرآن وإعرابه ۲/۷۵۷ واعراب القرآن للحاس ۵/۱۸۸، وتشميس ابن أبي زمان ۵/۱۵ وتشميس للتعليقي ۳/۱۷۷، وتشميس اليماني ۴/۴۸، والتنوير ۳/۱۷۶، وتشميس الفلاسي ۴/۱۷۴ وتشميس البيضاوي ۲/۵۱، وروج المعياني ۲/۳۲۵، والتحمير والتنوير ۲۰۲/۳۲۵.
(6) انظر: إيضاح الوقف والإبتداء ۳۸۴-۹۸۳.
الفصل الثاني:

دواعي القول بالقسم على خلاف الظاهر، ومضاعفاته. وأثره:

المبحث الأول: دواعي القول بالقسم على خلاف الظاهر:

عند التدقيق في المواضع المدروسة في هذا البحث يتبع وجود دواعي وأسباب.

دقيقة جعلت القائل بالقسم يختاره دون سواه من الأوجه المحتملة في الآية.

وقبل الشروع في سرد الدواعي يحسن بيان أن صلاحية التركيب للقسم هو الداعي الأول، لأن المعبر لا يذكر قولا إلا عليه من التركيب والمعنى ما يستند بفضل النظر عن قوة الرأي وضعفه، ويسري هذا الدافع في أغلب المسائل المدروسة. وظهر هذا من خلال بعض نصوص العلماء جلياً، وهذه مثالان موضحان:

المثال الأول: في قوله تعالى:

أجاز الفرائ في تَجِمِعُكُمْ وَجِهِنِ: القسم، والبديلة: ثم قال: والعرب تقول في الحروف التي ينصح بها جواب الأيمان بأن المفتوحة وباللام. فيقولون: أرسلت إليه أن يقوم، وأرسلت إليه ليقومون. وجد الحكمة قوله تعالى:

لْيُسِجِّنُكُمْ فِي جَنَّةٍ، وهو في القرآن كثير. ألا ترى أن القول: بإنهم أن يسجنهون.

كأن صواباً.

المثال الثاني: في قوله تعالى:

فَأَوْلُو الْأَعْرَبُ تَأْسِيَةَ نَفْخَ الْبَيْنَةِ وَالَّذِي فَطَرَ، أعرب الفراء "وَالَّذِي فَطَرَ" عطفاً على ما سبقها، وأجاز القسم بقيد إرادة المحتمل، قال:

ف(الذي) في موضع خفض: وعلى الذي، ولو أرادوا بقولهم (والذي فطرنا) القسم بها كانت خفضًا. وكأنه صوابًا، قالوهم قالوا: لن تؤثرك والله.

(1) انظر: الموضوع الثامن.
وقد كان الزجاج أغرب مثله. قال: "موضع (الذي) خفض، المعنى: لن تؤثرك على الله.

ويجوز أن يكون (الذي) خفضًا على القسم".

أما الأسباب الدقيقة التي دفعت للقول بالقسم ومخالفة الظاهرة فهي كذلك:

الأول: العطف على قسم صريح في آية سابقة:

وردت بعض الآيات التي فيها قسم صريح. ثم عطف عليها ما قد يفهم منه أنه قسم أيضًا. وظهر هذا في موضوعين:

أولهما: في قوله تعالى: (وإذ ذكروا النذر عندهم كان علّ رجلٍ حسنًا مقرًا) حمل بعض العلماء هذه الآية على القسم. وفي الصناعة ما يضعه. ومما دعا إلى القول به هو وجود قسم قبله في قوله تعالى: "فربّك إن حشرتهم وأشقيا تحرضنهم حور جهنم " جشيًا.

ثانيهما: في قوله تعالى: (وأظهروا وكتب مَثْوِرًا في رُوِيُ مَثْوِرًا وأليثبت المثوير وَالْمَسْتَجْرِيَّ وَالْمَسْتَجْرِيَّ) أعرّبت المعطوفات على القسم في الآيات (2-6) قسمًا. وهذا لا يصح لأن جواب الواو الأولى التي للقسم لم يأت بعد. ولا يصح أن يستأنف قسم آخر قبل تمام الأول. فتكون تلك الواو عواطف (2).

ويظهر من هذين المثالين أن وجود قسم سابق لهما أوهم دلالتهما على القسم.

والصحيح أن دلالتهما على القسم معنوية: لأن المعطوف على القسم قسم معنى فقط.

(1) انظر: الموضوع الثالث والعشرين.
(2) انظر: الموضوع الحادي والعشرين.
(3) انظر: الموضوع التاسع والثلاثين.
الثاني: خفاء الإعراب وعدم القطع بالدلالة:

الثاني: خفاء الإعراب وعدم القطع بالدلالة:

 عدم إمكان القطع بالدلالة المرادة من الآية وغموضها على المفسر والمعرف يفتح باب الاجتهاد في التفسير والإعراب، ويزداد الأمر صعوبة عندما تكون الكلمة مبنية ولا يتضح موقعها الإعرابي من خلال العلاقة. وفي هذا مثالان موضحان:

الأول: في قوله تعالى: "وَيَسْتَفْتَنَّكُمْ فِي الْأَيَاتِ مَا يُفْتَجِرُ فِي رَءَاءَكُمْ وَمَا يُسِّلُّ" عَلَى مَنْ أَعْرِبُ د. 

الثاني: في قوله تعالى: "كَمِّ الْخَيْرِ مِنْ يَمِينِكَ وَالْخَيْرِ" ذكر في إعرابها عشرون وجهًا. منها جعل أبي عبد الكاف بمعنى واو القسم، وأما موصولة واقعة على العالم.

وهو الله، حفظه، والذي أخرجك ربي (1).

ويظهر من هذين المثالين أن خفاء الإعراب وعدم القطع بالدلالة دعا إلى خطرة الأوجه الإعرابية المحتملة للآية. فكان منها القول بالقسم.

الثالث: تشابة اللفظ في الآية مع لفظ القسم:

وردت آيات فيها ما يشبه لفظ القسم، وذلك في سورتين، هما:

الصورة الأولى: التشابة في حرف القسم ولفظ المقسم بـ وَلَذِكَ باشتمال الآية على حرف جَرِيَّة في بعض استعمالاته للقسم كمالاء والواو، واسم مجرور إما لله (2).

---

(1) انتظر: الموضوع الخامس.
(2) انتظر: الموضوع الرابع عشر.
تعال وإما لاسم ورد عن العرب القسم به. فلما كانت هذه الصورة في الآية ظاهرة
حالقسم حملها بعض العلماء عليه. ومن أمثلة ذلك:

المثال الأول: لفظ (بالله) لفظ برد متعلقًا بما سبقه من الفعل وما بمثناه كثيرًا.
ويحـب أن يرد على معنى القسم، وحمل في آيتين على القسم مأخالًا ظاهر الآية. وهم
قوله تعالى: {وَمِنَ اللَّهِ مَن يُؤْمِنُ إِلَيْهِ وَيَبْصِرُونَ} (٥٣). وقوله تعالى: {يُبْنِى لَا كَرَّةً} 
١٢٨٨)

المثال الثاني: لفظ (الأرحام) ورد متعلقًا على ما سبقه. وورد القسم به: إذ كان
العرب يقسمون كثيرًا بالرحمة. فحمل بعض العلماء قوله تعالى: {وَأَنتَ عِلَّامَةٌ} (٥٤).

المثال الثالث: لفظ (بنعمة ربك) ورد جار ومجرورًا متعلقًا بالفعل أو ما بمعناء. وورد
القسم به وحمل عليه قوله تعالى: {فَمَّا سَطَرَ مَعَهُ يُعَمِّسُ رَبُّكَ وَ لَا يَجْعَلُ} (٥٥).
وقوله تعالى: {مَا أَسْأَلُهُ بِيَدَيِّهِ} (٥٦).

ولا يعني ما تقدم من أن كلما أشبه لفظ القسم فإن القسم فيه مرجح. بل وردت
من الآيات المشابهة مما ترجع فيها القسم. ولم أوردها لعدم اشتمال البحث عليها أواخر
وأمثل هنام بآية واحدة فقط ورد فيها لفظ (بعزة فرعون). وهي قوله تعالى: {فَأَفْلِحَ عَبْدَمَا} 

(١) انظر: الموضوع الأول.
(٢) انظر: الموضوع الثامن والعشرين.
(٣) انظر: الموضوع الرابع.
(٤) انظر: الموضوع الأربعين.
(٥) انظر: الموضوع الحادي والأربعين.
(٦) انظر: المواضع عن عدد من المواضع.
والظلماء وصالح عبده في النزول. إنها سماعات التفاصيل (1)، إذ ترجح فيها أن البتاء للقسم (2)، وقيل:

أنه على جهه التحذير لقرون إذ كانوا يعودونه ويثيرون باسمه. حكا يقول القائل إذا

ابتدأ عمداً بسم الله، وعلى بركة الله، استعانةً وثيمانًا (3)، وقيل: البتاء للسببية، وهي

متعلقة بموضوع الآية: نعلم بسبب عزته (1)، ولم يحمله ابن كثير على القسم، وشبهه

بقول جملة العوام: هذا بثواب فلان (4).

الصورة الثانية: التشابه اللفظي بين لام الابتداء ولام القسم، إذ وجه بعض العلماء

اللام الواقع بعدها جملة اسمية بأنها للقسم. والراجح فيها أنها للابتداء، ومن أمثلتها:

المثال الأول: في قوله تعالى: {كَأَنَّ آمَنُوا رَأَوْا السَّارِحِ يَنْغَلِبُ اسْتَغْلَبُونَ} {4:144} اختار ابن عطية أن تكون اللام في: "لمحة" للقسم، ولبست لام

الابتداء، والجمهور على خلافه (1).

المثال الثاني: في قوله تعالى: {وَلَمْ تُنَصْرُ ذَكَرْ ابْنِ عَطْيَةَ} ذكر ابن عطية أن اللام للقسم.

والراجح أن اللام للابتداء، ولم يذكر للفصل ممن تعرض لتفصيل الآية (2).

(1) الشعراء 44.

(2) اختياره الطبري والبصيري وأبو حيان والنسفي والبيضاوي، وأجازه ابن عطية. انظر: التبيان 99/2، والمحرر الوجيز 4:23، والبحر المحيط 4:15، وتفسير النسفي 10/3، وتفسير البيضاوي 4:23.

(3) أجازه ابن عطية. انظر: المحرر الوجيز 4:23.

(4) اختيار الشوكاني. انظر: فتح القدر 4:132.

(5) انظر: تفسير ابن كثير 24:247/10.

(6) انظر: الموضع الثاني.

(7) انظر: الموضع الحادي والثاني.

ولا استناداً إلى راجع المواضع: الحادي عشر، والثاني والثالثين، والثاني والثلاثين.

ما أغرب قسمًا في القرآن على خلاف الطاهر

د. عبد العزيز بن صالح العميري
الرابع: أن تشتمل الآية على مافيه دلالة القسم:
من الأسباب الموهمة للقول بالقسم اشتغال الآية على لفظ من الألفاظ الدالة على القسم في بعض استعمالاتها، ولكنها في الآيات المدروسة لم ترد له، فيحمل المعرب الآية عليه، ومن أمثلة ذلك:
المثال الأول: "يَحْلَفُونَ في قوله تعالى: (يَجْعَلُونَ اللهُ يَوْمَ الْيَوْمِينَ) دفع الأخفش للقول بأن "ليُرْضُوهُمْ" جواب قسم. والتفكير ليُرضْنَهُم، والراجح أن الإرضاء هو علة الحلف لا المحتلف عليه.
المثال الثاني: لفظ "حَتْمًا مَقْضِيًا" في قوله تعالى: (وَإِن يَمْكُرُ الْلَّهُ كَأَنْ غَيْبَةً) حُكْمًا مَقْضِيًا دُنْهُ أن معناه: قسمواجب، فحملها بعض العلماء على القسم.
الخامس: ضعف الوجه الأخرى في الآية:
قد يكون الدافع إلى اختيار القول بالقسم عدم صحة التوجيه الآخر في الآية. وقد ذكر ذلك أبو حيان عندما عرض لتوجيه قوله: "والآرخام"، في قراءة الجر قسمًا عند بعض العلماء في قوله تعالى: (وَأَنَّهُمْ أَلَّذِينَ نَفَسُوا، وَالآرخام). قال: "وذهبوا إلى تخريج ذلك، فرارًا من العطف على الخضر المجرور بغير إعادة الجار"، وهي مسألة خلافية منعها كثير من العلماء، ففكان القسم من الأوجه المتبقية لتوجيه الجرا.

(1) الموضع السابع عشر.
(2) الموضع الحادي والعشرين.
(3) البحير المحيط ۲/۱۶۷.
(4) انظر: الموضوع الرابع، ولاستزادة انظر: الموضع السادس عشر.
السادس: خفاء المعنى وعدم وجود متعلق للفعل:

أشار أبو جعفر النحاس إلى هذا في جعل أبي حاتم السجنستاني "ليدخل" قسماً في قوله تعالى: "ولولا رجل مؤمن ودُسِّى مُؤمِّن لَمْ تَفْتَرَ أُنَظَّرُوهُمْ فَحُبِّسُوهُمْ فَنَفَّحُوهُمْ"، يُعَبَّر على لَدَيْهِمَا رَحْمَةً مِنْ بَعْدِهَا. إذ قال النحاس: "والتمام عند أبي حاتم: "مَعَرْثًا بعِيْرُ عَلِمَ، "وَخَطَّ أَيْضاً فِي هذَا، أَنَّ بَعْدَهَا لَمْ يَفْقَرُ لَمْ يَجْعَلَ". فجعلها لام قسم لما لم ير الفعل قبلاً يتعلق به. قال أبو جعفر: وفي المعنى لطف فلذلك أشكل".

* * *

(١) القطع والانتهاء ٤٨٨، والنظر: الموضوع السادس والثلاثين.
المبحث الثاني: معتقدات القول بالقسم على خلاف الظاهر:
قامت هذا البحث على دراسة ما أعرب قسمًا وله ما يعارضه وبعضه مما تقرر عند العلماء، لذا أفرد هذا المبحث لدراسة الأمور التي ضعّف به هذا الاعتراف.
وتبرز أهميته في أن القول بالقسم إن لم تكون له قرينة واضحة دالة عليه فهو ممتنع.
فإذا الحكم بتدبير قسم في كتاب الله دون قرينة ظاهرة فيه زيادة على معنى خلايا الله.
غير دليل يجب الرجوع إليه.
وهذه المعتقدات نوعان: معتقدات معنوية، ومعتقدات صناعية، والتفصيل في المطلبين القادمين:
المطلب الأول: المعتقدات المعنية:
اتضح من خلال المواضع المدويسة عدد من المعتقدات للحمل على القسم. ومرد التضعيف كان عامداً إلى المعنى العام الذي لا يحتمل القسم. وهذه المعتقدات هي كالآتي:
الأول: مخالفة سبب نزول الآية:
من معتقدات القول بالقسم مخالفته لسبب نزول الآية الذي يتضح من خلاله أنه لا قسم فيها، إذ يتترتب على القول به تفسير الآية بغير مراها. وهذا لا يجوز.
ومن ذلك: جعل الأخفش "يُرضَعُهم" قسمًا في قوله تعالى: "يُرضِعُونَكَ إِبَاحًا لَّكُمْ
يُرِضِعُونَكَ وَأَلْهَاءً وَرَبَّهُمْ. أَحَبَّ أن يُرِضَعُوهُمْ كَأَيْمَانَ أَمْوَاتٍ مَّبْرَكَةً". والراجع أنها للتعليم.
ومما يؤكد إرادة التعليل أن سبب نزول الآية دل دلالة صريحة على أن الإرضاء علة حلف

(1) انظر: أضواء البيان ٤٤٣/٤.
المناقشين للرسول صلى الله عليه وسلم عندما بلغه استهزاؤهم وتخذيهم له، وليس هو المحلول عليه (جواب القسم).}

الثاني: مخالفات العلماء المتقدمين للآية:
من الأمور المعتبرة في تفسير الآية هو قول المتقدمين من الصحابة والتابعين، ولا شك أن الإعراب وليد المعنى. فإذا كان رأي أغلب المتقدمين تفسير الآية بما لا قسم فيه كان هذا مضعفاً لمن يخالفهم. ويجمل الآية على القسم، ومن أمثلته:
أولاً: تفسير عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى: {ودَعِّقَتْ نَكَّةً فِي أَنْسَأَةِ فَلِلَّهِ}

ثانياً: تفسير عطاء والسدي لقوله تعالى: "بما عهد عندك" بغير القسم، إذ فسره عطاء بأنه: بما نبأك، وفسره السدي بأن: بما هداك. ولم يفسراه بأنه قسم من الله تعالى.

وبعض الأمر إذا ترتب على القول بالقسم فساد المعنى كاملاً. ومثاله الحمل على القسم في قوله تعالى: {وَفِي هِذَا ابْتَرَأَيْنَاهُمْ قَوْمَ يُوسُفَٰنَ} إذا بارز منه مخالفته لظاهر الكلام، إذ الظاهر أن: {ابْتَرَأَيْنَاهُمْ قَوْمَ يُوسُفَٰنَ} متعلق بـ "قيلته" ومن كلامه عليه السلام صلى الله عليه وسلم. ولو كن ينكر "هؤلاء" جواب القسم لحار من إخبار الله.

(1) انظر: الموضوع السادس عشر.
(2) انظر: الموضوع الخامس.
(3) انظر: الموضوع الثالث عشر. والمزيد ينظر الموضعان: الرابع، الخامس والعشرون.
عنهم، وقد ورد عن قتادة أنه قال: "هذا قول نبيكم صلى الله عليه وسلم يشكو قومه إلى ربه".

الثالث: المخالفة الشرعية في صيغة القسم:

يضعف القول بالقسم إذا كان فيه مخالفة لم تقرر شرعاً في الأوجه الجائزة من القسم من حيث المقسم أو المصمّم به. ولا شك أن القول بالقسم يضعف إذا ترتبت عليه الوقوع في الصور الممنوحة في القسم.

ومن ذلك ما حصل على القسم في قوله تعالى: "والآرخاء" بقراءة الجر من قوله {الله ورسوله وآله &&} إذا في جعله قسماً تقريراً له، والأخبار وردت بالنفي عن الحلف بالأباء، قال صلى الله عليه وسلم: "من كان حالفاً فليلف بالله أوليصوم".

الرابع: عدم وجود التعظيم في المقسم:

يُبنى القسم على معنى التعظيم في المقسم به تأكيد المعنى المراد في الآية، فإذا انتهى هذا المقصود ولم يظهر التعظيم في المقسم به دل هذا على أنه لا قسم في الآية.

ابتداء، وأن القول بالقسم فيها ضعيف لعدم ملاءمتة لما سبق من أجله.

ومن ذلك القول بالقسم بالإغواء في قوله تعالى {أَلَمْ يَأْتِكُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَّمْوَاتِهِمْ لَسْتُمْ مُرْتَمِيْنَ}، وفي قوله تعالى: {قَالُوا يَا أُوْلَىَ الْأُمَانُئَةِ يَأْتِيَكُمْ لَسْتُمْ مُرْتَمِيْنَ}، وقاسى في قوله تعالى {أَلَمْ يَأْتِكُمُ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَّمَوَاتِهِمْ لَسْتُمْ مُرْتَمِيْنَ}، وما ضعف به أن القسم بالإغواء غير معترف عليه، وليس فيه إشعار

---

(1) انظر الموضوع الثالث والثلاثين.
(2) انظر الموضوع الرابع.
بالتعليم، هذا لا يعد القسم به يمينا شرعًا، لأن القائلين بانعقاد القسم بصفة له تعال
يشترطون أن تشعر بتعليم وأن يتعرف مثلها(1).

الخامس: مخالفه نق القسم المذكور للقصة نفسها في آية أخرى:

 مما يضعف القول بالقسم أن ترد قصة في موضوعين مختلفين، ويكون القسم راجحًا في الموضوع الأول، ثم ترد القصة في موضوع آخر ويحمل القسم على فظ آخر مخالف للفظ الأول.

ومثاله ما قيل في قوله تعالى: قَالَ رَبِّي ۚ بَلۡ أَغۡنِيَّ ﻋَنَّكُمْ فِي ٱلۡأَرۡضِ ۖ إِذِ ۗ جَعَل بعض
العلماء: يَأَغۡنِيَّ قسماً، والراجح أنه ليس بقسم، لأنه قد وقع الإقسام بالعزة في
موضوع آخر للقصة نفسها، وهو قوله: وَلَعَلَّ أَعۡفَۡ أَجَٰمِينَ ۛ مَعَ ۗ أَنَّ القصة واحدة، والحمل
على محاريتين لا موجب له(2).

المطلب الثاني: المضعفات الصناعية:

هذا هو الشق الثاني مما ضعفت به الآيات التي خرجت على القسم وكان في
الصناعة النحوية ما ييطله، إذا إن بعض العلماء قد يقول بالقسم في الآية وبعض عما
يتطلبه الترتيب لاستقامته.

ويمكن رصد مضعفات التخريج على القسم في الآيات المدروسة بسبب مخالفه

الصناعة النحوية بالآتي:

الأول: المضعفات المتعلقة بحرف القسم:

(1) انظر الموضوعين: العاشر. والتاسع عشر.
(2) انظر: الموضوع التاسع عشر.
ظهر من خلال الآيات المدروسة أن الضعف في بعضها أتي من المخالف في حرف القسم. وهي كالآتي:

أولاً: جعل الحاف حرف قسم. وذلك في قوله تعالى: (كمآ خَرِبَ زُبَيْلَ مِنْ بَيْتِكَ) ١، إذ جعل أبو عبيدة الحاف للقسم. ورد قوله العلماء بأن الحاف ليست من حروف القسم. ٢.

ثانياً: حذف حرف القسم مع غير اسم الله تعالى، وذلك مثل إعراب "وَقَيلَهُ قَسْمًا"
في قوله تعالى: (وَقَيلَهُ يَبِرَيْنَ إِنَّهُ كَثِيرٌ مِنْ أَبْيَةٍ) ٣، ومثل إعراب "عِلْمَ الْيَقِينَ قَسْمًا"
في قوله تعالى: (كَلَّا لَنْ تَعْلَمُوا عِلْمَ الْيَقِينَ) ٤.

ثالثاً: تعدد الأقسام قبل مجيء الجواب، وصورته أنه قد تأتي واو القسم والمقسم به. ثم يعطف عليها بحرف العطف الواو، فيجعلها بعض المعربين للقسم، فيكون وجه الضعف في قوله أن الأقسام تعددت قبل مجيء الجواب. وهو غير جائز. وذلك مثل قوله تعالى: (وَقَرَنَّهَا وَكَتَبَ مُبَيِّنًا فِي قُرْآنِكَ وَالْيَقِينِ) ٥، و(وَالْيَقِينِ) ٦.

(٦) إذ قال إن الواوات اللاتي تلي واو القسم حلوها للقسم.

________________________

١) الأفعال
٢) انظر: الموضوع الرابع عشر.
٣) انظر: الموضوع الرابع والثلاثين.
٤) انظر: الموضوع الرابع والأربعين، ولاستناداً بنظر الموضوع: التاسع والعشرون، والثاني والأربعون.
٥) انظر: الموضوع التاسع والثلاثين، ولاستناداً انظر: الموضوع التاسع والعشرين.
الثاني: المضعفات المتعلقة بالقسم:
وردت مسألة واحدة مصدر ضعفها ناتج عن مختلفة الصناعة فيما يتعلق بالقسم، وهي ما ترتيب عليها القول بحذف المقسم به وإبقاء الجار، وذلك مثل قوله تعالى:
"إنا منحكم إلا واردها". إذ ذكر بعض العلماء أن الواو أو القسم، والجملة جواب القسم. ويلزم منه حذف المقسم به المجرور وإبقاء الجار. وهذا لا يصح. بل قال أبو حيان: "ولا يذهب نحوه إلى أن مثل هذه الواو أو قسم".  

الثالث: المضعفات المتعلقة بجملة القسم:
ظهر من خلال الآيات المدرسية أن مصدر ضعفها ناتج عن مختلفة الصناعة فيما يتعلق بجملة القسم.

أولاً: كسر الاسم الواقعة في جواب القسم، والأصل فتحها، وظهر ذلك في آيات الاسم فيها جميعها وردت للتحليل وحقها كسر، فجعلها القائلون بالقسم واقعة في جواب القسم مع كسرها، وذلك حكوله تعالى: "يخصمون بالله لحكم لبرضوكم". وقوله تعالى: "إنا السماحة وإيّاكم كما خفيفها لمحرابين فلا تضيعون بإياتكم".  

ثانياً: نصب الفعل المضارع بالاسم الواقعة في جواب القسم. وهذا غير معروف ولا جائز.

---

(1) انظر: الموضوع الحادي والعشرين. ولاستنادا بنظر: الموضوع الثاني عشر.
(2) انظر: الموضوع السابع عشر.
(3) انظر: الموضوع الثاني والعشرين. ولاستنادا انظر: الموضوع 3.4.6.8.10.20.24.25.27.30.50.65.
(4) انظر: المواضيع السابقة المشار إليها في الامامين السابقين.
ثالثًا: تقوم الجواب في قول من جعل: "بِآياتِنَا" قسماً في قوله تعالى: ﴿فَأَلْسِنَّهُ﴾

وعشتُ بأيَّتَاكَ وَجَعَلْتُ لَكَ سَلَطَتًا فَلَا بُلُوغُكَّ إِلَّا بِآياتِنَا أَنْثَوْنَ مَنْ أَنْعَمَكَ الْغَيْرُ﴾

وأجاز أن يكون جواباً متقدماً عليه وهو: "لا يَجِلُونَ"(١).

رابعًا: دخل الفاء عند اجتماع الشرط والقسم يجعل الجواب للشرط، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَأَكْسِرَ بَعْدَ عِلْمٍ مَّأْتِيهِ مِنْ سِيِّئٍ﴾، إذ إن المتقرر أنه إذا اجتمع شرط وقسم أن يكون الجواب للسابق منهما. وهنا دخلت الفاء في قوله: "فَأَوْلَيْخِيَ" فيكون هذا جواباً للشرط(١).

خامسًا: عدم وجود جواب للقسم، ومثاله قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ لَهُ أَنْ تُؤْلِفَ مَالْيَسَّيَ﴾، إذ يضعف القول بالقسم في "يَحْقُ" أن المرؤو ومنصوص عليه الوقف على "يَحْقُ" والإبتداء بما بعده، وأنه لا جواب للقسم حينذاك(٢).

سادسًا: دخل نون التوهيد في جواب القسم المنفي بـ(لا). وهذا غير جائز وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْإِلَٰهَاتُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُمْ طَلَّبُوْنَكُمْ عَلَىٰٓ آصْبَحَةَ﴾، إذ جعل بعض العلماء قوله تعالى: "ثَٰٓاَلْقُبَّٰٓكُمْ قَسْم مَّحْذُوف، وَ(لا) نَافِيَةَ، وَشَٰهِيَةَ النَّفْيِ فِي الْمُوْجِبِ، فَدَخَلْتُ الْنُّونُ، حَكَّا دَخَلْتُ فِي لَتْضِرِينِ"(٣).

١(١) انظر: الموضع السابع والعشرين.
٢(٢) انظر: الموضع الحادي والثلاثين.
٣(٣) انظر: الموضع السابع، ولا استزادة بما فيه تختلف في القول بالقسم وتقدير الجواب المحذوف بنظر: الموضع الأول.
٤(٤) انظر: الموضع الخامس عشر.
سابعًا: تلقى جواب القسم بالنون، وذلك في قوله تعالى: ﴿فالْرُّبُّ يَتَّبِعُهُ مَا أَعْمَسَ مِنْ فَتَنٍ﴾ إذا أجاز بعض العلماء أن تكون البناء للقسم، ويضعف القسم لا يتلقى جوابه باللوزن، والبناء يمنع أن تنزل (النون المنزيلة) أو (اللوزن)．

الرابع: مضاعفات أخرى:

أولاً: لزوم القول بالجذع، وعدم الجذع أولًا. مثلاً قوله تعالى: "ولا نكتم شهادة الله"، إذا قيل في هذه القراءة إن نصب فظ الجلالة على القسم. ويلزم منه حذف الأول للفعل (فتحت). أي: لا نكتم أحدًا شهادة والله، أما الوجه الآخر فلا حذف فيه، وما لا تقدر حذف فيه أولًا مما فيه تقدير محدد.

ثانياً: حكمة الحذف في الجملة القسمية، وذلك مثل قوله تعالى ﴿فَأَفْتَرِينَا عَلَى ٱللَّهِ وَإِلَى ٱلْكُرُونِ﴾ إذ التقدير: والله لقد افترينا. فيلزم منه التكلف بحذف حرف القسم والمقسم به واللام من (قد)．

وهكذا تتممضاعفات التي اقتضتها الصناعة النحوية، وبها لم يقو القول بالقسم في المواضع المدونة فيها أمام الأقوال الأخرى في تلح الآيات.

* * *

(1) انظر: الموضوع السادس والعشرين، ولاستنادا انظر: الموضوع الثالث والعشرين.
(2) انظر: الموضوع السادس.
(3) انظر: الموضوع الثاني عشر.
المبحث الثالث: أثر القول بالقسم على خلاف الظاهر
من المعلومات أن لكل توجيه إعرابي أثرًا في تبني عليه. وقد ظهر من خلال دراسة الآيات
في هذا البحث أن القول بالقسم الموجح لا يقف أثره عند هذا القول بل إنه يتعاده،
ويمكن دراسة أثر القول بالقسم في أمرين: أثره في المعنى، أثره في الوقف.

المطلب الأول: أثره في المعنى:
عند القول بالقسم في الآية فإن المعنى الذي سيكون عليه السياق هو تأكيد
المقصوم عليه فقط، وهذا الغرض من القسم عند وقوعه، فإذا ما كان القول بالقسم
مرجحاً فإنه سيكون في الآية معنى آخر دل عليه ما أعرب قسمًا، ومن ذلك:
أولاً: معاني حرف الجر الباء في الآيات التي جعلت قسمًا. فإنها على الوجه الراجح
وهو عدم وجود القسم فإن للباء معاني متعددة تدل عليها الآيات، فمثلًا قوله تعالى: قالَ
فيما أفوتيني لآمممْ حِرْماً مَّهَّما الْمَسْتَوْمَ (٧) ذكر في معنى الباء أنها للسببية. وأنها بمعنى (مع).
وأنها بمعنى اللازم (١).

ثانيًا: معنى التعليق في الآيات التي جعلت فيها لامَّ التعليق اللازم الواقعة في جواب
القسم حكوله تعالى: "لَحَقُونَ بِاللَّهِ لَيِضْرَوْكُمْ" (١).

ثالثًا: المعاني المستفادة من واو العطف التي جعلت للقسم، إذ يكون للعطف
يعطيها حكم المعطوف عليه، ومن ذلك قوله تعالى: ۚ وَبِذَاتِ نِعْمَتِكُنَّ فِي الْيَوْمِ الْآٓخِرِ (٢)
ۖ نَحْلَكُمُ فِي الْجَحِيمِ ۗ وَمَمَّا يُنْتَيِّعُكُمْ ۗ إِنَّ الْكَبْرَىَّ (٣) إذ يلزم على إعراب قوله:
ۖ وَمَا يُنْتَيِّعُ عَلَيْكُمْ ۗ عَلَى العطف معان مختلفة، فإعرابها في محل جر يجعل (ما يتنٰ

(١) المظهر: الموضوع العاشر، ولاستنادًا تراجع المواضع: الثالث عشر، والثامن عشر، والسادس والعشرون.
(٢) المظهر: الموضوع السابع عشر، ولاستنادًا تراجع المواضع: المواضع ٩، ٢٣، ٢٨، ٢٥، ٢٦، ٢٤، ٠٧، ٠٤، ٠٥، ٢٥، ٢٣.
المطلب الثاني: أثره في الوقف:

يظهر أثر القول بالقسم في الآيات المدروسة في الاختلاف في مكان الوقف. وقد نص بعض العلماء على هذا في بعض الآيات، ومنها:

أولاً: في قوله تعالى: {سُبْحَانَكَ ﻋَلَيْهِ ﻣَا ﺗَأْتُرُونَ} أجاز الزركشي الوقوف على قوله: "لِي"، والابتداء بعده يقوله: "بِحَق". وعلى السماوي أن وقف بعضهم عليها ولم يسمهم، وعلى الوجه الراجح من عدم وجود قسم في الآية فإن الوقف على "بِحَق" والإبتداء بما بعده على ما هو مروي ومنصوص(1).

ثانياً: في قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ ﺍﻹِنْسَانَ ﻋَلَىٰ نَزْلَتِهِ ﺪُلُولًا} ذكر أن "بِحَق" قسم، ولا تعلق له بالفعل "صِدَاق". ونص العلماء أنه ينبغي عليه أن يوقف على (الرُؤِيَّة)، ويبتدأ بعدها(2).

ولأهمية الوقف الصحيح في الآيات فإنه يجب على القارئ الوقف في المواضع الصحيحة التي توافق معنى الآية، إذ تبرز أهمية الوقف في وسط الآية أنها دليل معنى بخلاف الوقف في رؤوس الآيات(3).

* * *

---

(1) انظر: الموضع الخامس. ولاستنادًا انظر: الموضع الرابع، والثالث والعشرين، والتاسع والثلاثين.
(2) انظر: الموضع السابع.
(3) انظر: الموضع السابع والثلاثين. ولاستنادًا انظر المواضع: الثلاثة، والثامن، والرابع والأربعين.
(4) انظر: مدار العذر، التثنية الخامسة، ص. 18.
الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا
محمد عليه وعلى آل وصحبه أفضل الخلافة وأتم التسليم. أما بعد

فإن البحث فيما أعرب قسمًا على خلاف الظاهر أوصل إلى نتائج، أهمها:

أولاً: بلغت المواضع المدوسة أربعة وأربعين موضوعًا ظهر من خلال البحث أن القول
بالقسم فيها مرجوح لدى المحققين، وتابعهم في ذلك.

ثانياً: أن المواضع اختلفت في القوة والضعف. فبعضها كان القول بالقسم مخالفًا
للقاضي، وبعض المواضع كان الخلاف فيها قويًا؛ إذ إن من المواضع أقول لعلماء
مقدمين في الصناعة كالقراء والأخطش والباوقول والزمحشري وابن عطية وأبي حبان.

ثالثاً: تخرج العلماء من القول بلا دليل، لذا كانت ردودهم قوية على من أطلق القول
بالقسم بلا دليل يضده. وتنوعت ردودهم بين التضيع من حيث المعنى والتضييف
من حيث الصناعة النحوية.

رابعًا: اختار أبو حاتم السجستاني من القول بالقسم في المواضع التي رجح فيها
أن اللائم لام التعبيل.

خامساً: أن الدلالة العامة المحيطة بالآية من معاني التأكيد أو مفهومات القسم دعت
بعض العلماء إلى القول بالقسم فيها.

سادسًا: أن أثر القول بالقسم يظهر في حجب بعض المعاني الواردة في الآية على
غير القسم. ويظهر كذلك أثر القول بالقسم في تحديد مواضيع الوقف في الآيات.

هذا أهم ما توصل إليه البحث، وأخير دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
ثبت المصادر والمراجع

- إشاح فضلاء البشیر في القراءات الأربعة عشر، لشیام الدین أحمد الدمیاطی الشهیر بالبنا. وضع حواشی الشیخ أسس مهرة، دار الكتب العلیمة، بیروت، الطبیعة الأولى ۱۴۸۸/۱۹۶۹.

- الإفتاق فی علوم القرآن، للسیوطي، تحقیق محمد عبده الفضل إبراهیم، دار التراث، القاهرة، الطبیعة

- البیان والاعبار من لسان العرب، د.硬度ین الدین عثمان محمد مکتبة. در الطبیعة الأولى ۱۴۸۸/۱۹۶۹.

- ارتشاف العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود، تحقیق عبد القادر أحمد عطا، مکتبة الطبیعة الحدیثة، الرياض.

- أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد الیسیبی، تحقیق عثمان مکتبة. دار الإصلاح، الدمام، الطبیعة الثانية ۱۴۳۳/۱۹۱۴.

- أصول القسم في القرآن الكريم دراسة بلاغیة، رساله ماجستیر، إعداد الطالب علي بن محمد الحارثی. جامعة أم القری، كلیة اللغة العربیة، ۱۴۳۳/۱۹۱۴.

- أطواق البیان في إيضاح القرآن بالقرآن، لد.硬度ین الدین الشقیقی، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامی

- بجده. دار عالم الفوائد، دون سنة.

- إعراب القراءات السبع وعِلماً لابن خالیقه، تحقیق د.硬度ین السیمین العثیمین، مکتبة

- الخانجی، القاهرة، الطبیعة الأولى ۱۴۳۲/۱۹۱۳.

- إعراب القراءات الشوادیاً لأبي البقاء العکری، تحقیق محمد السيد عزوز، دار الكتب، بیروت.

- الطبیعة الأولى ۱۴۲۸/۱۹۰۹.
• إعراب القرآن المنسب إلى الزجاج. تحقیق إبراهیم الأبیاري. دار الکتب اللبنانية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة. ١٠٨٠ / ١٤٨٦ هـ.
• إعراب القرآن المنسب لأبي القاسم إسماعیل الأصیباني الملقب بـ (قوام السنة). تحقیق د. فايدة عمر المؤید. ١٩٩٥ / ١٤١٥ هـ.
• إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس. تحقیق زهیر غازي زاهد. عالم الحکم. مكتب النهضة العربية، الطبعة الثالثة. ١٠٨٨ / ١٤٨٨ هـ.
• إعراب ثلاثین سورة من القرآن. لابن خالیع. دار ومكتبه الحلال، بيروت. ١٩٨٥ / ١٤٧٥ هـ.
• الإقناع في القراءات السبع لابن البانش. تحقیق د. عبد المجید قطامش. جامعة أم القری، مکه المکرمة. الطبعة الأولى. ١٠٤٠ هـ.
• الأمالی النحویة لابن الحاسب. تحقیق هادی حسین حمودی. عالم الحکم. مكتب النهضة العربية، الطبعة الأولى. ١٠٥٥ هـ.
• إیجاز الیبان عن معنای القرآن. لابن أبي الحسن الینسابوری. تحقیق د. حنیف القاسمی. دار الغرب الإسلامی. الطبعة الأولى. ١٩٩٥ / ١٤٩٥ هـ.
• الإیضاح العضدی. لابن علی الفارسی. تحقیق د. حسین شاکری فرهد. دار العلوم. الطبعة الثانية. ١٠٤٨ هـ.
• الإیضاح في شرح المفصل. لابن الحاسب. تحقیق أ. د. إبراهیم بن محمد بن عبد الله. دار سعد الدين. دمشق. الطبعة الأولى. ١٤٢٥ هـ.
• إیضاح الوقف والإبتداء في كتاب الله عز وجل. لابن بكر بن الأنبیاري. تحقیق محمی الدین عبد الرحمن رمضان. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. ١٣٩١ هـ.
• البحر المحيط. لابن حیان الأندلسي. تحقیق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشیخ علی معوض. دار الکتب العلمیة. بيروت. الطبعة الأولى. ١٩٩٣ / ١٤١٣ هـ.
البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين الزركشي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار التراث.

القاهرة. دون تاريخ.

البيان في غريب إعراب القرآن لأبي البرجات الأثري. تحقيق د. عبده عبد الحميد ط. الهيئة المصرية العامة للطابع.

العامة للكتاب. ١٩٨٠/١٩٨٠ هـ.

التبيان في أيام القرآن لابن قيم الجوزية. تحقيق عبد الله بن سالم البطاطي، مؤسسة سليمان الرأجحي الخيرية، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى. ١٤٢٩ هـ.

التخمير. لصدرا الأفضل السماح الخوارزمي. تحقيق د. عبد الرحمن العثيمين. دار الغرب، بيروت.

الطبعة الأولى. ١٩٩٠ هـ.

التصريح على التوضيح. للشيخ خالد الأزهر، دار الفكر.

التفسير البسيط، لأبي الحسن الواحد، تحقيق فريق من العلماء، أشرف على طباعته د. عبد العزيز بن سلطان آل سعود وآخرون. ترکي بن سهم العثيم، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

التعليم الأول. ١٤٢٠ هـ.

تفسير البغوي (معالم التنزيل)، الإمام أبي محمد الحسن البغوي ١٥٥٦ هـ، حقيقة محمد النمر وعثمان جمعة وسليمان الحرش، دار طيبة، الرياض. الطبعة الثانية. ١٤٤٣ هـ.

تفسير ابن كثير، لأبي كثير، تحقيق مصطفى السيد وأخرون، مؤسسة قرطبة، الجيزة، مصر، دون تاريخ.

تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مرايا القرآن الكريم.

تفسير القرآن العظيم، لأبي زمين، تحقيق حسن عكاشة ومحمد الحكيم، مكتبة الفاروق.

القاهرة. الطبعة الأولى. ١٩٤٣/١٩٩٣ هـ.
تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابية والتابعين للإمام
الحافظ ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى،
1417 هـ

تفسير النسفي المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل، الإمام أبي البركات النسفي، تحقيق عبد
زوكي، مكتبة نزار الباز.

التوطية، لأبي علي الشلوبين، تحقيق د. يوسف المطوع، 1401 هـ.

جامع البيان عن تأويل آي القرآن للإمام الطبري، تحقيق محمود شاكر، وراجعه أحمد شاكر،
مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية

جامع الترمذي، الإمام الحافظ أبي عبيس محمد الترمذي، إشراف ومراجعة الشيخ صالح بن عبد
المعز آل الشيخ، دار السلام، الرياض، الطبعة الأولى، 1420 هـ.

الجامع لأحكام القرآن للقرطي، تحقيق د. عبد المحسن الترمذي، مؤسسة الرسالة، بيروت،
الطبعة الأولى، 1327/1402 هـ.

حجة القراءات لاين زنجلة، تحقيق سعيد الإفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الخامسة،
1418 هـ.

الحجة في القراءات السبع المنسوب لابن خالويه، تحقيق د. عبد العال سالم مكرم، مؤسسة
الرسالة، بيروت، الطبعة السادسة، 1417/1996 هـ.

الحجة للقراء السبع لأبي علي الفارسي، تحقيق بدر الدين القهوجي، وشقيق خوياري، دار المأمون
للتراث، دمشق، الطبعة الأولى، 1404-1984 هـ.

الحمل على الجوار في القرآن الكريم، د. عبد الفتاح محمود، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى،
1405 هـ.
الخصائص الخصائص لابن جني, تحقيق محمد علي النجار, الهيئة المصرية العامة للنشر, الطبعة الثالثة, ١٤٠٨-١٤٨٨ هـ.

الدر المصور في علوم الكتب المكتوب, للسمين الجليلي, تحقيق الشيخ علي معاوض وأخرين. دار الكتاب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى, ١٤١٤ هـ.

دراسات لأسلوب القرآن العظيم, تأليف محمد عبد الخالق عضيمة, دار الحديث, القاهرة.

السيرة في القراءات لابن مالك, تحقيق د. احمد ضيوف, دار المعارف, القاهرة, الطبعة الثالثة.

شرح التسهيل لابن مالك, تحقيق د. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي, دار هجر, الطبعة الأولى, ١٤١٠ هـ.

شرح النهج في النحو لقاتل اسم بن محمد الواسطي الطرير, تحقيق د. رجب عبد عثمان محمد, مكتبة الخانجي, القاهرة, الطبعة الأولى, ١٤٠٠ هـ.

شرح المحصل لابن يعيش, عالم الكتاب, بيروت.

شرح القراءات لشمس القراء الحكمي, تحقيق د. شمران العجلة, مؤسسة البلاط, بيروت, الطبعة الأولى, ١٤٠٢ هـ.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية, لأبي نصر إسماعيل الجوهري, تحقيق د. إميل يعقوب, د. محمد نبيل طريف, دار الكتاب العلمية, بيروت, الطبعة الأولى, ١٤٠٢ هـ.

• ما أعبر خلائق القرآن على خلاف القارئ.

د. عبد العزيز بن صالح العميري
صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض، 1498/1979م.

الرياض، 1498/1979م.

العين. للخليل الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار الرشيد، العراق، 1982م.

فهم البيان في مقاصف القرآن، لأبي الطيب صديق الفنوجي البخاري، عن أبي عبد الله الأنثوري، المكتبة العصرية، لبنان، 1421هـ.

فهم الفنادق، الإمام الشوقي، تحقيق د. عبد الرحمن عميرة، دار الوفاء، دون تاريخ.

فهم الوصيد في شرح القصيد لابن القيم السخاوي، تحقيق د. مولاي محمد الإدريسي الطاهري، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، 1420/2000م.

فهم الغريب في الكشف عن قناع الغريب، للإمام شرف الدين الطبري، المشرف العام على تحقيق د. محمد عبد الرحمن سلطان العلماء، جائزة دبى الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، 1434هـ.

القرد في إعراب القرآن المجيد للمنتحب الهذاء، تحقيق د. محمد حسن النمر، وفؤاد علي مخيمير، دار الثقافة، قطر، الطبعة الأولى، 1411/1991م.

القراءات وعلل التحويل فيها المسنم (على القراءات)، لأبي منصور الأزهري، تحقيق نوال بنت إبراهيم الحلوة، الطبعة الأولى، 1412/1992م.

القسم في القرآن الكريم، د. حسين جمال مكتبة الثقافة الدينية، مصر، الطبعة الأولى، 1421هـ.

القطع والانتداف أو الوقف والابتداء، لأبي جعفر النجاح، تحقيق أحمد فريد المزدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ.
الحامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها، تأليف أبي القاسم المذلي، تحقيق جمال بن السيد الشايب، مؤسسة سما، الطبعة الأولى، 1408هـ.

الكتاب لسيووي، تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1988.

الكشاف، للزمخشري، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ على معرض مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، 1418هـ/1998م.

كشف المشكلات وإيضاح المعطيات للباقولي، تحقيق د. محمد الدالي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، 1415هـ/1995م.

الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحجتها لمجي الفيسي، تحقيق د. محبي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، الطبعة الأولى، 1394هـ/1974م.

الكشف والبيان المعروف ببديع التعليق، لأبي إسحاق التلعي، تحقيق أبي محمد ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، 1423هـ.

اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكيري، تحقيق د. عبد الإله بيهان، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى، 1417هـ/1995م.

اللباب في علوم الكتاب، لأبي عادل الدمشقى، تحقيق الشيخ عادل عبد الموجود وأخرين، دار الكتاب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ.

مجزر القرآن لأبي عبيد معمر بن المنتز، تحقيق د. محمد فؤاد سرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1401هـ/1981م.

مجمع البيان، للطبرسي، دار العلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1426هـ.

المحضب في تبيان وجه شواهد القراءات والإيضاح عنها لأبي جني، تحقيق علي الجندل ناصف، ود. عبد الرحيم النجار ود. عبد الفتاح شلبي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ.
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي. تحقيق عبد السلام عبد الشافي
محمoded دار الكتاب العلمية، بيروت. الطبعة الأولى، ١٤٣٣/ ٢٠١٣م.

٢. مختصر في شواع القرآن من كتاب (البديع) لابن خالويه. عني بنشره برجهسراى. عالم الكتب. بيروت.

٣. المسائل البصريات. لأبي علي الفارسي. تحقيق د محمد الشاطر أحمد. مطبعة المدعي. مصر.
الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.

٤. مشكل إعراب القرآن لمكي القيسي. تحقيق د حاتم الحمام. مؤسسة الرسالة، بيروت. الطبعة
الثالثة، ١٤٨٩/ ٢٠٠٩م.

٥. معاني القرآن، لأبي جعفر النجاشي. تحقيق الشيخ محمد علي الصابوني. جامعة أم القرى، مكة.
المكرمة. الطبعة الأولى، ١٤٤٠هـ.

٦. معاني القرآن للأخفش. تحقيق دوى محمود قزاعة، مكتبة الخليج. القاهرة. الطبعة الأولى،
١٤٤١/ ٢٠٠١م.

٧. معاني القرآن للقراء بتحقيق الشيخ محمد علي النجار وأخرين. دار الكتاب المصرية. ١٢٤٤/١٤٣٤م.

٨. معاني القرآن وإعرابه للنجاج. تحقيق د. عبد الجليل عبد شلبي. دار الحديث. الطبعة الأولى،
١٤٤٤/ ٢٠١٣م.

٩. معطرك الأقران في إعجاز القرآن. للسيوطى. ضبطه أحمد شمس الدين. دار الكتاب العلمية. بيروت.
لبنان. الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

١٠. معجم القراءات القرآنية لأحمد مختار عمر وعبد العال سالم مضرم. عالم الكتاب. القاهرة.
الطبعة الثالثة، ١٤١٧/ ٢٠٠٤م.
• مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لأبي هشام الأنصاري، تحقيق وشرح: عبد اللطيف الخطيب.

المجلس الوطني للثقافة، الكويت، الطبعة الأولى، 1431/2010م.

• المفصل، لأبي القاسم الزمخشري، تحقيق د فخر صالح قدارة، دار عمار، الأردن، الطبعة الأولى، 1425 هـ.

المتقدم في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق د كاظم بحر المرجان، دار الرشيد، العراق، 1982م.

• المقتضب، لأبي العباس المبرد، تحقيق محمد عبد الحال الخضينة، عالم الكتب، بيروت.

المقدّص لكتبه ما في المرشد من الوقف والابتداء، لشيخ الإسلام أبي يحيى زكرياء الأنصاري، بعاصم مدار الهدي.

• مدار الهدي في بيان الوقف والابتداء، تأليف أحمد بن عبد الكرير الأشموني، مكتبة مصطفى الباسي.

اللبن، القاهرة، الطبعة الثانية 1393هـ.

• الموضح في وجه القراءات وعلها، تأليف ابن أبي مريم، تحقيق د عمر الجبشي، مطبوعات الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن بجدة، الطبعة الأولى، 1414/1993م.

النشر في القراءات العشر لابن الجزري، أشرف على تصحيحه على محمد الطباع، دار الكتب العلمية، بيروت.

• النكت والتعبيد، تفسير الماوردي، للإمام أبي الحسن الماوردي، راجعه السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ.

* * *

Muhammad Abu Al-Fadhl Ibrahim. Cairo: Dar Al-Turath. Print.

* * *


- Al-Karmani, Muhammad. Shawādh Al-Qirāat. Ed. Shamran Al-‘Ajali. 1st


List of References:

Constructions in the Quran Syntactically Categorized As Oaths without Explicitly Appearing So

Dr. Abdulaziz Saleh Al-Omari
Department of Syntax, Morphology and Philology, College of Arabic Language, Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University

Abstract:

This research paper begins with an introduction covering the definition of oath and presents it as two types. The introduction also touches upon some other constructions which serve the same function in language. The research paper concludes with a number of important findings and conclusions.
تقعيد اللغات في النحو العربي

د. إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم المطرودي
قسم النحو والصرف وفقه اللغة – كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
ملخص البحث:
تعدد اللغات العربية، وهي ما يسمى عند المحدثين باللهجات. إحدى ركائز السماع. المنقول عن العرب وقبائلهم، وهي سماع عام، يستعمله مجموعة من الناس، ويبدرون في كلهم عليه. وقد بدا لي أن كثيراً من النحوين يشارون من هذه اللغات، ويصدون عنها، وينظرون إليها نظرة الريبة والشك، ويدركونها في كتبهم كلها، تعليمية أم علمية، ولا يشرون إلى جوانب المنظم عليها. بل يقولون: في لغة ما هذا مصطفي بهذا، فأصبحت أن أضع النشاط على الحروف في أمر هذه اللغات ما استطعت، وساعدني عليه توفيق الله تعالى، ففسك هذا البحث الذي بين أيديكم.
وانتهى بيك البحث إلى أن اللغات، إذا صحّت عن هذه القبائل العربية الفصحية، جاز القياس عليها، والعمل بمقتضاها، وأيّدت ذلك بما بدأ لي مؤبداً، أيّدت أولاً بمنهج النحوين الذي قرّره ابن جني وثانياً بممارسة النحوين. وواقفهما الصريحة من بعض اللغات.

*بحث ممول من عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
تقدم:

إن الحمد لله، أحمدنا، وأستعين به، وأستغفره، وأصلي وإسلام على حبيبي، وأخواني حبيبي، وأتباعهم، ما تعاقب الليل والنهار، وبعد:

فالبحث سؤال يثور في روح صاحبه، ويحل ضيفاً تقبل عليه، لا تدفعه إلا الدراسة، ولا يرحب به إلا البحث، وأسئلة البحث لا تُولد إلا من خلال التعارضات، ولا تنبثق إلا من شعور الإنسان بها، والنفاذ إليها. ومن هنا كان من الصحيح عندي قول القائل، لو قال: تولد أسئلة البحث حين يبحر الإنسان الاختلاف، يلمسه بذهنه، ويقبض على بعض صوره بديئة.

وكل ذلك كأنّ تodynamت مع اللغات، فقد كانت تمر على في مدونات أسلافنا من النحويين، وتقرؤها عيناً، وأجد جواهرها مسموعات الأفراد الفصحاء، أحياناً من نثر وتآرات من شعر تغلب عندهم، ويفسح لها في المجال، على حين يرتاب في أمر اللغات، وتضيق عليها، وهي التي تملأ من سعة القائنين بها، وكثرة عددهم، أضعاف ما تملكه تلك الشواهد الفذة، من شعر كانت أمر من تأثیره.

نما هذا السؤال، وترعرع في نفسي، وأخذ بي إلحاحه إلى أن قمت بجمع ما أستطيع من اللغات، وتدوين ما قدرت عليه من آراء النحويين فيها، ومواففهم منها، وانفدت بهذا إلى تشكيك خطة هذا البحث من فصلين، أولهما كان عنوانه "النحويون واللغات"، وفيه ثلاثة مباحث، وثانيهما "الثقافة واللغات"، وفيه من المباحث صحابه الأول، وبعدهما مكان خاتمه.

ولا أنسى في مقدمتي هذه أن أعني إلى أن اختياري لمصطلح اللغة، وابتعادي عن مصطلح المحدثين (اللغة)، سببه أن النحويين الذي أتناولهم، وأطفي أثرهم، يطلقون على ما يسمى اليوم لهجات مصطلح اللغة، بل لا أبعده إذا قلت: إنهم مجمعون.
على ذلك، ومتفقون عليه، ويجمع مع هذا هنا أن (تقعيد اللغات) لا يمكن أن يُصور حسب مفهوم اللغة الحديث، إذ النحويون مجمعون على أن التقعيد للغة العرب وحدها، وليس لهم شأن في لغات الأمم الأخرى.

وقد مضيت بحمد الله. في بحثي، ولم تمري بي مصائب، تردني عنه أو تبعدني عن إجماله، إلا ما كان من خشيتي أن تكون نتيجته، التي ملت إلى تأييدها، واجتهدت في التدليل لها. باعتها من بواعث رفض العمل، وتضييع جهدي فيه، فالإنسان على عمله. همها حكاه. حرير، وعلى قبول الناس له أحرص.

وفي ختام هذه المقدمة أسأل ربي أن يكتب له القبول في عيون قارئيه، ويسير ما خفته منه حظيًا عنههم، فنعمر المولى هو، ونعم النصير.

التمهيد وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم التقعيد.

المبحث الثاني: اللغات في حكبة النحو ومقدار قواعدها.

المبحث الثالث: موقف المتحدرين من تقعيد ظواهر اللغات.

مفهوم التقعيد

مفهوم التقعيد هو النافذة التي سيرجى النظر من خلالها إلى مدونة اللغات في التأليف النحوي، وتحليل هذه المدونة، وفي، لتقييم، ما وفق الله تعالى، الباحث إليه، ثم أعانه جهده عليه.

واللغات مادة يختلف الباحثون في النظر إليها، وتناول أبعادها، لكن بحثي هذا مشغول بالنظر إليها من خلال تحويلها إلى قواعد استعمالية، يحق لمستعمل اللغة أن يلجأ إليها، ويتخذها في مكتوبه وحديثه، هذا هو مفهوم التقعيد هنا، وهو مفهوم مفتاحي لهذا البحث.
والسؤال الذي يطرحه العنوان على القارئ، ويثيره في نفسه، والعناوين دوما تخفى
وراءها أسئلة الباحث واستفساراته، وهوهل يشك الباحث في أمر تقعيد اللغات. ويسعى
للتأكد من ذلك عبر صفحات البحث؟
أمام هذا السؤال لدى مشكلة أود أطرحها هنا، وهي أن في مدونة اللغات شكلين:
الأول لغات بنيت قواعد الاستعمال عليها، ولم يختلف في ذلك أحد، والآخر لغات اختلاف
فيها. وأظهرت محل أخذ ورد. وهذان الوجهان سيورد الباحث عليهما شواهد. تكشف
وقوع تحويل اللغات في التأليف النحوية إلى قواعد استعمالية، وهذا هو المعنى الذي يراد
من التقعيد.

تقعيد اللغات المتفق عليه

لذا النوع شوهد معروفة متالوة. منها إعمال "ما". وأهمها في لغة أهل الحجاز
ويتم(1) ومنها اختلاف العرب في الفعل المضعف حين تسكن فيه لام الفعل، فأهل
الحجاز يضاعفون. يقولون: ارد، وااجتر، وينوه تميم بدمغوم. يقولون: رذ، وااجتر(2) ومنها
اختلافهم في حركة حرف المضارعة في ظل "قُلِ". فلغة جميع العرب إلّا أهل الحجاز
كسر حرف المضارعة. يقولون: أنت تعلم ذاك. وأنا إعلان، وهي تعلم(3).

(1) ينظر الكتاب 17/7 إذ يقول سبويه: "أنا بنو تميم فيجريها مجري "أما وهل" أي لا يعملونها في شيء.
(2) ينظر الكتاب 3/35 إذ يقول سبويه: "فإن أهل الحجاز يضاعفون لأنهم أسلموا الأخر. وأما بنو
تميم فيدمغون. وهو قول غيرهم من العرب. وهو كثير.
(3) ينظر الكتاب 14/101 و111 وهذا في الصحيح. إنما نقول إليه سبويه يقوله: "وجميع هذا إذا قلت فيه: يفعل. فأدخلت
الباب فتحت. وذللك أنهم حرروا الحكمة في الباء. لا يكسر في هذا الباب إلى ما كان ثانيوه متفوح
 نحو ضرب، وذلبه. وجميع ما ذكرت مفتوح في لغة أهل الحجاز وهو الأصل."
تعميد اللغات المختلفّ فيه

لم أُفهم على من يمنع صراحة هذه اللغات. فنُهج كثير من النحوين حين ذكر اللغات الصمت، الذي لا يستطيع معه بابحث يتحرّى الصواب أن يجزم برأي لحن المهم هنا هو أن عبارة النحو الجليلة في تجوز استعمال اللغة، بعيداً عن استغلالنا، وتعجيينا الذي يعثه في كثير من الآخرين منا إلى المنع. أو التوجس تجاه تلك اللغات.

ويستعيد هذا شؤون هذا النوع، منها أن ابن عصفر أجاز مجموعة من اللغات، فأجاز استعمال المثنى بالألف. رفعاً ونصباً وخفظاً، وأجاز ثلة من اللغات في “الذي والتي” (1) وأجاز حذف “اللذين” (2) ومله تجويعه حذف النون من جمع “الذي” (3) ولم يكتف بهذا بل جوز حذف النون في لغة من يعرف هذا الجمع (4).

ولابن هشام في متنه أشباه ما ذكره ابن عصفور، ومن ذلك أنه أجاز لغة النقص في “الأب والأخ والحم” (5) وجعل القصر أول منه (6) وأجاز في ما سمي به من جمع المذرر أن يجري مجري “غسلين” (7).

---

(1) ينظر شرح الجمل 151/1 حيث قال: ويجوز استعمال التثنية بالألف في الأحوال كلها. في الرفع والنصب والخفظ، والذّاك في لغة خثعم. وهي فذخ من طبي.
(2) ينظر شرح الجمل 170/1 حيث قال: بعد ذكر اللغات في “الذي” وهذه اللغات طلها جائزة في “التي”.
(3) ينظر شرح الجمل 171/1 إذا قال: وإن شئت حذفت النون تخفيفاً قللت: اللذة واللذي. وفي أوضح المسائل 1/14 يقول ابن هشام: ويلحARTH بين حضب وبعض رؤية يحذفين نون “الذان واللنان”... ولا يجوز ذلك في “ذان ونان” لللباس.
(4) ينظر شرح الجمل 171/177 فقث قال: وإن شئت حذفت النون ...)
(5) ينظر شرح الجمل 172/1 وفيه: ومنهم من يقول: اللذون رفعاً، واللذين نصبا وجرا... وإن شئت حذفت النون فقط: اللذو والذي.
(6) ينظر أوضح المسائل 1/4 حيث قال: ويجوز...
(7) ينظر أوضح المسائل 1/13 إذا فيه: وقصصون أولى من نقصصنك وأيضاً مكان قد قال في النقص: يجعل “فتجوز لغة النقص في هذه الثلاثة بئنة.
(8) ينظر أوضح المسائل 1/53 فقد جاء فيه: ويجوز في هذا النوع أن يجري مجري “غسلين” في لزوم البناء والإعراب بالجرجات على النون...
َلْوَلِيسَ الْمَقَامُ مَقَامٌ سَرِّدٌ وَتَفَحَّيْلٌ، وَالْشَّوَاهِدُ تَسَاقُ حَسْبَ المَغْزِىَ الَّذِي يُؤْمِهُ البَاحثُ، وَيَرِيدُهُ الْمَتَأَمُّ، وَفِي مَا ذَكَرَ حَكْفَايَةٌ وَغَنْيَةٌ. إِن شَاءُ اللَّهُ. تُوْضِحُ مَفْهُومٌ التَّقَعُّدٌ الْمَرَادُ هُنَا.

اللغات في كُتِب النحو ومقدار قواعدها

إِحْصَاء الْلَّغَات تَكْتَنِفُهُ بَعْضُ الْصَّعُوبَاتِ الَّتِي تَجْعَلُهَا غَيْرَ دِقِّ، وَغَيْرَ وَاحْضِرَ لَمَا فِيهِ هَذِهِ الْكُتْبُ وَصَفَا يَخْرِجُ بِالْحَدِيثِ عَنِ النَّسِيَبَةِ. وَيُقْتُرُ بِمِنْ حالِ اللَّغَاتِ فِي هَذِهِ المَدَونَاتِ، وَمَما وَاجِهَهُ، وَأَوَّا أَقْرَأْ فِي كُتِبِ النَّحَوِ. ثِلَاثَةُ أَمْرُ:

أُولَاهُ: أَنْ يَسْتَعْمَلُ النَّحْوَيْ مَعَ الْظَّاهِرِ لِفَظَةٍ "لَغْةٌ قَوْمٍ"، وَلَا يَحْدَدُ مِنْ نُقُلَتِهِ عَنْ تَلْكَ الْلَّغَةِ\(^{1}\). 

وَثانيَّاهُ: أَنْ يَسْقُو الْبَحْثِ الْقَبْلِيّ لِفَظَةٍ: "بَعْضُ الْعَرَبِ" أَوَّ "قَوْمٌ مِنَ الْعَرَبِ". 

وَثَالِثَاهُ: أَنْ يَذْكُرُ الْبَحْثِ الْعَامِ لِفَظَةٍ مَا، وَيَبْسُمُهَا بِاللَّغَاتِ، وَلَا يُخْرِجُ نَفْسَهُ بِمَّانْ.

يَفْعَلُ ذَلِكَ، فَكَأِنْ يَتَحَدَّثُ عَنِ اللَّغَاتِ فِي "الْعَرَبِ" أَوِ اللَّغَاتِ فِي "الْقَوْمِ" أَوِ اللَّغَاتِ فِي "تَلْكَ" أَوِ اللَّغَاتِ فِي "هَذَا" أَوِ اللَّغَاتِ فِي "أَفْ".\(^{3}\)

وَقَدْ رَأِيَ أَنْ يَكُونَ الإِحْصَاءُ فِي هَذِهِ المَبْحَثِ لِلْمَنْسُوبَ صَراحَةً إِلَى الْقَبَائِلَ وَتَرْكَتْ مَا لَمْ يَنْسِبَهُ الْبَحْثِ إِلَيْهَا فِيهِ، وَأَقْمَتْ حُدَيْثِيّ فِي بِقَيةِ الْمَبْحَثِ عَلَى عَدْ دِدَ الْمَنْسُوبِ جَزِئًا مِنَ اللَّغَاتِ، لَأَنَّهَا رَأِيَ فِي فَرْضٍ اقْتِيَاسِ اللَّغَاتِ وَتَجْوِيزَهَا، الَّذِي اخْتَرَتْهُ بَيْنِهِ، أَمْرًا تَدْعُونَهُ مَكَانَةَ اللَّغَاتِ، وَيَقْوِيُهُ الْمَنْهِجُ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُ الْمَنْسُوبِ إِذَا قَعَدَهُ النَّحْوِيُّ كَانَ

---

1. يَنْتُرُ شَرْحُ الرَّضِيّ لِفَلِحَانِ الدَّرَأَبِيّ تَسْهِيلٌ حَسَنٌ ١/٢٠٤.
2. يَنْتُرُ شَرْحُ الرَّضِيّ لِفَلِحَانِ الدَّرَأَبِيّ تَسْهِيلٌ حَسَنٌ ٢/٣٥٠.
3. يَنْتُرُ شَرْحُ الرَّضِيّ لِفَلِحَانِ الدَّرَأَبِيّ تَسْهِيلٌ حَسَنٌ ٢/٣٢٣ و٣٧١ و٣١ و٢٠١ و٣٠٠ و٣٤٦.
4. يَنْتُرُ شَرْحُ الرَّضِيّ لِفَلِحَانِ الدَّرَأَبِيّ تَسْهِيلٌ حَسَنٌ ١/٣٢٣ و٣٠٠ و٣٠٠ و٣٠٠.
أدرك في هذا الأمر من المناسب لأن اعتماد التحوي على مجهول في تجويز قاعدة، أنهض في مساحة فرض البحث، وأشدد نصرة له.

وفي كتاب "هموم الهوما" للسيوطي أوصل الباحث فيه مرات عزو اللغات إلى أهلها المتخللين بها إلى خمس وعشرين مرة، فالحجازيون وأهل الحجاز سبع مرات، وتميم وبعض تميم وأكثرها تسعة مرات. وبنو أسد وبعض أسد ثلاث مرات، وطيب مرتين، وقضاعة وحكانة وبني عامر وأهل العالية مرة واحدة.

وكان لي سعي في إحصاء اللغات وفق الفكرة. السالف ذكرها، في كتابين، أولهما "شرح الرضى لكافية ابن الحاجب"، وثانيهما "أوضح المسألة"؛ وكانت محلة نظري في الكتبين، أن وجدت الرضى عزا اللغات خمسا وثلاثين مرة، وعزاها ابن هشام أربعا وعشرين مرة، وهو إحصاء تقريبي. لا أدعي الدقة فيه، ولعل في عمل الباحث، الأنف ذكره، ما يجعل النتيجة مقبولة مرضية.

في كتاب الرضى وردت تميم ثلاث عشيرة مرة، ومثل هذا العدد جاء ذكر أهل الحجاز، فهما قبيلان منشجان في كثير من قضايا العربية، فلا تكاد تجد أهل الحجاز إلا تفع على تميم مذكورة ثم، وإذا أفرد البحث مرات العزو إلى أهل الحجاز، فسيكون عدد عزو الرضي للغات ثمانية وأربعين مرة تقريباً، وفي الإحالة إلى بني تميم غنية.

(1) علاء إسماعيل الحمزاوي، دور اللهجية في التقيد النحوي، دراسة إحصائية تحليلية في ضوء همم الهوما. وهو مرجع إلكتروني 93.

(2) ينظر شرح الرضى لكافية ابن الحاجب ت حسن الحظي 1/10/1879 و 1/2/23 و 1/2/27 و 1/2/149/27 و 1/2/164 و 1/2/34 و 1/2/25 و 1/2/1460.

تقيد اللغات في النحو العربي
د. إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم المطرودي
وعزى إلى طيب ثلاث مرات، والهذيل أربعا، وإلى سليم مرتين، وإلى الحارث ابن كعب مرة واحدة، وإلى بني برع بن مثلهما، وإلى بكر بن وائل مرتين، وإلى أسد مثلهما، وإلى خثعم مرة، وإلى بني عقيل وجلاب مرة، وإلى فقوع، وغني وقيس مثلهما.

وعند ابن هشام ورد ذكر أهل الحجاز وتميم معا سبع مرات، وذكر قيس مرتين، وذكر الحارث بن كعب وسليم، و пиقعس، ودبي وضبة وجدو، وبنى برع وبني سعد، وبيكر بن وائل مرة واحدة، وذكر ربيعة، وذكر مرة ثلاث مرات، وذكرت طيب مرتين.

(1) ينظر شرح الرفي لكافية ابن الحاجب ت المصرى/230/206/1448.
(2) ينظر شرح الرفي لكافية ابن الحاجب ت الحفظى/245/11/265 و55 و75.
(3) ينظر شرح الرفي لكافية ابن الحاجب ت المصرى/150 و55 و44.
(4) ينظر شرح الرفي لكافية ابن الحاجب ت الحفظى/21/55 و61.
(5) ينظر شرح الرفي لكافية ابن الحاجب ت الحفظى/21/84.
(6) ينظر شرح الرفي لكافية ابن الحاجب ت المصرى/132/206/1460.
(7) ينظر شرح الرفي لكافية ابن الحاجب ت الحفظى/173/206/1460.
(8) ينظر شرح الرفي لكافية ابن الحاجب ت الحفظى/21/55 و61.
(9) ينظر شرح الرفي لكافية ابن الحاجب ت المصرى/132/84.
(10) ينظر شرح الرفي لكافية ابن الحاجب ت المصرى/21/55 و70.
(11) ينظر أوجه المسالك/1/245 و41 و/130 و157 و13 و157 و70 و61 و55.
(12) ينظر أوجه المسالك/1/245 و41.
(13) ينظر أوجه المسالك/1/245 و41.
(14) ينظر أوجه المسالك/1/245 و41.
(15) ينظر أوجه المسالك/1/245 و41.
(16) ينظر أوجه المسالك/1/245 و78 و20 و156.
معم شكلية مثل هذه الإحصاءات إلا أنها تكشف عن معنى مهم، سواء حسبناها على عدّ الرضى أم على عدّ ابن هشام. وذلك المعني هو أن المشتركة من قواعد العربية بين قبائلها هو السمة الغالبة، والطابع العام.

ومما يُفيد تلك الأخذ بهذه اللغات في الكلام، والجريان عليها في القول، وعددها مما يباح للمستعمل أن ينهج على طريقته، ويحتذى سبيله. توسيع على مستعمل اللغة، وإعطاء للموضوع، الذي يُشكل هيئة العربية. دوره المتوقع له، والباقي من طريقة أهل النحويّين.

موقف المحدثين من تقعيد ظواهر اللغات

من خلال ما طرح البحث في التمهيد الأول به بالقارئ أن في مؤلفات النحو تعيدها لبعض اللغات، وهو تقعيد صريح. وهذا يُشكل صورة من صور الجانب التطبيقي عند النحويين، ويلد هذا العمل سؤالاً مفاده: ماذا كان موقف النحويين المحدثين من مثل هذه اللغات التي حِوَّلها هذا النحوي أو ذاك إلى قاعدة استعمالية، أو أشعر حديثه بتحولها؟

من المحدثين طائفة رأت في عمل النحويين في اللغات تقصيراً، فهم لم يعتنوا بها، ولم يؤولها اهتمامهم، لأنهما كانا. حسب عبارة بعضهم. منهم من كتب تقعيد الفصحي، أو تقعيد المطردي.

(1) ينظر اللهجات العربية نشأة وتطورها لعبد الغفار هلال 78 حيث قال: "نظروا إلى اللهجات على أنها شيء لا ينبغي الاهتمام به لأن المهم هو الفصحي..."، وأمثاله في 83 اللهجات العربية في القراءات القرآنية لعبد الرؤف حجي 17 إذ يقول: "أما كتب النحو فلستنا تتوقع أن نقدم لنا من اللهجات أكثر مما قدمت، ولهذا لأن أصحابنا يتناولون اللغة بالتفصيل والتنظيم، وشرط اللغة الإطراد، ولكن لو أعطوا اللهجات حقها من الدروس أراها من كثير من تأويلاتهم النحوية..."، ولنستنكر ذلك أن عبد الغفار نقل نص ابن جني في مختلف اللهجات وككونها جميعاً حجة، لكنه لم يهو رأيه، ومثاله د. الراجحي حيث
ومثل هذا الموقف، يعنى تصور أن النحويين لم يروا للغات حقاً أن تُسجل ظواهرها، وتضحى قواعد استعمالها. فلكل من موقف النحويين من اللغات أنها تُعيد لحرصاً عليها، وأبلوا في جمعها، ومثل هذا القول لا يستنثى أحدا، ولا يفرق بين طوائف النحويين كما هو مشهور في الدرس النحوي. فالبحريون والكوفيون في هذا سواء إلا إن كنائب هذه الطائفة تريد بالحديث عن النحويين معنى خاصاً، وهم البحريون ولا أظنه يريدون ذلك.

ومما ننبني على هذا الموقف عند هذه الطائفة أنها رأت في حديث ابن جني عن "اختلاف اللغات وكلها حجة" تمثيلاً لرأيه هو، ولا علاقة له بما قرّر النحويون قبله، ومال منهجهم إليه. فأصبح ابن جني بهذا نقطة تحول في الموقف من اللغات، مما يجعل باحثاً مثلي يقف بسبب هذا القول أمام قضية التفريق بين منهج النحويين المتقدمين والمتأخرين في هذه المسألة، وهو شيء سيجري تناوله. إن شاء الله في الفصل الأول.

هذه هي الفئة الأولى من المحدثين، وهذه طائفة أخرى، وهي أكثر عدداً، تعتمد على أمر شهير جداً، وهو التفريق بين النحويين في منهج الرواية. وهذا الاختلاف في المنهج أورث خلافاً في العمل، فمال البحريون إلى التوجس من بعض اللغات، واتسع الكوفيون في الرواية عن تلك القبائل. وهذا الاختلاف في الرواية دفع إلى اختلاف في تقعيد اللغات.

١) ينظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية ٨٨ فقد جاء فيه: "وحنحن نعبد ابن جني أقرب اللغويين العرب إلى الفهم الصحيح للدرس اللغوي، فموعد في حفظه باباً عنوان "باب اللغات وكلها حجة".

يرى فيه أنه لا فرق في الاستعمال بين لغة وأخرى..."
فأصبح هناك ربط عند هؤلاء بين قضية الرواية والتقليد، فالبعض يضيقون برواية عن القibraltar، وضيقتهم باب التقليد، وبضمنهم حنان الكويفيون (1).

وهذه الجماعة، مع إثارةها للتمييز، وعدم الحرارة في قضية تقعيد اللغات إلا أنها اقتسمت فريقين، فريقاً كان يميل إلى نهج البصريين، وتقدمت الإجابة إلى كتبهم، وآخر يميل إلى نهج الكويفيين (2) وكتاب الجامعتين ربط جزءاً كبيراً من أمر اللغات بالموقف المدرسي الشهير، الذي يعزى إلى النحويين.

وعلى هذا حال، ففلاج الذي يبدو من خلال قراءة حكبة هؤلاء أنهم انتقلوا كثيراً بتعمير ما مكان عليه النحويين، والتأكيد عليه، وحين جاءوا إلى قضية تقعيد اللغات، اتفرزت حديتهم بالإجمال. وإيثار الصمت، وهذا ما يجعل السؤال المطروح الآن هو: علامَ بدء عمل النحويين في كتبهم، بعيداً عن الخلاف النظري بين النحويين في هذه القضية؟ وما الذي يضعه في بد الباحث التأليف النحوي من خلال عينة من عيناته في هذا الصدد؟

* * *

(1) ينظر من تاريخ النحو ١٤ وما بعدها والمدارس النحوية لشيء ضيف ١٧٢ والمدارس النحوية لخديجة الحديثي ١٩١ ومراحل الدرس النحوي لعبد الله العثمان ١٩٢ وما بعدها وأصول النحو العربي ١٠ وما بعدها.

(2) ينظر مدرسة الكوفة للمخرجي ٣٣١ واللغات في التأريخ ل أحمد علم الدين ١٨١.
الفصل الأول وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: صور مخالفات اللغات للقاعدة.

القواعد النحوية والتصريفية التي أصبحت ثوابت في البناء اللغوي للغة العربية كان الخروج عليها، والاختلافة لها. تبدو في صورتين اثنين، أولاً خروج الفرد العربي، وثانيهما خروج الجماعة العربية. سواء كانت تلك الجماعة قبيلة من قبائل العرب، أم كانت ليفيفاً من هذه القبائل. يقطن مساحة واحدة. ويجتمع في مكان واحد.

هاتان هما الصورتان الواردنان عن العرب في مخالفات القواعد، التي استقرّ النحو العربي عليها. الذي يقرأ أُكتب النحو يدرك خطرة النوع الأول من المخالف، ويرى قلة الثاني. ويعتقد أن تفسير هذا الأمر، فليس من مهمات هذا البحث، فالأمر أطمّح إليه هنا هو تقديم صورة للخلاف الوارد عن الجماعة. ومع إيمان بسعادة الفصل بين دراسة هذين النوعين من المخالف إلا أن توافر الدارسين على النوع الأول، ظواهر ومتاح، دفعني للاهتمام بالثاني. وعُرِّف ذاك عند أن المسموعات الجماعية، من حيث النظر، يُظن بهما أن تكون أكثر حظاً، وأوفر عند النحوين نصيباً في بناء القواعد.

وبعد تقلب لهذه المسموعات رأيت أن أعرض مخالفتها للقاعدة عبر معلمين الأول يدور حول مخالفتها للمؤذن من قواعد النحو، والثاني يعتمد على مجانبتها للشموش من قواعد التصريف، راجياً أن تكون الشواهد الموردة هنا تحاشفة لغرض من هذا البحث، ومُجلِّية للهدف منه.
مخالفة اللغات للقاعدة النحوية

"هذّه" في لغة تميم

في كتابي ابن هشام "أوضح المسالك" و"شرح قطر الندى" تُعد الألفاظ الواردة في اسم الإشارة. المراد به المفردة المؤثرة. ويذكر منها "ذي"(1). فيفهما القارئ أن هذه الألفاظ العشرة. جرى استعمال عامة العرب لها. فأوضحت مما يرد على ألسنة قبائتهم. لا فرق بين قبيل وقبيل. لحن سبب يه في كتابه يضع بين أيدينا أمرا آخر فيقول: "ونجوما ذكرنا قول بني تميم في الوقف: هذّه، فإذا وصلوا قالوا: هذي فلاته، لأن الياء خفية. فإذا سكت عنها كان أخف.

وأما أهل الحجاز وغيرهم من قيس فألزموها الهاء في الوقف وغيره"(2).

ومن خلال هذا التحليل يظهر لي أن الحجازيين لا يعرفون من الإشارة "هذي"، فلمذا ساق ابن هشام اللفظ. دون أن ينبه على أن أهل الحجاز لا يعرفونه. وأن تميمه استعمله حين الوصل فقط؟.

وهذا عندي من الصور الواضحة في تفقد اللغات، حيث لم ينظر ابن هشام في كتابه إلى الاختلاف بين القبائل في استعمال هذا الاسم. واحتفظ بسوق ألفاظه. مما يجعلها تشعر أن اللغات، وإن اختلفت. تُساوق مساق الاستعمال العام. وهو التحدي المعرفي الذي يسعى البحث إلى تجري الصواب فيه. ما صح عون الله لصاحبه.

---

(1) ينظر أوضح المسالك 1/134 وشرح قطر الندى 136.
(2) الكتاب 4/281.
حرّكة هاء ضمير المفرد بعد ياء أوكسرة

لغة الحجاز ضِمُّ هذه الهاء مطلقًا. وَلِغَةً غَيْرِ هُمِّ هُذِه، إِلَّا إنَّ كَلَّاْ قَبْلَ الهَاءِ بَعِيدُ أوَّلَ ضِمَّرُ هَذَا حَرْكَةُ. وَالدِّيْدُ، فَإِنَّهُمْ يَكْسِرُونَهَا. وَيُضْمِهَا الحِجَازِيُّونَ. فَيَقُولُونَ: يَهوَّوَ وَلِديهَا.

وَمِنْ غَرْبِ هِذِهِ الظَّاهِرَةِ أَنَّ مَعْتَمِّنَ النَّاسَ مِنْ مَعْلَمِيَ الْجُرْمَةِ الْعَرْبِيَّةِ وَمَعْلَمِيَّةً يَجْرُونَ عَلَى لَغَةِ تَمِيمٍ. وَيُذِرُّونَ لَغَةَ الحِجَازِ. بَلْ لَمْ أَرْ، وَلِمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَنَطِقُ بِالْهَاءِ مَضْمَوْمًةً. وَقَبْلَهَا كَسَرَةُ أُوْيَا. وَلَا تَجِدُ مِنْ يَذْكُرُ النَّاسَ بِهِ هَذِهِ الْلَّغَةِ الحِجَازِيَّةِ. الَّتِي جَاءَتُ عَلَيْهَا بَعْضُ الْقَرَائَاتِ الْقُرَآَنِيَّةِ١، وَيَعْدُّ ذَلِكَ غَلِبَةً لِلَّغَةِ تَمِيمٍ. لِحْتَنَا جَرَتُ عَلَى غَيْرِ الْعَادَةِ.

القصر والنقش في (الأَبْ، الأَخَ، الحمٍّ)

جَاءَ فِي هَذِهِ الْأَفْلَاقِ الْثَلَاثَةِ لَغْتَانِ غَيْرِ الَّلَّغَةِ المَشْهُورَةِ. وَهَمَا الْضُّرْعَةِ، الْقَصْرِ، الْمَلْحَقِ وَالْقُصُرِ، فَتَقُولُ: هَذَا أَبَاهُ. وَهَذَا أَبَاهُ٢.

الالتزام المثنى الألف

الشُّهَّرِ في المثنى والمُلْحِقِ بِهِ أَنَّ يَبْكُونَ بِالأَلْفِ رَفْعًا، وَبِالْيَدِينَ حَصَابٍ وَجَرَا. وَجَاءَ فِي لَغَةٍ خَطُّهُ وَبَنِي الْحَارِثِ بِنِّصْبٍ لَّزَمَّ الْأَلْفِ لِلْمَثْنِيِّ فِي أَحْوَالِ الإِعْرَابِ تَطْلُهَا٣.

__________

١٠٠٢/٤ يَتَّبِعُ التَّسُهِيلٌ ١٣٢ وَشَرْحُ الرَّضِيِّ لَلْبَلْطَامِيّ بِحْيَ بَحْرٍ مَصْرِيٌّ /٠٣/٩٣.

٥٠٧/٤ يَتَّبِعُ التَّسُهِيلٌ ١٢١/٥٠ وَالْأَرْضَيْنِ لَلْبَلْطَامِيّ بِحْيَ بَحْرٍ مَصْرِيٌّ /٠٣/٩٣.

٥٠٧/٤ يَتَّبِعُ التَّسُهِيلٌ ٤٥ وَأَوْضَحُ الْمَسْلَاحَّ١٧٤ وَما بَعْدَهُ وَسَمِّيَ مَحْيَيْنِ الَّذِينَ هَذِهِ الْإِسْتِعْمَالَاتِ لَغَاتِ فِي طَالِبٍ١٥٥.

٢٠٠٣/٤ يَتَّبِعُ التَّسُهِيلٌ لَّلْبَلْطَامِيّ بِحْيَ بَحْرٍ مَصْرِيٌّ /٠٣/٩٣.

٢٠٠٣/٤ يَتَّبِعُ التَّسُهِيلٌ لَّلْبَلْطَامِيّ بِحْيَ بَحْرٍ مَصْرِيٌّ /٠٣/٩٣.
لغات في ما سيأتي من جمع المذكر

 جاء في جمع المذكر المسمى به لغات غير اللغة الشهيرة المتوترة. فتارة

 يستعمل بالواو والحركات على النون المنونة، وآخرى يستعمل بالواو والحركات على

 النون مع التنون، وثالثة بالواو. وتونه مفتوحة.

 الجر ب(العل)

 المشهور في هذا الحرف دخوله في أحوال "إن" من حيث العمل، لكن عقيل كانت

 لغتها الجر به، ولذا يعد في باب حروف الجر أيضا.

 حذف خبر (لا) النافية للجنس

 يُعزى إلى تميز وطب أنتما توجبان حذف خبر "لا" النافية للجنس. إذا كان هناك

 قرينة، تدل على المحذوف.

 إعراب (دو صباح)

 مما اختفى القبائل فيه بين الجمود والتصرف "دو صباح". فعامة العرب تلزمه

 الظرفية نحوه: لقيته صباح، وتختم تستخدمه طرفا وغير طرف فيقال على لغتمه:

 سرج عليها دو صباح. قال شاعره.

______________________________

(١) ينظر أوضح المسالك ١٦٣ وما بعدها.
(٢) ينظر شرح الحافظة للرضي ت يحيى مصري ٢٠٣ وعذ الرضي هذا العمل مشكلاً لأنها تعمل عمليين

 مختلفين مرة لمشابهة الحرف، والثانية لشبهها بالفعل والمساعد ١/٢٣ و chronological ٢٥٥ و النوني الداني ٥٥٢،

 والمقاصد الشافية للشاطبي.
(٣) ينظر شرح التسهيل لابن مالك ٢/٦٥ وفيه يقول: "وللحفظ له الميمونات، وللطالق، بل الحذف

 عندهم وجه بشرط ظهر المعني، ومن نسب إليه التحام الحرف مطلقًا، أو بشرط كونه طرفاً،

 فليس بحضر، وإن رق من الشرهة أوفر نصيب" وشرح الحلافة للرضي ت حسن الحفظي ١/٢٣٢.
(٤) البيت في الحكاي ١/٢٣٤ مرر إلى رجل من ختمه وشرح التصغير للسيرة ٢/٢٣ وشرح أبوات

 سرية ١/٢٢ وشرح التسهيل ٢/٢٢ ورحج في الخزانة ٣/٩١ عزوه إلى أبو بكر المدركي الخطي.

 تشعيد اللغات في النحو العربي

 د. إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم المطرودي
عزمت على إقامة ذي صلاح الأمر ما يسود من يسودٍ.

إعراب (حيث)
ومثل "دوم صباح" "حيث" في اختلاف قبائل العرب حولها. فعامة العرب أنها ملازمة للنصب على الظرفية، وروي إعرابها عن فعس فيقولون: جلست حيث كنت. وجئت من حيث كنت.(1)

استعمال (قضايا بقضيضها)
من العرب من يجعله حالا على كل حال فيقول: جاءت تميم قضحها بقضيضها.
ومنهم من يجعله تابعا في الإعراب فيقول: جاءت تميم قضحها بقضيضها.(3)

حواية الأعلام (بمن)
عزا سيبويه إلى أهل الحجاز حكاية العلم في نحو: رأيت زيدا، إذ يقولون: من زيدا؟. وسيسب إلى تميم أنها ترفع على كل حال.(1)

مخالفة اللغات للقاعدة التصريفية
توضيح "هلم"
وضع سيبويه بابا. عنوانه "هذا باب ما لا يجوز فيه نون خفيفة ولا ثقلية". وكان مما ذكره فيه "هلم" عند أهل الحجاز. ثم عقب هذا بقوله: "وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في

(1) ينظر الكتاب ١/٢٦٧ وما بعدها وشرح الكتاب للسيرافي ٢/٣٣ وشرح التسهيل ٢/٣٧/٣.
(2) ينظر شرح التسهيل ٢/٣٣ ويعزى إليها الجمود مع جرواها "من" لأنه لا تخرج عن هذين الاستعمالين.
(3) ينظر شرح الكتاب للسيرافي ٢/٢٦٢ ولهذا المثال لم يصرح السيرافي بالقابل.
(4) ينظر الكتاب ٢/١٣٠ وقال في لغة تمهير: "وجها القولين" وشرح الرضي للملافية تيجي مصري ١/٠٧ وتشوهية اللغ في ابن الحياز ٥٩٤.٥٩
" وسلم في لغة بنى تميم. والهام في اللغتين عند سيبويه: فطل. إنما هي ها التي للتنبيه، ولكنهم حذفوا الألف لكثره استعمالهم هذا في حالهم.

وسببه يربط امتناع النون في لغة الحجاز، وجوازها في لغة تميم، بعدم تصرف الأولين فيها. وتصرف تميم فيها حسب المخاطب حين أسندوها إلى الضمير.

وأذا كان سيبويه اكتشف بالعندوان، الموحي بعدم جواز توكيد " وسلم"، فالرضي في كتابة قد قال: وبنو تميم يصرّفونه. نظرا إلى أصله، وليس بالفصحة، فجعل لغة تميم، وهي الإسناد إلى الضمير. ويتبع ذلك دخول نون التوكيد من غير الفصيح.

كسر أحرف المضارعة غير الياء

كسر أحرف المضارعة غير الياء. إذا كنّت عين الماض منكسورة. " في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز، وذلك قولهم: أنت تعلم ذلك، وأنا إعلم. وهني تعلم، ونحن تعلم.

ذات.

قلب ألف المقصور باء مع ياء المتحكم

المعروف في ألف المقصور، حين يضاف إلى ياء المتحكم، أن تبقى ألفا نحو: عصاي.

لكن هذيلا قلبت هذه الألف باء، فقالت: عصي (١).

فتح عين (فعاليات) المعتملة

في اللغة المشهورة يتمتنع فتح عين فيفعالات، إذا كنّت معتملة، لكن هذيلا فتحت هذه العين، فقالت: جوزات، وبيضات، في جمع " جوزة وبيضة " (٢).

__________________________

(١) ينظر الكتاب ٢/٩٤.
(٢) شرح الرضي للخافية ت. يحيى مصري ١/٣٦٤.
(٣) الكتاب ١/٤٠ وفقا لهذه الصفحة، يمكن أن يقول سيبويه: " لا يكسر في هذا الباب شيء طنطه مفتونا " وينظر " شرح الرضي للخافية " ت. يحيى المصري ٢/٧٢.
(٤) ينظر المقاصد الشافية للشاطبي ١٨/٢٣.
(٥) ينظر المقاصد الشافية للشاطبي ٠/٣٦٤ و٤٨٤.
إبدال الجيم من الياء
تبدل الجيم من الياء مشددة وغير مشددة في لغة بعض ترميم وطين. فيقال في الحجّة وعليٍّ: حاجتج. وعليٍّ.

إتمام اسم المفعول من ذوات الياء
من لغة ترميم إتمام اسم المفعول من ذوات الياء، يقولون في اسم المفعول من
(باع): مبوع. وغيرهم يقول: مبيع.(1)

وبعد هذه الشواهد. فإن قلّت. يظهر القارئ أن خلافة اللغات للفاعلة ذات صور متعددة، فمرة كان مدار الفاعلة على علامة الإعراب. ومرة كان في حرية حرف، وأخرى كانت الفاعلة فيها حول عمّال، ورابعة كانت حول إبدال حرف من حرف، وخامسة كانت حول جمود لفظ وترصرف.

من خلال نظرتي في خلافة قواعد اللغات لقواعد العربية الشهيرة، لم أجد شيئا مداره حول مسألة التقديم والتأخير. وهذا معناه أن النحويين لم ينسبوا إلى العرب خلافًا في هذه القضية. وينبني على هذا أن يكون خلافاً حول التقديم والتأخير خلافًا بين النحويين وفق ما خرجوا به من تصورات عن العامل النحوي، قوته وضعفه، جموده وترصرفه.

* * *

(1) ينظر شرح الملموسي لابن يعيش ٣٨ و ما بعدها والمتنّ الكبير لابن عصفور ٣٣ وذكر محقفه أنها لغة بن دير وتميم وطين.

(2) ينظر المتن الكبير لابن عصفور د فخر الدين قباوة ٣٠٠.
المبحث الثاني: خلاف النحويين حول تقعيد اللغات

بعد النظر في كتاب "الإنصاف في مسائل الخلاف" لم أعثر على خلاف نحوي بين البصريين والكوفيين، يدور حول سماع منسوب إلى قبيلة من قبائل العرب: فالنحوي في معظمه كان يدور حول السماع الفردي، الذي كان يخالف به العربي، نائرا أو شاعرا، ما استقرت عليه القاعدة النحوية أوالتصريفية.

ويزيد هذا الأمر وضوحاً، ويُفسه قبولاً أن النحويين كانوا يختلفون حول ثبات المسမوع، وخروجه من حد القلب القليلة إلى حد الخطرة، ومثل هذا لا يسأله عنه في اللغات، فهي في ظني خارجة عن حد القلب. مهما كانت، وهي إلى هذا الخروج أقرب من المسموع عن أفراد من العرب، وهذا ما حدا بابي حبان أن يقول: لكل ما كان لغة قيس عليه.

إذا يبدو العناوين مشكلاً أمام هذه النظرة، إذ المتوقع حسبأ أن يكون أمر اللغات مسألاً به عند النحويين فلا يجري فيه خلاف بينهم، والعمدة حينئذ عندهم على صحة اللغة، وثبوت نقلها عن أهلها.

هذا هو المتوقع في سماع اللغات، والمظنون من النحويين تجاهه، ما دام معظم المدار عنهم على السماع، أكثرته، وصحة نسبتهم لحكم الناشر في كتب النحو والصرف سيجد مسائل، حكيت فيها مسموعات قليلة، ثم خلاف النحويين فيها، وصار لهم في الموقف من الظاهرة القبلية رأيان مختلفان.

وسيدور هذا المبحث في الخلاف بين النحويين، بمشيئة الله. حول شواهد من هذه اللغات، المختلف فيها، ونماذج منها، والهدف منه الكشف عن حال اللغات بين أيدي أسلافنا النحويين، وأنتمنا المتقدمين، الذين حكآخرهم شرف البدء في صياغة صورة تقعيد اللغات في النحو العربي

د. إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم المطرودي
اللغة العربية، وتشكل صورة منهج التعامل مع نصوصها. المسموعة عن أهلها، أفرادًا كانوا
أم جماعات وقبائل. فالبحكم تلزم الشواهد.

المسموع القبل الملتزم في تقليده

إليزام المثنى الألف

يُعزى إلى الفراء قوله: واعلم أن كثيرًا مما تهييت عن الكلام به من شذا لغات
ومستطرق الكلام لو توسعت بإجراءه لرخصت له أن تقول: رأيت رجلان. وقلت: أردت
عن تقول ذلك؟.

وأجاز ابن عصفور استعمال المثنى بالألف مماثلا ما طرحه الفراء في قوله: ويجوز
استعمال التثنية بالألف في الأحوال كلها في الرفع والنصب والخفض، وذلك في لغة
ختم، وهي فخذ من طين. قال الشاعر:

إن أباها وأباها قد بلغا في المجد غايتهما.

إليزام المرجح بجمع المذكر الباء

مال ابن عصفور في ضرازته إلى أن هذا يجري مجرد الضرورة. المختصة بالشعر، ولم
يُفرق في حديثه هنا بين أنواع المحج بجمع المذكر، فقال: ومن العرب من يجعل
الإعراب في النون من جميع المذكر السالم. وذل فله لا يحفظ إلا في الشعر؟.

1) تحمله إصلاح ما تغلط به العامة لغة قريش.
2) اختلف في نسبة البيتين. فمرة قيل هما لجل من بين الحارث، ومرة قبل لأبي النجم، وتوقف البغدادي
عن تحديد قاله في خزاناته 7 / 5 ٪ وما بعدها، وهم في ديوان أبي النجم، ط الأول 1948. ت. د. سجيج
الجبلية، دار صادر. 278 وما بعدها.
3) ابن عصفور، شرح الجمل، ت. د. صاحب أبو جناح 151 وما يحسن إيراده هنا قول ابن جني في سر
الصناعة 21 4 00 ٪ على أن من العرب من لا يخفف للببس. ويجري الباب على أصل فاسده، فبدع الألف
ثانية في الأحوال الثلاث... وهم يرهن الحارث بن مصعب، ومن رقابة.
4) ابن عصفور، ضراع الشعر، ط الأولى. ت. خليل عمران المنصور. دار الحكوب العلمية: 101 ولهه لا يعلم
كونها الملتزم.
هذه المسألة عينها قال فيها الفراء قبل:”ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال. ويعرب نوناً فيقول: عضينك، ومررت بعضينك، وسنينك. وهي كثيرة في أسد، وتميم، وعمر. أنشدنا بعضهم:"

ذرياني من نجد فإن سنين لعين بن ثيابا وشيبيتا مئداً

من نحن حباً من سنين ملحة نشمر لأخرى تنزل الأعصار الفرد.”

ونص الشاطبي على تجزيئ كثير من النحويين لذلك قائل: فقد نص السيرافي على أن كثيراً من النحويين أجروا في المتقوص الذي يَجمع بالواو والنون أن يعرب في النون وتلزم الباء”(1) لبُنيه فُصل في القضية. فجعل التجزيئ في المتقوص وحده. دون أنوع الملحق الأخرى. فكان الخلاف بين النحويين في هذه اللغة قد ضُيقت دائرته.

نصب الاسم والخبر بـ”ليت” وأخواتها

ذهب ابن سلام إلى جواز نصب الاسم والخبر بهذه الأحرف. وزعم أنها لغة، وخص الفراء ذلك بالـ”ليت”. ومنه ابن عصفور مطلقًا. قائلًا:”ولا حجة في شيء من ذلك” عندنا”(2).

(1) البتين للصمة الفشيري. مثلا في ديوانه 107، والعيني 1/119 والخزانة 8/55. (العزو مأخوذ من كتاب شرح الأبآت المشتقة).
(2) الفراء، معاني القرآن، ط الثالثة 104. ه. عالم الكتب بيروت 138/2.
(3) الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الطافهة، ط الأولى 226. ه. د. عبد الرحمن العثيمين. جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية 198/1.
(4) شرح الجمل 1/234 وما بعدها.
ومما ينبغي للباحث تسجيله هنا أن ابن عصفور لم يرد صراحة دعوى ابن سلام في
كون هذا اللغة.

ضرم فاء الثلاثي المضعف حين البناء لما لم يسرّ قاله
أوجب الجمهور ضم فاته نحو: شدّ. ومدّ. والحق. كما يقول ابن هشام: جواز
الكسر. وهو مذهب الكمبيتين. ولغة بنى ضبة. وبعض تميمي.

قلب ألف المقصور ياء حين إضافته إلى ياء المتحل

اشتهرت هذين بقلب ألف المقصور ياء بعض المتحل، فنَّقّل عنهم أنهم يقولون:
قميّ. وهديّ. 1

و وأشار الشاطبي إلى أن ابن الناظم كان يرى ضم هذه الظاهرة، لذنّه رد عليه
قائلًا: "و فيما قال نظر لآن قلب ألف ياء هناليس بشاش، بل هو شهير في لغة شهيرة.

ينصح لنا القياس عليها. وقد نبّه إلى ذلك الناظم في باب الإضافة 2.

قلب همزة التأنيث ياء حين التثني

منع ابن مالك قلب همزة التأنيث ياء نحو حمراء وحريران. وعدّه. وإن ورد. مما لا
يُقاس عليه. لكن أبا حيان خالفه. فأجاز القياس عليه لأن ذلك لغة فضارة عنده 3.

(1) ينظر أوضح المسالك: 2/ 158 وقيل ابن هشام: قال ابن عصفور في سرّة للحمل 71: "و قد يجوز
 قلب الفاء من العين إلى اللفاء قبلها. فقول: رذّ. بكسر الراة وقد قرى: "هذى بضاعتتا رذّت إبانا".

(2) ينظر شرح ابن الناظم للافية: 414.

(3) المقاتد الشافية: 8/ 142 وناء على رأي الشاطبي يكون ابن مالك ممن يذهب إلى جواز القياس على
لغة هديل. وإلى ذلك أشار في ألفية قائلًا:
والله سلم وفتم الفصوص. عن هديل. إنقابلها ياء حسنٍ

(4) أبو حيان..Rollback والتحكيم. ط الأول: ١٤١٩ه. ت. د. حسن هنداوي. دار القلم. دمشق: ٢٤ و٢٨.٢
قلب الهمزة المنقولة عن أصل باء في التثنية

ومثل قلب همزة التأنيث عند ابن مالك قلب الهمزة المنقولة عن أصل. نحو: خُساء وكسابان، فقد جعل هذا مما لا يُقابل عليه. ورد أبو حيان رأيه. فجعله مقيسا عليه لأنه لغة فثارة أيضاً.

هذه النماذج اللغوية يظهر لنا خلاف التحويين في أمر تقعيد بعض اللغات. وينفتح الباب أمامنا. فنبدأ بالتفكير في قضية وجود منهج نحوي للتعامل مع اللغات، فالخلاف في الجزئيات بين الناس يُثير في الإنسان السؤال حول المنهج. ويجعله يطرح السؤال التالي: أين في أيدي التحويين منهج واضح حين دراسة اللغات؟ وإذا كان هناك ذلك المنهج، فما العلاقة في وجود هذا الخلاف بينهم في الموقف من بعض اللغات؟

وهذا سؤال معرفي مقدّر لأن العلاقة بين المنهج وجزئياته علاقة ثقيلة. يستثمرها الدارس في إعادة النظر في المنهج نفسه. وفي جزئياته التي يُظن بها أن تجري وفق مراده منها. فهل كان مرد هذا الخلاف اختلافا في تطبيق منهج واحد، أو كان مرد إلى اختلاف المختصرين في مناهجهم التي ينظرون بها إلى اللغات؟

هذا حل له. إن شاء ربي. مقصد البحث. وهدفه الذي يسعى إليه. في البحث الثالث من هذا الفصل. وصوبه بدأ القرن بالذمن. * * *

(1) ينظر التدبيل والتحسيل 2/8 وقال: "وحكى أبو زيد في كتاب الهمز لغة ثالثة لبني فثارة خاصة. وهي قلب الهمزاء باء فتقول: خسائي. وكسابان". ومثل أبي حيان ابن عقيل في المساعد 1/11.
البحث الثالث: منهج النحويين في تقييد اللغات والتعامل معها

في البحث السابق، كشف البحث عن نماذج من خلال النحويين حول بعض اللغات. فرأينا مرة قياس اللغة وأخرى يرفضها. وهذا يدفعنا مباشرة إلى الحديث حول النهج النحوي نفسه. إذ ظن خلاف على مستوى الجزيئات في علم ما. يقود من يعرف إلـ إلى طرح سؤال منهجي، تكون مهمة مناقشة أثر النهج نفسه في هذا الخلاف.

والسؤال إذا: هل كان هناك خلاف منهجي يقف وراء هذا الخلاف في الموقع من اللغات؟ هل ما رأيناه في الشواهد السالفة يدل على أن المختلفين ينتمون إلى تصورات منهجية مختلفة في الموقع من اللغات؟

لا يستطيع بابحث في أمر أن يجعل الخلاف الجزئي دليلاً على خلاف بين أهل العلم في النهج نفسه، وذهاب المرء إلى هذا التفسير يعد عندي مشكلة معرفية كبيرة لأن الخلاف بين الناس مشهور معرفة لأولاً، لا يزالون المختلفين إلا من رحم ربي؟ فالخلاف لا يحمل في نبيته دلالة على اختلاف النهج، وهذا يجعلني أذهب بالحديث إلى وجهة أخرى.

هي البحث في أقوال النحويين عن تحديد منهجهم ومسلكهم في دراسة اللغات وتقديمها، والنظر إليها، وسيتناول البحث علمين مختلفين، هما ابن جني وأبوخيان.

ابن جني

ربما كان أبو الفتح أول نحوي جعل للحديث عن اللغات بابًا خاصًا. سماه "باب اختلاف اللغات وهلها حجة؟". وأحسبه قد صاغ فيه الموقف النحوي من اللغات. ورأى أن يضع بحديثه بين أيدينا الطريقة التي كان النحويون ينظرون بها إلى اللغات. فهو عندي

(1) ابن جني. الخصائص. دون ط. م. محمد علي التجار. دار الكتاب العربي. بيروت. 2/10 وما بعدها.
متحدث عن النحويين كافّة، بل لم يفرق بين النحويين والصحفيين، كما هي عادة الناس في القرطبة التالية.

لم يمهدنا أبو الفتح أن نقرأ ما كتبته، ونتدرب ما سطره، بل جعلنا أمام حقيقة جلية حين وضع عناوين بين لفظين (اختلاف) (حجة)، هي أن اللغات مع اختلافها حجة، وهذا هو المعنى المتباادر إلى ذهن مطالع كتابته، لكنه يبقى السؤال ممتدًا، فما معنى الحجة في حدث هذا الشيخ؟

"الحجة" في عنوان الشيخ وحديثه تدل عندي على أنه يرى اقتساس هذه اللغات.

ويؤكد المعنى الذي أذهب إليه أمور، أولها قوله: "ألا أن إنساناً لو استعملها لم يكن مختطاً للحبل العرب، لكونه كان يكون مختطاً لأجداد اللغتين".

وثانياً قوله: "وكيف تصرفت الحال، فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطئ، وإن كان غير ما جاء به خيراً منه".

وتشكل على هذين النحين قوله: "فإذا أن تقل إحداهما جداً، وتختر الأخرى جداً، فإنه تأخذ بشواهدنا رواية، وأقواها قياسا، ألا تراكم لا تقول: مرتت بحكم، ولا المال لحكم، قياسًا على قول قضاعة"; وأرجع إلي عندي أن قوله هذا يفهم من خلال تصوره السابقين، فتكون نتبتجة أن "غير ما جاء به خير منه"، لكنه فيه مصيب غير مخطئ، وإن لم يكن هذا المعنى مراضاً، فلا معنى لإثبات حجية اللغات حينئذ.

ويزيد هذا المعنى قوةً وهو ثالث الأمور. أن الشيخ حين تطرّق للمسموع الفرد من العربي، الذي يخالف به الجمهور، قال: "إذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال ذلك العربي،

(1) الخصائص 2/12.
(2) الخصائص 2/12.
(3) الخصائص 2/12.
وفيما جاء به. إذ كان الإنسان فصيحا في جميع ما عدا ذلك القدر الذي اتفرده به، وكان ما أورده مما يقبله القياس. إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان. فإن الأولى في ذلك أن يحسن الظن به. ولا يتحمل على فساده١. فإذا كان العربي يقبل منه مسموع الذي يخالف به الجمهور، فالظن بالشيخ أن يكون قبوله للغات التي يتكلم به عشرات الفصحاء بل مئات أولى. ولعل مما يقوى هذا المعنى أن الشيخ ترک التشحيل في حال اللغات وأهلها. ولم يجرها مجرى المسموع الفرد. وهذا لا معنى له عندي إلا أنها أولى بهذا من المسموع الفرد.

ولعل مما يحسن ذكره هنا أن أبا حيان أجاز القياس على لغة (أكرمتتش) التي قال

عندها الشيخ أنفًا: "إذا أن تقول إحداهما جدا. وتحتر الأخرى جدا. فإنك تأخذ بأوسعهما
رواية. وأقواهما قياسًا" قالا:" ويجوز أن تأتي مكان كاف المؤمن بشين محسورة. وهي
لغة كثير من بني تميم وناس من أسد. فيقولون: إنش داهمة. وما لسر؟ يريد: إنك وما
أعز؟ نص على ذلك سيبوية٢.

نص على ذلك سيبوية لم يكتف أبو حيان باقتياض هذه اللغة، وتجوز الجريان
عليها في لغة المتحكم، بل عزا ذلك إلى سيبوية، وجعل اقتياضها عنه نصا، وليس
فهما٣.

____________________________
(1) الخصائص 1/385.
(2) التذكيل والتحكيم 2/163.
(3) حين طالت نص سيبوية في 4/194 لم أجد نصا، وفق فهمي لعلامة النص. على تجوز هذه اللغة إلا ما
كان من حدوثه عنها دون أن يعيها. وهذا يشير. حسب ظني. إلى أن المسكون عنه من قبل النحو
يكون حمله على الجواز أولى من حمله على المنح، وإن خالفت فيه تلك القبيلة غيرها.
أبو حيان

لا يخفى أن أبو حيان هذه المرة أن يقيس اللغة المسموعة، بل يعترض على وصف الظاهرة اللهجية بالقلة مع تكونها لغة لبعض العرب. ومثل هذا الموقف أشد في الدلالة على اقتصار اللهجات من القول باقتباسها فحسب، لأن عدد كل المسموع غير قليل، والمدافعة عن وصفه بالقلة. تشريع لاقتباسه، ولو كان مسموعا من أفراد، فخيف الحال حين يدافع عن قلته. وهو لغة لبعض العرب.

ومرة ثالثة يعيد أبو حيان التأكيد على هذه القاعدة المنهجية عندنا في التعامل مع اللغات. وأحسبه براها مسلمة منهجية، وليست به خاصة. فيقول عن الجر بـ "العل"؟ ولا يخفى ما في هذه التخليف من التكلف، وحثالة الأخفش وأبي زيد وغيرهم أنهما لغة لبعض العرب مانع من هذه التأويلات. ومرجع جواز الجر بها على مذهب من منع. وهم الجمهور.[٣]

(١) التدقيق والتنقيح ٢٨/٢٨.
(٢) التدقيق والتنقيح ٤/٢٧٩ وقال في ٢٧٨: "حذى ذلك الحكسي عن أهل العالماً.
(٣) التدقيق والتنقيح ٥/٨٢.
مرة رابعة يزداد هذا المعنى وضحاً عند أبي حيان، ويُسرّ بحثه عن تسوّق المرفوع والمجرور قال: "والّال مبرد إلى أن هذا لا يجوز لا في الشعر ولا غيره... وما ذكره من أن الرواية ما ذكر لا يدفع بها ما رواه غيره. فالمصنف فيما ذكره لم يأخذ بقول المبرد الذي منع ذلك البيت، ولا يقول غيره ممن خص ذلك البيت بالشعر وإذا ثبت نقل أبي عمرو أن ذلك لغة تميم كان ذلك حجة على المذهبين".

وزاد التأكيد على مقالته السالفة: "إذا كان لغة قليلة قيس عليه" في حديثه عن إلزام المثنى الألف دوما، فقال: "وزهذ أبوع البابس إلى إنكار هذه اللغة، ولا يجزي مثلها في حكرال، ولا شعر، وهو محجوج بقل النحاة الثقات عن هؤلاء الطوائف من العرب".

الشاطبي

والشاطبي مواقع تشد من أور مما تقدم من حديث أبي حيان، ومنه قوله في قلب ألف المقصور مع جاء المظلم ردا على ابن الائمة: "وقد قال نظر، لأن ذل الالف ياء، ليس بشاذ. بل هو شهير في لغة شهيرة، بح ثنا القبض عليها".


---

(1) التدويل والتكميل 1/215 وقيل هذا قول ابن مالك: "وهكذا أبوع عمرو أن لغة تميم تسوّق المرفوع ما يعلمهم، ونحوه. وتسكين المجرور مفروزة أبي عمرو رفتوها إلى بارنجهم "...
(2) التدويل والتكميل 1/218 وقيق: "حكى الحكسي أن ذلك لغة لبني الحارث بن طبيب ورّيد وختم وهدمان، وذكر أبوع الحاتب أنما لغة عربية. وذكره غيره أنها لغة لبني العيسardi فيها المجموم ويطون من نبأه...
(3) المقدمة الشافية 8/124.
وقال الشلوبين: قياس لغة هذيل المفتاح في نحو: دوله ودولاات. وصوفة وصوفات.

وكانه إنما قال هذا لأنه لم يسمعه نقلا عن لغتهم. ولا شك أن القياس سانعٌ.

يظهر مما سلف أن المنهج النحوي كان يقوم على تجويز اقتباس اللغات. وبناء القواعد عليها. وتبين ذلك من خلال أمرين: الأول النص على هذا المنهج. واتضح ذلك من خلال مقالة أبي حيان. ومثله ابن جني. وإن كان أخف وضوحانه.

والثاني هذه الشواهد التي أوردها البحث. وظهر فيها أن بعض النحويين يُجازون أمورا غريبة. وخارجة عن مألوف القواعد. فلولا هذا المنهج ووضوحه في أذهان هؤلاء النحوين لما اجتازأ على تجويز ما تقند. وإفساح المجال للمتطلغم أن يسير عليه.

وينسج حلامه وفقه.

ومع ما أميل إليه في تقرير أمر منهج النحويين. وتعاملهم مع اللغات. إلا أنني ضئيري.

أشهد بعض المؤلفات النحوية تشتمل من حيث التعامل. لا المنهج. على ما يخالف هذا الذي قرره. ونسبته إلى النحويين. وذا ما يجعلني ملزما بدارسة عينة من اللغات في كتاب النحو. وتبيان موقف النحويين منها. وذاك هو الفصل الثاني. ومداره على صورة اللغات في كتاب النحو. سائلا الله تعالى. أن يعين على إتمامه. وإظهاره في شكل يرضي القارئ.

والمهتم بهذا الأمر.

* * *

(1) المقاصد الشافية ٦ / ٤٨٤.
الفصل الثاني وفيه المباحث التالية:

المبحث الأول: اللغات الم تعداء.

بنيت بحثي هذا على مسألة مفادها أن النحويين يُجيزون من حيث المنهج تقعيد اللغات (اللغات الحديثة)، ويذهبون منهجياً إلى تجويز جريان المستعمل عليها، وعوضت ذلك بشواهد من مواقف بعض النحويين المنهجية، ووعدت القارئ في خاتمة البحث الثالث من الفصل الأول أن نتناول شيء من التفصيل حال اللغات في بعض كتب النحو.

وطل هذا مريد منه أن أثبت من خلال دراسة هذه الكتب أن النحويين أيضاً يعملون في كتبهم غالباً وفق ذلكل التصور النظري الذي أُسلف له تقريره عنهم. وتقلت القول فيه على بعضهم، لكن الذي جعل الباحثين يتهيرون القبول صراحة بهذا هو غلبة النحو التعليمي على النحو العلمي. والله أعلم.

هكذا هي القضية في رأيي، وهذا ما أميل إليه في تفسير تخوّف كثيرين من المتأخرين من أن يتخذوا ذلكل نهجاً لاحباً في الموافقة على اللغات، فقد هيمن النحو التعليمي على التأليف النحوي، وهيمن إثر ذلك على آخرون النحويين، فأصبح ما خالف القاعدة الشهيرة مستراً من أمره، ولو كان لغة قليلة فصيحة!

النحو التعليمي تقوم أسمه على المتعلم، ويخرج من حاله، ومن مراحته، الشكل التي تظهر به القواعد اللسانية في كتب النحو، ومن القواعد في هذه السبيل بذل المشهور من القواعد له، وطرحها بين يديه، وعدم شغله بما خالف ذلك من الجائز أو الممتع، فالتأليف يجري وفق حاجته، وينزع عن شغله بما يدخل الاضطراب عليه.

ويذوب هذا النحو وفسوه في البيات، أصبح ما يخالف قواعده من مشهور اللغات، وفوصل الاستعمالات، غريباً عند النحوي. معدداً عند المتعلمين خارج العربية، وعبيد عن حدودها، فطى من المعين على إعادة حضور النحو العلمي أن يبرز من كتب النحو.
شواهد. وتخرج أمثاله، حتى يكون ذلك عونا على وضع اللغات في موضعها الذي أراده لها النحو العلمي. حسب رأي الباحث وما ترجح عنه.

في هذا البحث سأضع بين أيدي القراء جملة من اللغات التي قُلّها النحوي، وعذّها جزءًا من بنيان القواعدين التي يجوز لمستعمل اللغة العربية الجري عليها في شكله، والمضي على سنتها فيه، والغاية المرومة من وراء ذلك التدليل على تقعيد اللغات من خلال مستوى التنظيم القاعدي عند النحوي، لينظر أن اقتبس اللغات لم يكن دعوى نظرية فاه بها أبو حيام. رحمه الله. وإنما كانت أيضًا عملاً للنحويين في تأليفهم وكتابهم، رآه الشيخ أبو حيام فصاغها في جملته الشهيرة تلк. وبعد فهاكم، والله المستعان، أمثلتها.

إعراب العلم الذي على وزن "فعل":

المشهور في العلم المؤثت الذي على وزن "فعل" أن يجري على لغة الحجاز، فيبني على الخصر، لكن سيبويه أشار إلى لغة ترميم، وجعلها القياس في هذا العلم قائلًا:

واعمل أن جميع ما ذكرنا إذا سميت به امرأة فإن بني ترميم ترفعه وتنصبه وتجريه مجرى اسم لا ينصرف، وهو القياس.\\n\\nوأضاف الباحث في حديثه عن هذه المسألة الحكم صراحة على أن لغة الحجاز في فعل "خلاف القياس فقال: "وبينة أهل الحجاز لها مخالف للفكرة"\\n\\nوهو مفهوم من قول سيبويه.

---

1) [الكتاب 3/ 277 وَهَذَا الْعَابِرُ 277] وهذا الاستعمال عند ترميم مشروط بلآ يكون آخر الاسم راءً، إذ يقول سيبويه: "فأما ما كان آخره راء فإن أهل الحجاز وبيني ترميم في منهفون، ويختار فيه بئنو ترميم لغة أهل الحجاز.
2) [شرح الطافنة للرضي 1/ 324.2]
حكایة العلم بَ"من" عند تميم

باحثي أهل الحجاز حين استظهارهم بَ"من" حال العلم الإعرابية، يقولون: من خالد؟ لم يسأله خالد. وتراجع تميم ذلك كله، يقولون: من خالد؟ لم يسأله خالد.

وقال سيبويه عن مذهب تميم: وهو أقيس القولين.

تعرف تميم في "هلم"

جرئ استعمال "هلم" في لغة الحجازيين اسم فعل، بلزم حالة واحدة. وفي لغة تميم أُسندت إليه الضمائر، ودخلت عليها نون التوكيد. وفي هذين يقول سيبويه: "هلم" في لغة أهل الحجاز كذلك، إلا تراهم جعلوها للهادئ والاثنين والجمع والذكر والأثنى سواء... وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في "هلم" في لغة بن تميم، لأنها عنهم بمنزلة: رد، ورد، ورد، وارد، كما يقول: هلم، وهلما، وهلم، وهلمن.

إهمال "ما" عند تميم

في النحو التعليمي تحضر "ما" الحجازية التي تعمل عمل "كان" وتغيب التميمية. كان لم تكن، مع أن لغة تميم يؤدئها القياس. وفي هذا يقول سيبويه: وأما بنو تميم فيجرونها مجرى (أما وهلم). أي لا يعملونها في شيء، وهو القياس، لأنه ليس يفعل.

۱) (الكتاب ۲/ ۱۳ وشرح الخفافية للرضي ت المصري ۱/ ۲۸۸.
۲) (الكتاب ۳/ ۲۹ ولغة تميم في "هلم" ترد في بعض كتب النحو التعليمية ك: "شرح قطر الندى" ۴۰، وحضورها في كتب التعلم دليل ظاهر على افتراضها. وإن سكت عنها موردها لأن مبنى كتب التعليم على الجائز إلا أن يصر المؤلف بالمبلغ.
۳) (الكتاب ۱/ ۷۵).
مذهب تميم في الاستثناء المنفي المقطوع

للعرب في نحو: ما بالدار أحد إلا وفدا. مذهبان، فأهل الحجاز ينصبون لا غير. وبنو
تميم يقولون: ما بالدار أحد إلا وفدا. يتعون المستثنى للمستثنى منه.
قال سيبويه في هذا: وأما بنو تميم فيقولون: لا أحد فيها إلا حمار. أرادوا؛ ليس فيها
 إلا حمار. ولكنه ذكر "أحدا" توكيداً، لأن يعلم أن ليس فيها "أدمي".(1)

"هذه" في لغة تميم

من أسماء الإشارة التي يذكرها النحويون في كتبهم للمفرد المؤنث (هذا). وهذه
الصورة مأخوذة في كتب النحو من لغة تميم. وعنهم نقلها بوضوح سيبويه فقال: ونحو
ما ذكرنا قول بني تميم في الوقف: هذه، فإذا وصلوا قالوا: هذي فلانة... وأما أهل الحجاز
وغيرهم من قيس فألزموها الهاء في الوقف وغيره.(2)

ত تخفيض تميم للمجمع على "فعل"

لم يدع سيبويه مجالاً لارتباك القارئ في جواز تخفيض جميع "فعل" حين يرد به
أكثر العدد، وذلك في قوله: "فإذا أردت أكثر العدد بنيته على (فعل). وإن شئت خففت
جميع هذا في لغة تميم.(3)

---

(1) الكتاب 2/369 وإلى هذه المسألة أشار ابن الحجاز في توجيهه اللغه، ط الأول، سنة 1423هـ، دار السلام
القاهرة. 218 لكنه قال: "ويجوز البدل في لغة بني تميم" فجعل لتميم مذهبين، مذهباً توافق فيه أهل
الحجاز، ومذهباً آخر تناقضهما فيه. وزاد ابن عقيل في المساوعة 12/45 على قول ابن الحجاز فجعل
الافصاح عند تميم ما عليه أهل الحجاز قائلاً: "إن كان الأفصح عنهم ما أوجبه الحجازيون فيه".
(2) الكتاب 4/182.
(3) الكتاب 3/101.
اللغات في "الذي والتي"

ذكر ابن عصفور في هذين الموصولين خمس لغات: تسكان البناء، وتشديدها مع إجرائها بوجوه الإعراب، تشديدها وكسرها، وحذف البناء والاستغناء عنها بالكسرة، وحذفها مع تسكنها ما قبلها، وقال إن ذلك: "هذه اللغات حُكِّمت في "التي" "التي" "التي" "التي" "التي".

حذف النون من "الذين واللبن"

أجاز ابن عصفور استعمال هذين الاثنين دون النون فقال: "إن شئت حذفت النون تخفيفاً فقلت: اللذا، واللذي".

وأذا كان ابن عصفور ترك نممة هذه اللغة إلى قبيلة، فقد نماها ابن عقيل في المساعد قائلًا: "وهي لغة بني الحارث بن حطب وبعض بني ربيعة".

خلاص الضر في معتل العين حين بنائه لما لم يسم فاعله

________________________________________

(1) شرح الجمل 1/171. وتستأذن في الإعراب على شاهب ابن عصفور بكون اللغات استعمالات ضارة بالاختراج بها، لو كان الأمر كذلك. لأن دلائله حينئذ على تعقيد اللغات ستصبح أقوى. لأن اللغات أكثر جمهوراً من مستعملي تلك الصرف من الاستعمال، والله أعلم.

وفي هذه اللغات يقول ابن عقيل في المساعد 1/170: "ومن ذكر من قوله: وقد شدد ياهام... إلى هذا لغات في "الذي" "التي" "كذا" "قلت" "أتمة العربية، وليس مختصاً بالشعر خلافاً لبعضهم".

وقال الريفي "المصري" 1/213. 214: قال الأندلسية: الوجه الثلاثة فيماه، أي تشديد البناء، وحذفها سائكاً ما قبلها. أو مكسوراً. يجوز أن تكون لضرورة الشعر، لا أنها لغات، إذ المخفف يُشدد للضرورة، وهذا يكشف لها بالكسر عن البناء، وتحذف الحركة بعد الاحتفاء. قال: إلا أن ينقلوها في حال السآدة، لا في الشعر، فسمعاً إذ، وطاعة.

(2) شرح الجمل 1/171.

(3) المساعد 1/171. وإذا كان ابن عصفور أجازها دون أن يعلم بأنها لغات لقوم فصنبها حينها أقوى حجة. لأن تعقيد مثل هذه المسموعات الفردية يجعل اللغة القبلة ذات حظ أكبر في التعقيد، فالاستعمال.

وفي هذه المسألة يقول الريفي "المصري" 1/124: "وقد ينجب النون في اللحن واللبن، لاستطالة الوصول بصلة".

مجلة العلوم العربية
العدد السادس والعشرون، رجب 1436 هـ.
حين تبني نحو: قال، لما لم يسم فاعله يجوز له عند ابن مالك. حسب عبارة ابن عقيل. أن تقول: قول.
وفي هذا يقول: وهي لغة فقعة ودبر، وهما من فصحاء بن أبي، وهي موجودة في لغة كلذ. ومفسح بالمنصب جواز هذه اللغات الثلاث في "اتفاد" و"اختار" ونوحوهما.
وهو موافق لما قاله ابن عصفر والأبدي.(1)

قلب الحمزة المبدل عن أصل إلى باء حين الثنية
خالف ابن عقيل ابن مالك في هذه المسألة. فذهب إلى اقتياس قلب الحمزة المبديلة,
عن أصل باء قائلًا: "والحق أنه يقاس عليه، لأنها لغة فزارة. حكاها أبو زيد في كتاب
الحمد.

كسر فاء المضفع حين بنائه لما لم يسم فاعله
أجاز ابن هشام، وقيل الكوفيون. أن نكسر فاء المضفع نحو: رد. و말: وقال في
ذا: وأوجب الجمهور ضم فاء الثلاثي المضفع نحو: شد. و말: والحق قول بعض
الكوفيين: إن الكسر جائز، وهي لغة بني ضبة وبعض تميم.(1)

إبتدال الشين من حرف المؤنث في الوقف
قال سيبويه: فأما ناس كثير من تميم. وناس من أسد. فإنهم يجعلون مكان
الشين للمؤنث الشين. وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف، لأنها ساجنة في الوقف,
فأرادوا أن يفصلوا بين المذكور والمؤنث.(2)

________________________________________

(1) المساعد / 302 - 92.
(2) المساعد / 172. وهذا هو رأي شيخه أبي حيان في التذبيح والتحمييل 2/ 208 حيث قال: "بل يقاس عليه،
لأنها لغة لقبيلة من العرب، وكما ذكرنا. وإذا كان لغة لقبيلة قيس عليه.
(3) أوضح المسالخ 2/ 158 وفي المساعد 2/ 944: وقال الجمهور: لا يجوز إلا الحم، والصحيح الأول. وهي
لغة بعض بني ضبة وبعض تميم ومن جاورهم.
(4) الكتاب 4/ 196.
وجوز أبو حيان اقتباس هذه اللغة قائلًا: "ويجوز أن يأتي مكان كاف المؤنث بشين مكسورة، وهي لغة كثير من بني تميم، وناس من أسد. فيقولون: إنش ذاهبة، وما لش؟ يريد: إن، وما أحب نص على ذلك سبئيهم؟

تُظهر هذه النماذج من اللغات المقيدة أن مقالة أبي حيان: "إذا كان لغة لقبيلة قيس عليه"، وهي مقالة تأسيسية منهجية، يعزى أبو حيان القول بها إلى النحويين، بحررين وكوفيين، وجدت في عمل النحويين شواهد تؤكد صحتها، وتدعو إلى مراجعتها، وتدفع باباً مثلي إلى اتخاذها وسيلة في إعادة قراءة حلال اللغات في حكّب النحو، وإعادة فهم تعامل النحويين معها، إذ جئت. كما قدمت أول هذا البحث. سيما النحو التعليمي الدائنة على اللغات، وجعلتها أقرب إلى النظرية والاستغراب، فكان ذكرها في حكّب النحو مراداً منه معرفة مخالفتها بالقاعدة الشهيرة، ومنافاتها لها، ولا أدل على هذا عندي من أن كثيرين يميلون في تفسير صمت التحوي حين ذكر اللغات إلى أنه يمنعها، ويحذر من استعمالها، مع أنه لم يصرح فيها بقول فصل! فهذا التوجس الأول نجاه اللغات يكشف عن رسوم قواعد النحو التعليمي في نفوس الناس، ويبدعهم هذا التوجس إلى الاستسقاء منها، ولو كان النحو لم يقض في حالاً، ولم يفت في أمرها، فشكل ما خالف مألوف القواعد فهيب غريب، ولو كان منقولاً عن قبيلة مشهورة باللفظ.

أمام أمثال هذه الحالة من الاستسقاء يصبح الجهد المطلوب في تغيير الرأي مضاعفاً، والعمل المتبتور في إعادة التوازن بين الآراء كبيراً، فالامتداد الزمني للرأي يجعل تغييره أو

(1) التدويل والتكمل ٢/٢٩٨.
(2) التدويل والتكمل ٢/١٢٣.
تعديله أشبه بحمل جبل أو حزره من مكانه وهذا ما يدعوقي للاقطاع ما يعنّي لي من حجج هنا وهنالك، ومنها الحديث عن اللغات المسكونة عنها في مؤلفات التحويين. وهي حديثي القادم. إن شاء الله.. وعلى كل حال ولي丝 مثل من يظلن امتلاك الحقيقة، واجتناء الصواب، لكي أذهب إلى أن القول الذي تنصره النظرية، وبعضه كثير من التطبيق، أولى من القول الذي يتكيّ فقط على شذرات من التطبيق، وقف النظرية في وجهه، وتلتها هي في ألمي حال الرأي الذاهب أهلها إلى الربّة من اللغات، والشك فيها. وفي فكرهئة اقتياسها!

* * *

تقعيد اللغات في النحو العربي
د. إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم المطرودي
المبحث الثاني: اللغات المسكوت عنها.

انتهى بي المطاف في المبحث الثاني إلى القول: إنّ الرأي الذاهب إلى اقتياس اللغات، وتجويب جريان المستعمل على ظواهر اللهجات. تنصره النظرية التي عبر بوضوح عنها أبو حيان، وتعضده أعمال النحويين في الجملة حين أجازوا اقتياس كثير من اللغات.

كشف ذلك المبحث عن شيء من، فاجتمع بين يدي البحث شيئان، ينصرف رأيه في الذهاب إلى اقتياس اللغات، وهما النظرية النحوية، وتطبيق النحويين.

وفي هذا المبحث سأعرض لغات التي سكت عنها النحويون، ولم يتعرضوا لها بعيب ولا تضعيف، مع بعدها عن القواعد التي قروها للمستعمل، وتصبحوها في مؤلفاتهم له، والهدف المآموم من هذا هو إثبات أن سكوت النحوي عن وصف لغة ما لا يفيد منهما بل هو إلى تجويزها أقرب، وما دام هذا الرأي مقبولًا بعد تأييده بالشواهد، فالمعنى الذي سيخرج به البحث هو اقتياس اللغات، وتجويزها للمستعمل. وإن كانت بعيدة عما جعله النحوي سنة في الكلام.

من خلال المادة المجمعة من كتب النحويين ظهر لي أن المسكوت عنه من اللغات أضعف المُضَعّف منها. وفي هذا دلالة عندي ظاهرة، هي أن النحويين عامتهم كانوا يحترزون من تضعيف اللغات، ويتونون بأنفسهم عن ذلك، ويفسرن هذا غير بعيد، إذ عمدها بالنحاة يحتضون بالمسموع الفرد، ويهشون له، ويستعملون تضعيف العربي الفصيح في لغته، ويبحثون قوله: إن خرج عن مألوفهم. عن توجيه، يخفف الّثّبتة، ويُهْوِّن الخطب، وهم إلى هذا التعامل مع اللغات أسرع، وله حين الحديث عنها أمسك، فذا مقتضى. حسب ظني. العدل اللغوي، ولو اتجه النحويون إلى غيره لكان ذلك منهم غريباً، وعن نهجهم بعيداً، لكنهم أدركوا أن اللغات بذاته التعامل أولى، فقلّ تضعيفهم لها، ونوز عيبهم إليها.
وأذا طال البحث فانما على فرض أن اقتباس اللغات، ما كان ذلك أمرًا يدعو إليه نهج النحويين، وتتشد من أزره طريقتهم في التعامل، فإذن أرى نفسي متجها إلى إبراد مجموعة من اللغات التي خالفت مشهورة القاعدة، وسكت عنها حين إبرادها النحوي، ولا يملك معارضو اقتباس اللغات إلا السليم بها، والإفراح لتجويزها، لأنها بإيجاز شديد لا تختلف عن تلك اللغات التي نص النحويون صراحة على جوازها، وقدّوها قارئ كتبهم على أنها من قواعد الاستعمال التي للمتحم والكاتب أن يستن بها. ويعدو حذوها. ولها نماذج مذكورة في المبحث الأول من هذا الفصل.

ولما كان هدف البحث وغرزه التأكيد على سلامة فرضه في جواز تقعيد اللغات، واستعمال المتحكم لها، كانت وجهته إلى إبراد شيء من اللغات المشهورة التي لا يسع النحوي أن يردها أو يتبرّم من بناء الكلام عليها، وهاذا وقع الاختيار على نماذج من لغة الحجاز ونماذج أخرى من لغة تيميم وغيرها.

حركة هاء الغائب المسبوقة بيا أوكسرة

يجعل سبيوته الأصل في الهاء الضمر، ويتحدث إثر ذلك عنها، إذا وليت باء أوكسرة.

فيقول: "فالهاء تكسر إذا كان قبلها باء أوكسرة، لأنها خفية كما أن الباء خفية...
وأهل الحجاز يقولون: مررت يهُو قبلي، ولديفُو والب، ويقرعون (فكسفتا بهُو وبداروها الأرض)".1

في حديث الشيخ هنا لغتان، الأولى تبدو عامة في العرب، لأن سبيوته لم يحدد القائل بها، وهي لغة جرت خلاف الأصل المسنون في هذا الضمير، والثانية لغة أهل الحجاز، وفيها بقوا على الأصل "وليس يمنعهم ما أذكر لهُكَ أيضًا من أن يخَط جوها على الأصل".

________________________

1) الخطاب 4 / 19 وشرح الطفافية للرضي ت. د. يحيى المصري 1331 والآية 81 من سورة الفصل.

تفهيد اللغات في النحو العربي
د. إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم الطرويدي
الفتاح إذا النقي الساكنان

القاعدة المشهورة في التعامل الساكنين، أن يُكَسِّر أولهما: لكن سيبويه حكى عن بعض العرب. أنهم يفتحون الأول. قالا: ومنهم من يفتح إذا النقي ساكنان على كل حال. إلا في الألف واللام. وال ألف الخفيفة. فزعم الخليل أنهم شبهوه بـ"أين. وحيف. وسوق" وأشباه ذلك. وفعلوا به إذ جاءوا بالألف واللام. وال ألف الخفيفة. ما فعل الأولون.

وهم بنو أسد. وغيرهم من بني تميم. وسمعناهم ممن ترَضى عريتهِ".

(1) الخثاب ۲/۳۲۵. ومثل المذكور: اضرب ابنك.
لقد سقطت سيبوهي أمام هذه اللغة. ولست أظن أحدا قادرا على ردها. ومنع المتخلص اليوم من استعمالها لأن سيبوهي لم يبح صراحة بجوائزها مما يجعل السمع عن الظواهر اللغوية. حين تُخالف المشهور، لا يعني أثبتة منع اقتسامها.

الإبداع في الاستثناء المنقطع

ما اختلف فيه أهل الحجاز وسلم الابتداء المنقطع نحو: ما فيها أحد إلا حمار.

فهمت هذا أن زمزم الحجاجين النصب، وأجاز فيه بنو تميم النصب والإتباع. يقول سيبوهي في هذا: "وهو لغة أهل الحجاز. وذلك قوله: ما فيها أحد إلا حماراً... وأما بنو تميم فيقولون:

لا أحد فيها إلا حمار".

ومع أن سيبوهي جعل لغة أهل الحجاز في المختارة. فقال: "هذا باب يُختار فيه النصب، لأن الآخر ليس من نوع الأول" إلا أنه لم يصدر حكمه في لغة تميم. وهكذا فعل التجهيز من بعده. فالمبرد يقول: "فوجه هذا وحده النصب، وذلك لأن الثاني ليس من نوع الأول. فبُديل منه". وابن مالك وابن هشام يكفينان بعزو تجويز البند إلى تميم.

يقول الأول: "وأجاز التميميون إتباع المنقطع المتأخر".

دخل نون التوحيدي على "هم".

عزا سيبوهي إلى تميم هذا قائلاً: "وقد تدخل الخفيفة والثقلة في "هم" في لغة تميم، لأنها عندهم بمجزل "رد. وردا. وردنا. وردنه. وكما تقول: همل. وهلما...".

(1) ينظر الكتيب 2/ 39 وما بعدها شرح الجمل لابن عصفور 2/ 226 وأوضح المسالك 2/ 261/ 2 مع اختلاف طفيف.

(2) المبرد، المقتضب، ت. محمد عبد الخالق عضيمة. ط الثانية. (القاهرة، وزارة الأوقاف. 1399/ 1424/ 2/ 412).

(3) ابن مالك، شرح التسهيل، ت. عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، ط الأول، (الجيزة، هجر للطباعة والنشر. 196/ 2/ 285 وأوضح المسالك 2/ 261/ 3).

(4) المكتاب 3/ 212/ 421.
وسيبويه مع سكوته عن تعقيد لغة تميم في "هلب" إلا أن عنوانه الذي وضعه للباب يوحي بالمنع، إذ جاء فيه: "هذا باب ما لا يجوز فيه نون خفيفة ولا تقليلة.
ومما يرد هنا أن فهما عنوان سيبويه هذا سيقودنا إلى منع لغة تميم في "هلب" عامة، وأريد بذلك أنه إذا أجاز استعمالها مقرونة بالضامر، فسهو يراها عندهم فعلا، وفعل يجوز أن تصل به نان النونان، بالشروط التي ذكرها النحويون.

لغة تميم في مضاعف الفعل

هذه المرة كان سكوته سيبويه واضح، ولم يبق في عنوان الباب عن موقف ما تجاه هاتين اللغتين، بل قال: "هذا باب مضاعف الفعل واختلاف العرب فيه.
وفي حالة تختلف عن الحالتين السابقتين. يضعنا سيبويه فيها أمام اختيار أن السكون يعني جواز الوجهين عنده، وفي لغة تميم يقول: "أما بنو تميم في يغمون المجزوم، حكاً أذى، إذ كان الحرفان متحركين لما ذكرنا من المتحركين، فيسكنون الأول، ويتحركون الآخر لأنهما لا يسكنان جميعاً، وهو قول غيرهم من العرب، وهم كثير.

كسر حرف المضارعة

حاكم سيبويه عن "جميع العرب إلا أهل الحجاز" أنهم يكسرون حرف المضارعة، وسكت أمام هذه اللغة، ولم يبق موقفه منها، مما يعني أن الحمة لا يفيد المنع، إذ لو كان السكون يفيد المنع، لامتنع حينها اقتساس لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز.

---

1. ينظر السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ط الأول، ت أحمد مهدلي، وعلي سيد. (بيروت، دار الكتب العلمية، 1488 هـ) 18/4 ومرادي هنا أن داخل الضمائر سيكون أيضاً ممنوعاً.
2. (الكتاب 3) 1930 والمقاصد التشافية للشاطبي، 400/4.
3. (الكتاب 4) 100 وينظر شرح الرضي للحكاية ت. د. يحيى المصري، 137/4.
لغة تميم في (هيهات)

ذكر الشاطبي أن الفتح في "هيهات" لغة أهل الحجاز، والبناء على الكسر لغة تميم.

وأسد قائلًا: "فالفتح لأهل الحجاز، والكسر لتميم وأسد".

هذه اللغة لتميم وأسد من جملة التنوع اللغوي. الجائز للمستعمل أن يجري عليه في مكتوبه وحديثه، لكن النحوي لم يُشهره. ولم يحكم عليه، بل يتلمى، وما كان لسكونه إلا أن يحمل على الجواز وإن لم يفعل، وهو الذي قرب أبو حيان نهجه في أكثر من موضع على أن ما كان لغة قيس عليه. فسيكون متعاوضًا مع نهجه في المسموع جملة، ومع نهجه مع المسموع الفردي.

إعراب هذين ـ (الذين)

مشهور عن هذين أنها تُعرب الموصل (الذين)، فتهى في كلامهما: جاء اللذون، وهي لغة لهم، أشار إليها الرضي وغيره من النحويين، وهم، حين يذكرونها لا يصرفون باقتباسها، وجواز استعمالها للمتكلم، لكن الشاطبي حين ذكر أختها من لغات هذيل، وهي قلب ألف المنصوص ياء مع ياء المتظم قال: "فقال ابن الناظم: احترز بعدم الشذوذ من مصدر الألف إلى البناء في الإضافة إلى بناء المتظم نحو: ففقي، وفدي. وفيما قال نظر، لأن قلب الألف ياء هنا، ليس بذخاء. بل هو شهير في لغة شهيرة. يصح لنا القياس عليها. وقد


[2] ينظر ابن جن، المحاسب، ط الأول، ت محمد عبد القادر عطا، (بيروت، دار الأكتب العلمي، 1489هـ)/142م، 134، ففيه: "قراءة أني جعفر والتقفي".

نهر الناظمر على ذلك في باب الإضافة، وإنما يستعمل لفظ الشرذو حيث لا يوجد في
السماع منه إلا لفظ أولقطان، أو شيء نادر، لفتقدم...؟

وهذا يكتشف أن السكوت عن اللغات التي يُوردها التشذوب لا يدل على مناعها أو
الاسترداية منها. بل هو إلى تجويزها أقرب. وإلى تقنيتها أدنى لأن مقتضى التعليم أن
يُصحح النحو للمتعلم عن منع مثل هذه اللغات. إذ التحذير من اللغات، ذات الانتشار
الأكبر، أهم من التحذير من تلك المسموعات الفردية. وإن لم يفعل النحو ذلك في
كثر من المواضع التي ترد فيها على صفحات كتابه تلك اللغات، كان ذلك منه تأخيرا
لبيان في أمر، بلزمه البيان فيه أكثر من غيره؟

اللغات في الأسماء الستة

اكتفي الرضي في الأسماء الستة بذكر اللغات، ولم يجز غير المشهور منها، ولم
يمنعها. ومن شوهادي على ذلك قوله: "أعلم أن في "أب"، وأخ" أربع لغات. وفي "أخ" خامسة. فاللغات المشتركة أن يكونا محدودين اللام مطلقا. أي مضافين ومقطوعين.
فيكونان تأديب، فتننينهما "أب"، وأخان"، والجمع "أبن"، وأخون". وسكون
وتسكوت الرضي عن تجويز غير المشهور من اللغات. لا يعني المنع، وحجتي على
ذلك أن ابن هشام قال: "ويجوز النقص في الأب والأخ والحم" وقوله إثر ذلك: "وقصر
أولى من نقصهن"؟

(1) المقاصد الشافية 8/42 وفي 4/78 وما بعدها يقول: "و جاء في المبسط خاصة عن هذين قلب الألف
باء كالعلاوي، و بين ذلك بقوله: في المبسط عن هذين أن لا يلقاها باء حسن". وذكر بعد ذلك من فرا بهذه
اللغة من القراء.

(2) ينظر ابن هشام، شرح قطر الندى، ويل الحدي، دون ط، إخراج محمد محبح الدين، موس.)، (دار الفكر 1411 وفية
جعل إعراب (الذين) لهذا وعقول.

(3) شرح الرضي للخليفة ت، الحفظي 9/4 وما بعدها.

(4) أوضح المسالك 8/45 وأ7.
وأميل إلى أن موقف ابن هشام هذا ينطلق من مقالة أبي حيان التي أسفلت لحكم نقلها، وهو قوله: "وإذا كان لغة لقبيلة قيس عليه".

الوقف على تاء المفرد

قال سيبويه: "وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون في الوقف: طلحت. كما قالوا في تاء الجميع قولا واحدا في الوقف والوصل (1). ونقل الشاطبي عزو هذه اللغة. مرة إلى أهل اليمن، ومرة إلى طبّان (2).

وبعد هذا الحمص من قبل سيبويه يأتي ابن هشام، محرم بالجواز، ورافعاً أي إشغال فيه، يقول: "وجاز إباؤها وإبادها، إن كان قبلها حركة نحوه: تمرة. وشجرة...".

والأخير في غيرهما الوقف بالإبدال (3).

لم يتخذ ابن هشام من صمت سيبويه وسكونه عن هذه اللغة، دليلا على منع الظاهرة. بل أجاز ذلك صراحة، ودعا المستعمل لاقتتاله، وذاك شاهد من شواهد أن النحو لم يكن ينظر إلى سكوت النحو أمام اللغات، وإن خالفت المستقر من القواعد أنه دليل منع وحجة إنكار اللغات.

الوقف على تاء جمع التصحيح

قال ابن جني:" وحنك قطرف عن طبق أنهم يقولون: كيف البنون والبناه، وكيف الإخوة والأخوات. قالت: وذلك شاذ (4).

____________________

(1) التذكيل والتكمل ٢/٨٨.
(2) المكتاب ٤/١٦٧.
(3) ينظر المقاصد الشافية ٨/٨٧.
(4) أوضح المسالك ١/٣٤٧.
(5) ابن جني. سر صناعة الأعراب. ط الأول، د. حسن هنداوي. (دار القلم، دمشق. ١٤٣٢هـ) ٨٢/٦٩.
سكت ابن جيني أمام قول قطرب، وهو الذي قال ما قاله حول موقف النحوين من اللغات. وأثرب بعده ابن هشام بأمر، ليستقل للمنهج الذي حكاه عن النحويين. قال:
وجاز إقابة وإبادتها إن كان قبلها حركة... أوساكن معتل نحو: صلة، ومسلمتان. لكن الأرجح في جمع التصحيح. وفيما أشبهه. وهو اسم الجمع. وما سميه من الجمع تحققًا أو تقديرًا. ... الوقف بالتفا.  
للم يتردد ابن هشام، وهو يخط بقلبه كتابا قريبا من المتعلم. أن يصرح بجواز افتراض لغة طيئ التي رأى فيها قطرب الشذوذ، ومثل هذا. وإن كان يدفع بها إلى التفكير مليبا في قضية كتابة مثل هذه الكلمات. . إلا أنه واضح الدلالة على تجويز النحوي للمستعمل أن يستفيد من هذه اللغات في كتاباته.

لغة طيئ في (دو)

اشتهر عن طبيب استعمالها (دو) موصولا اسميا مشتركا، وأوردها كثير من النحويين في كتابهم. ومنهم الذين ألفوا للمتعلمين، ولم أجد أحدا نحن على منع استعمالها. والأقرب عندي أنها مما يجوز للمستعمل الآن أن يجري حلامه وفقها. ويشفع لى هذا سكت النحوين عنها الذين اطاعت على إبرادهم لها. ومنهم ابن السراج في قوله: قالوا: يجوز في المؤنث أن تقول: هذه ذات قالت ذات؟ (1). وهو الذي تقدم في البحث إقراره من حيث المنهج النحوي (2).

_________________________________________
(1) أوضح المسالك ٢٠٠/٤ /٣٤٧.
(2) ابن السراج، الأصول، ط. الثالثة، د. عبد الحسین الفضل، (بيروت، مؤسسة الرسالة ١٤٥٦/٣/٢٦٣.
(3) الشليخ،utilization. دون ط. د. يوسف المطوع، (القاهرة، مطبعة سجل العرب ١٤٥٠/١٧٩/١٦٣) والتحقيق والتكمل ٢٠٥ وما بعدها وأوضح المسالك ١٥٥/١٥٥ والمذاة ١٥٧/١٧٧ والمقاصد الشافية ١٥٥/٤٠.

стве.
ومما يستغرب من أبي حيان وتلميذه ابن عقيل قولهما: لا يستعمل "دو" بمعنى "ذا" إلا طيبًا أو من تشبههم من المولدين. كأبي نواس وحبيب. لأن أبي حيان ووافقه تلميذه على هذا. هو صاحب مقالة: وإذا كان لغة لقبيلة قيس عليه.

ويؤيد القول بأن النحويين كانوا يذهبون إلى جواز هذه اللغة أن نسعم نحوياً معاصراً يقول: "من المستحسن ترك "دو" بلهجاتها المختلفة لغراتها في عصرنا، وعدم الحاجة الحافزة لاستعمالها. وحسينا أن نذكرها هنا. لندركها حين تتردد في النصوص القديمة".

وبعد فالخلاصات من هذه الشواهد. وتحلق الأمثلة اللغوية. التدليل على أن سكون النحوي دليل توجيز للغات. وقياس عليها. وإن لم يكن هذا هو الراجح. والأقرب إلى عمل النحوي. فلزمنا القول بما يلي:

1- رد اللغات التي حكث المتحدثون بها. ومن شواهد ذلَك هنَا حروف المضارعة. إذ هذا لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز.

2- اختلاف معيار النحوي في تعامله مع اللغات. فمرة يقبلها. وأخرى يرفضها. ومن أمثلة ذلك لغة الحجاز في هاء الضمير. ولغة تميم في الفعل المضاف. ودخول نون التوكيد على "هلام". وكسير "هيهات". ولغة طي إلى استعمال "دو" موصولا اسميا. ولغة هذيل في إعراب "الذين".

---

(1) التدويل والتكمل 2/8 والمساعد 118:3 الحك أن يقاس عليه لأنها لغة فزارة...
(2) النحو الوافي. عباس حسن ط الخمسة. مصر دار المعارف. دون سنة نشرها هامش 2/258.
ومرأدي هو أن حمل سحُوت النحوي على المنع أمام اللغات يقود إلى القول بأنه مضطرب النمذج في التعامل مع اللغات، إذ كيف أجاز بحراكة بعضها، وجعل سحُوتته عنها دليل متعها؟

3- اضطراب منهج النحوي في تعامله مع اللغات وغيرها، إذ يؤسس قاعدة على سماع من فصيح فرد. وفي هذا يقول ابن جني: "إذا اتفق شيء من ذلك نظر في حال ذلك العربي، وفيما جاء به، فإن الإنسان فصيحًا في جميع ما عدا ذلك القدر الذي انفرد به، ومكان ما أورده مما يقبله القياس، إلا أنه لم يرد به استعمال إلا من جهة ذلك الإنسان. فإن الأول في ذلك أن يحسن الظن به، ولا يحمل على فساده"، فكيف يحسن الظن بفرد. ويُشْكَ في لغة، رويت عن جماعات من الفحصاء؟

ولا أظن للبحث ملجأً، يخلي إليه، ومعتمداً يجمع صوبه من هذه الإدارات. إلا أن يذهب به الرأي إلى أن سحُوت النحوي عن اللغات دليل تجويز لها. وسماح باقتياسها، وهكذا ينتهي المطلوب بي في هذا البحث إلى تقوية القول باقتياس اللغات بسحُوتته عنها، والله تعالى، أسأل التوفيق للحوار، والمعونة على الرشد في هذا، وفي البحث القادم عن اللغات المضعفة، ودلالتها على ما أنا بحصد الحديث عنه.

* * *

(1) الخصائص1/238.
المبحث الثالث: اللغات المضعفة.

بعد انتهاء الحديث عن اللغات المسكونة عنها، والاستفادة منها في تأيد الفرض الذي رأى الباحث أنه أرتج من غيره. يأتي الدور الآن لحل مشكلة تضيع اللغات، إذ هي في ظاهر الأمر مانعة من تجويز اقتياسها، والإذن للمستعمل بالسبر على هداها، فهل كان هذا الظاهر في محله، ودلالته على ذلك تنقطع عندها الحجة؟ وقبل إجابة هذا السؤال يسوق البحث مجموعة من اللغات المضعفة من كتاب النحوين، لتشير المصطلحات التي كان النحويون يستعملونها حين تضيع اللغات، وينظرون من خلالها إليها.

إعراب عجز المركز العامي

المركبات العدديّة نحو: خمسة عشر بينى صدرها وعجزها في لغة العرب على الفتح، وحكى سيبويه إعراب عجزها قالها: "ومن العرب من يقول: خمسة عشر، وهي لغة دينية 

حسر بعض ربيعة للضمير

حكى سيبويه عن قوم من ربيعة أنهم يقولون: يُنْهِر. وقال إثر ذلك: "أتبعها الحسرة ولم يحن المسكن حاجزا حسنا عندهم. وهذه لغة رديئة، إذا فصلت بين الهاء والحسرة فالزم الأصل؟”.

---


الوقف بالياء على ألف المقصور

ذكر سيبو أنه من العرب من يقف على ألف المقصور بالياء فيقول: هذه أفعى. وقال عنها: "حدثنا الخليل وأبو الخطاب أنها لغة لفظارة وناس من قيس، وهي قليلة. فأما الأكبر الأعراف فأن دع الألف في الوقف على حالها، ولا تبدلها باء.

لغة مكتانة في (خلا وحكتا)

اشتهرت لغة إلحاق هذين اللفظين بالمعنى حين يكونان مضافين إلى ضمير. وروى النحويون عن كثرة أنها تحمل اللفظين معاملة المثنى حين يضافان إلى اسم ظاهر أيضا. وقال الفراء في هذه اللغة: وقد اجتمعت العرب على إثبات الألف في (خلا الرجلين) في الرفع والنصب والخفض، وهم اثنان. إلا بني مكتانة فإنهم يقولون: رأيت حکي الرجلين، ومررت بحکي الرجلين. وهي قبيحة قليلة، مظعا على القياس.

لغة تميم في (هلم)

تلح تميم الضمائر باهلهم. تقول: هلما، وهمي، وهموا، وهممن، وفي لغتها يقول الرضي: وبئو تميم يصرفونه، نظرا إلى أصله، وليس بالقصيدة.

لغة عقب في (العل)

حص بعض النحويين الجر بالعل في لغة عقبل، ولم يأتن الزمن برأيهم. وقال في ذلك: "هي مشكلة لأن جرها عمل مختص بالحروف، ورفعها لمشابهة الأفعال، وكون حرف عامل عمل الحروف والأفعال في حالة واحدة، مما لم يثبت.

(1) الحكتاب ٤٨١/١٨١.
(2) القراء، معاني القرآن، ط الثالثة، (عالم الأدب، بيروت، ٣٠٥٠) ٢٠٢/١٨٤.
(3) شرح الرضي للكافية تэкحیس المصري ٤٢٨/٣٤.
(4) شرح الرضي للكافية تэкحیس المصري ٤٢٨/٣٤ وما بعدها.
لغة أهل العالية في (إنْ)

نقل بعض النحويين عن أهل العالية أنهم يعملون (إنْ) النافية عمل (لَيسْ). وقال ابن هشام عنها: وأما (إنْ) فاعمالها نادر. وهو لغة أهل العالية (٢). ويقول الشاطبي عنها:

٢٨١

أيماً (إِنْ) فإن سبيله لم يثبت لها عملاً لأنه لم يحفظ فيها شيئاً، ونعمًا فعل (١).

تبدو هذه المواقف من اللغات مانعة من اقتباسها، واتخاذها في الاستعمال. وهي تقود المرء حين النظر فيها. وفي أمثالها من مواقف النحويين، إلى القول بأن الأصل في اللغات، الخارجة عن مألوف القاعدة، الرفض والمنع. وهذا موقف تملكه هذه المواقف الجزئية. لان التأمل في المشهد النحوي ثقافة، يذهب به إلى وجهة أخرى. تجعلني أميل إلى أن هذه المواقف، وما يشبهها. لا يضح معناها إلا حين تنقر بغيرها، وتجمع إليها، وطولده فعلت فخرجت هذه الرؤية المتجسة في مجموعة من المسائل التي تجعلني أختار أن الصورة العامة في النحويين هي اقتباس اللغات وتجويزها. وليس منعها والارتباط منها سوى خروج عن الصورة العامة الغالية. وحتجي على هذا ما يلي:

١- أن قراءة الموقف النحوي من اللغات من خلال هذه النماذج، وما يماثلها. لا يعطي صورة صادقة عن حال اللغات عند النحويين. ومن يبحث بمعنى هذه المواقف المنعفة للغات لا يختلف عنمن يأخذ موقف النحويين من خلال النماذج التي يصرح النحويون فيها بجواز اقتباس اللغات. ويجعلها حجة لها في اقتباس اللغات. وجوازها في الاستعمال، وهي أمثلة تقدّم البحث ببعضها، وضرب الأمثلة بشيء منها.

(1) أوضح المسالك ١٩٢ ومعنى اللبیب ١٣٣ وما بعدها.
(2) المقاصد الشافیة ٢٥٣ /٢٥٣.
والجدل المعرفي على هذه الحصورة جدل بين مواقف النحويين وبين المواقف والمنهج اختيار كبير، إذ يتفق الناس على منهج، لكنهم يختلفون في تطبيقه. فيكون المطلوب حينها من الباحث أن يعود إلى تلمس هذا المنهج، ويخرج بصورة تم يتّخذه في سبيل الترجيح بين هذه المواقف، فالبقاء في دائرة الجدل الذي تمليه المواقف لا يؤد إلى الفصل بين القضايا المنطورة من قبل الباحثين.

٣- أن غلبة السلكوت النحوي أمام اللغات يقوى موقف اللغات المقعدة. ويحسب في نصابها. ويحشى عن سلامة مقالة أبي حيان في تشخيص المنهج النحوي، إذا كان لغة لنبي قيس عليه السلام، إذا لم يرجع بالسكتو الرأي الذاهب إلى أن ذلك يعني جواسها في الاستعمال على تضعيفها، لكن السلكوت خارج الجدل حول اللغات، فلا هو حجة لهذا الرأي، ولا لذاك، فيبقى المجوز للغات، والمقعد لها. أقرب إلى الصواب لأنه يملأ منهج النحويين تجاه المسموع، وفي يديه مواقف التعقيد التي سيق الحديث عن شيء منها.

٣- أن بعض هذه اللغات التي وصفت بهذه الأوصاف وجدت في النحويين من يدافع عنها. ويعدّ ما جاء فيها. مقتباسا غير متنوع، فالأفخس يقول عن رأيه الشاطئي في هذه المسألة: "أما الأفخس فإنه أجاز أن تعرب هذه المرفقات في أواخرها إذا أضيفت. قياسا على ما حركه سيبويه من اللغة الرشيدة، فهو عنده قياس، وقوله: هؤلاء خمسة عشرة.

(1) التدفيلي والتكمل ٢٨٨ وهي مقالة منهجة، عضها أبو حيان بكثر من المسائل، وجعلها معيارا لله في الموقف من اللغات، فأعاد بما النظر في تلك اللغات، واتخذها جداء لعا في تجويزها في الاستعمال.
وثلثاء عشرات، ومررت بخمسة عشرات، ونحو ذلـك١٩٩١، ويبدو السيرافي مؤيداً رأي
الأخشش في قوله: "والاعة في ذلك أن الإضافات ترد الأشياء إلى أصولها"٢٠٠٢.
وفي الدفاع عن لغة حكانته في (حكا وعلمان) يقول أبو حيان: "فعلى ما نقل غير
البحرين يرون في (حكا وعلمان) ثلاث لغات: لغة التفرقة بين أن يضاف إلى ظاهر فيكون
بالألف، أو إلى مضمر فتنقلب ألفه ياء في حالة النصب والخفض. وإلحاقة بالمثنى مطلقاً...
وفي الإفصاح: فأما يكون بقلب آخر مع الظاهرة فلا أعرف للبحرين اعتذارا منه.
وكلهم لا يسلمونه. وقد حجابا اللُّقات منهم١٣.
وقبل دفاع أبي حيان قال ابن مالك: "محتاجاً لهذه اللغة: وهذه اللغة التي رواها الفراء
معروقة إلى حكانته بين صحة قول من جعل (حكا) من المعرب بحرف لا بحروقة مقدرة.
فإن القائل: إن (حكا) معرب بحروقة مقدرة يزعم أن انقلاب ألفه ياء مع الضمير هو
حكانته ألف (الد، وال). وعلى ولو كان الأمر كما قال لامتنع انقلاب ألفه مع الظاهرة في
لغة حكانته٢٤. وتأكيد جواز الظاهرة إطلاق عبارة ابن مالك في التسهيل٢،
ومما يُستغرب في موقف الفراء أن يصف لغة حكانتة بالقبح والقلة، وهي مقتضى
القياس عنه، وجاء به سماع قبلي، يرتفع عن حد القلة١٠.

---

١ في المقاصد الشافية / ٢٥٢.
٢ شرح كتاب سيبيويه / ١٠٩.
٣ التذليل والتحكيم / ٢٥٥ و٢٥٧.
٤ شرح التسهيل / ١٨٧ و١٨٨.
٥ ينظر شرح التسهيل / ١٣٢ إذا قال فيه: وكلا وعلمان مضافين إلى مضمر ومطلقاً على لغة حكانته.
٦ يتمان في رأي الفراء معاني القرآن / ١٨٢ وسبق نقل نصه كاملًا.
وفي تجويع الجرح بـ"العل"، وهو لغة عقيلة، يقول أبو حيان: "لا يخفى ما في هذه التحريج من التكلف، وحكايته الأخفش وأبي زيد وغيرهم أن لها لغة لبعض العرب منغ مانع من هذه التأويلات، ومرجع جزء الجرح بها على مذهب من منع نذره، وهم الجمهور".

وفي اقتباس إيمان (إن) النافدة يقول أبو حيان: "وإذا كان لغة لبعض العرب فدا يصح قول المصنف: "إن يلحق بـ"ما" فلؤا"، والحامل على هذا كله هو عدم الاستقراء، والإطلاع على خلاص العرب "(3)، وهذا هو مذهب الكسائي والمبرد (4).

4- أن نص بعض التحويين على ضعف هذه اللغات، ومنهم سيبيوي، يدل على أن ما سككت عنه النحويين من اللغات فهو عبده جائز لأن سكوته عنه مع ذكره للمتعلمين والقراء من باب تأخير البيان عن وقت الحاجة، وثمرة هذا أن الأصل في اللغات، وإن خالفت مشهور القاعدة، جوازها، والسماح بها للمستعمل، وهكذا تجمع مجموعة من الحجح على عد تفيد اللغات هو الأصل، وما كان للبحث أن يصل إلى هذه الحجح، إلا لأنه نظر في نسق بناء القواعد، وتأمل في خارطة النحو، ولن يكتف بمواقف جزئية هنا وهنا.

5- أن المصطلحات الوردية في توصيف اللغات طالفة والبراءة والقبح لا تقترن بهذه المصطلحات حين ترد في توصيف ظواهر فردية، نقلت عن أفراد من العرب، إذ التماثل في دلالة هذه المصطلحات مع اختلاف عدد المتحدثين بين اللغة والظاهرة الفردية يثير كثيراً من الأسئلة حول منهج التحويين المعتمد أساساً على المتكلم.

---

1) التذيل والتكميل 5/183.
2) التذيل والتكميل 4/279.
3) ينظر مغني الليث 1/12 وما بعدها يقول مؤلفه: "وأجاز الكسائي والمبرد إعمالها عمل (ليس)".
الفصحى، جماعة أم فرداء: إذ التماثل في الدلالات يجْهّز على قيمة حكارة المحدثين التي
تولى النحويون قيمة كبيرة في درسهم.

1- أن المعتمد الأول في تجويز الظواهر هو السماع، وهو شرط متحقق في اللغات،
أيا كان نوعها. بصورة تخرج عن حد القلة. فمتى ثبتت عند النحوية اللغة، وقَبِل غيره
بدعو فيهما. فالمصرح حينها إلى تجويزها. وبناء القواعد عليها. ولن يكون لمخالفتها
القياس شرط آخر، إلاّ ترى كيف قعّد النحويون لغة الحجاز في (ما)، ولغتهم في علم
المؤمن الذي على وزن (فعال)، ولغتهم في الحكاية، مع أنها كانت خلاف القياس.؟

7- أن بعض النحويين بنى قواعد قليلة الورود في الاستعمال. ولم يبال بقلتها. ولا
بمخالفتها القياس. ومن شواهد ذا قول ابن هشام في مجيء (أَن) شرطية،؟ وقد ذكر
لا (أَن) معانٍ أربعة أُخرى:
أحدها: الشرطية (كَإِن)، وإليه ذهب الحكوقيون. ويرجحه عدنى أمور:
أحدها: توارد المفتوحة والمكسورة على المحل الواحد، والأصل التوافق...
الثاني: مجيء الفاء بعدها كثيرا...
الثالث: عطفها على (إِن) المكسورة...("1").
فمجيء (أَن) شرطية قليل في السماع. ومخالف للقياس، لأن من مقتضيات القياس
لا يخرج عامل عما اشتهى به من عمل. وعرف به. واللغات حين تقارن ب مثل هذه

(1) ينظر المكتاب 7/57 إذ يقول سببهم: وأما بنو تميم فيجرونها مجرد أَما وهل، أي: لا يعملونها في
شيء، وهو القياس، 2/43، حيث يقول سببهم عن منهب تميم في الحكاية: وأما بنو تميم فيرفعون
على كل حال، وهو أقياس القولين، 2/377، وفيها يقول سببهم عن منهب تميم في علم المؤنث;
وعلم أن جميع ما ذكرنا. إذا سميت به أمرة. فإنني تئمس ترفعه وتحصنه وتجرره مجرد اسم لا
يتصرف. وهو القياس، لأن هذا لم يكن اسمه علمًا.
(2) ابن هشام، مغني اللبيب، إخراج محمد محي الدين، دون ط، (بيروت، المكتبة المصرية، 14/1865).
الظواهر تتغلب عليها في السماء، فحقيق تعطى مثل هذه الظواهر القليلة من القبول عند النحو ما لا تعطاه اللغات؟. ومن شواهد تقعيد القليل، وشيرته في التعليم، قول الرضي عن "أيان". وكتب الجمهور ساحكما عن حكمها شرطا، وأجاز بعض المتآخرين ذلك، وهو غير مسموع. وإذا كان الرضي يبلغ به القول في "أيان" ما نشاهد في حديثه، ومع هذا تجد النحوين ومنهم ابن الحاجب، يضعون الأداة من أدوات الشرطين، التي تجزم فعلين. فمن غير العدل أن يسمح بعض النحوين دخولها إلى مدونة القوانيين الاستعمالية، ثم يحرمون لغات ينسبونها إلى جماعات، وليس إلى أفراد. من أن تحل في تلك المدونة.

ومن تقعيد القليل المخالف للدكتور المستقرما رواه عيسى بن عمر من إيمام "إذن" مع احتمال شروطها، يقول في هذا سيبوته: "وزعم عيسى بن عمر أن ناسا من العرب يقولون: إذن أفعل ذلك في الجواب. فأخبرت يونس بذلك فقال: لا تبعدن ذا، ولم يكن يروي إلا ماسمع. جعلوها بمنزلة "هل ويل". "إذا" وشبته بهذا النموذج تقعيد ابن مالك وابن هشام لمجيء فعل الشرط مضارع، وجوابه ماضيا، فقد قال ابن هشام في أوضح المسالة 4/201، وعكسة وهو قليل، ورد الناظر بهذين وجوهما على الآخرين، إذ خصموا هذا النوع بالضرورة، وذهاب الآخرين إلى أنه ضرورة يبين قلته في الخلام، ومتلك ذين تقعيد النحوين لإعمال "إذن"، فقد جعلوها من جوامع الفعلين، مع أن "عملها الجزم قليل. لا ضرورة، خلافا لبعضهم" مغني اللبيب 1/87.

(1) شرح الرضي للفعلية ابن الحاجب تحيي المصري 4/256.
(2) الخطاب 3/2 ويشير بتقعيد الإعمال محي الدين في حاشيته على "أوضح المسالة" 4/164، قالا: وقد تلقى البهوري حفاظة عيسى بن عمر هذا بالقبول، ووافقهم على ذلك أبو العباس أحمد بن يحيي تعلب الكوفي، وخلاص في ذلك، وجعلها الجمهور الكوفيين فلم يجز أحد منهم رفع الفعل المضارع بعد "إذن" حتى استكملت شروط إعمالها، وأذكر الحساس والفراء رواية عيسى بن عمر.

مجلة العلوم العربية
العدد السادس والثلاثون رجب 1432 هـ
وزيدة القول في هذا البحث أن تضعيف اللغات هو خلاف الأصل في عمل النحوين
إذ معظم موقعهم هو السكوت أمام اللغات. المخالفة للقاعدة المشهورة، إذا اجتمع مع هذا ما تقدم من حكّ صورة للباحث. على أقل تقدير. أن تضعيف اللغات هو أقرب الأقوال للصواب. وألقيها بمنهج النحوين. وصيف لا يكون ذلك. والمنهج النحوي في الموقف من اللغات يدعم هذا. وويزد تجمع من اللغات جرى تقعيدها على أيدي النحوين. وسوف ذكر شيء منها في نتائج بحث أن للقلم أن يقف فيه؟
ما بين المقدمة والختام إلا حكماً بين السؤال وجوابه. هكذا أشاع الآن. وأنا أخيرت. بحمد الله. هذا البحث. وأودع في خاتمته النتائج التي أثرتها سعي في التحري عن السؤال الذي كان سبب الشروع فيه، والولوج في استشراف أفاقه.
بدأ البحث بالسؤال. وانتبعت عليه فصوله والمباحث. وها هي الرحلة معه تضع في أيدي الباحث النتائج التالية.
ما خرج به البحث أن النحوين قعدوا (أجازوا للمستعمل) لغات خالفة المشهور في قواعد العربية التعليمية. وذكر منها شواهد في "مفهوم التقعيد" من التمهيد. وفي اللغة المنعقدة. وهو الباحث الأول من الفصل الثاني.
ومما دفع سؤال البحث إليه. أن النحوين المحدثين اتفقوا تقريباً على الحذر من اللغات. المخالفة للمشهور. فكان فريق منهم يرى الكوفيين هم أهل الاعتماد عليها. وبعد ذلك من أوجه الاختلاف بين ما يسمى بالمدارس النحوية. وفريق آخر شغل أكثر

1- هذا ما أحدثه لي رحلتي في كتاب النحوين الذين صُب لي أن أقرأ مكتبهم حين الإعداد لهذا البحث. وكشف شئان من وجوهه ما تقدم من صفحات هذا البحث. وهو الرأي الذي حصلت إليه الباحثة صاحبة آل غنيم في كتابها "اللغات في الكتب لسبيوة". ط الأول. (دار المدنى. جدة. ١٩٤٠) وما بعدها.
بمواقف النحوين، ونسى أن يُبدى بوضوح وجهة نظره في هذه القضية، وهم أغلب الباحثين الذي كتب لي أن أطاع كتبهم.

ومما خلص البحث إليه، وهو عندي أهم نتائجه، أن تفعيد اللغات، وجواز استعمالها، يؤدي المنتج النحوي، ويقويه واقع كثير من اللغات بين أيدي النحوين، إذ كانوا يقتاسونها، أوبصتو عنها. وفي الأول دلالة ظاهرة، وفي الثاني دلالة مقبولة، إذ بقي هذه اللغات المسكونة عنها دليلاً محتملاً لهذه النتيجة. ويؤكد احتمالية نصرته لها أن المصير إلى ذلك هو مقتضى المنتج النحوي نفسه، القائم على اشتراط صحة المسموع، وفصاحته صاحبه، حين تقعيد ما جاء فيه.

وكان من نتائج البحث السعي وراء تفسير الربرة من اللغات، والتوجس منها، وخلص صاحبه. بحمد الله، إلى أن جزءاً كبيراً من ذلك يعود إلى النفوذ الكبير للنحو التعليمي على حساب النحو العلمي. فالناس الذين يبحثون حين استعمالهم عن القوانين الكثيرة، والأساليب المشتركة، والقواعد العارفة، ينظرون إلى ما خلفه نظرة الربرة، وتتقلبهم الحيرة من تجويزها، وتلك عادة الإنسان حين يأخذ أمراً، ويبيع عليه.

هذا شيء من ثمار السؤال الذي قام عليه البحث، وثمة ثمار أخرى بجداها. إن شاء الله، المطالع فيه، والتحكيم عناء قراءته، والله تعالى. أسأل أن يبارك لي فيه، وبضع به قارئه، ويسبي قبل هذا وذاك على حبيبته وخليده، محمد بن عبد الله، أخرجنا به من الطلالة، وهذا أنا به من الجهالة.

* * *
ثبت المصادر والمراجع

- أحمد علم الدين الجندي. اللهجات العربية في التراث. د. (البيئة) تونس. الدار العربية للمكتاب. (دون سنة نشر).
- البغدادي، خزازة الأدب، ط الثانية. ت. عبد السلام محمد هارون. (القاهرة، مكتبة الخانيجي، 2016هـ).
- ابن جني. الخصائص. دون ط. محمد علي النجار (بيروت، دار الكتاب، 1376هـ).
- ابن جني. سر الصناعة. ط الثانية. د. حسن هنداوي. (دمشق، دار الفلم، 1412هـ).
- الجوالوفي. تحكيل إصلاح ما تغلط به العامة: دون ط. ت. عزالدين التنوخي. (دمشق، المجمع العلمي العربي. دون سنة نشر).
- أبو جهان الأندلسي. التذنيب والتحكم. ط الأولى. د. حسن هنداوي. (بيروت، المكتبة العصرية، 1420هـ).
- ابن الهياز. توجيه اللمع. ط الأولى. د. فايز ديب. (القاهرة، دار السلام، 1423هـ).
- خديجة الحديثي. المدارس النحوية. ط الثانية. (بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. 1410هـ).
- الرضي. شرح حكایة ابن الحاجب. ط الأول. د. حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي. (المملكة العربية السعودية. جامعة الإمام محمد بن سعود. عمادة البحث العلمي. 1414هـ).
- الرضي. شرح حكایة ابن الحاجب. ط الأول. ت. د. يحيى المصري. (المملكة العربية السعودية. جامعة الإمام محمد بن سعود. عمادة البحث العلمي. 1414هـ).
- سعيد الأفغاني. من تاريخ النحو. ط الثانية. (بيروت، دار الفكر. 1398هـ).
- سبويه، الكتّاب. ط الثانية. ت. عبدالسلام هارون (مصر، مكتبة الخانيجي. 1977هـ).
ابن السيرافي، شرح أبيات سبموه، دون ط، د. محمد علي سلطاني، (دمشق، دار المأمون للتراث، 1979م).

السيرافي، شرح حكابت سبموه، ط الأول، ت أحمد مهدي، (بيروت، دار الكتاب العلمي، 1429هـ).

الشلوب، الكاتب، دون ط، د. يوسف أحمد المطوع، (دون بلد نشر، مطبعة سجلاط، ط 1401هـ).

الشافعي، المقالات الشافية، ت مجموعة من المؤلفين، ط الأول، (مكنكة المكرمة، محده البحوث العلمية وإحياء التراث، 1428هـ).

شوقي ضيف، المدارس النحوية، ط السابعة، (القاهرة، دار المعارف، دون سنة طبع).

الشمران، ديوانه، دون ط، جمعه وحققه، د. عبد العزى الفيصل، (الرياض، النادي الأدبي، 2016هـ).

صالحة بنت راشد آل غنيم، البحوث في حكائب سبموه، أصولاً وبنية، ط الأول، (حجة، دار المدني، 1426هـ).

عبد الله الحتران، مراحل تطور الدرس النحوي، دون ط، (الأسكندرية، دار المعرفة الجامعة، 1423هـ).

عباس حسن، النحو الواقي، ط الرابعة، (مصر، دار المعارف، دون سنة نشر).

عبد الحليم، البحوث العربية في القراءات القرآنية، دون ط، (الأسكندرية، دار المعرفة الجامعة، دون سنة طبع).

ابن عفر، شرح جمل الزجاجي، دون ط، د. صاحب أبو جناح، دون بلد، دون بلد نشر، دون سنة نشر.

ابن عفر، صوراء الشعبي، ط الأول، أخرجه خليل عمران المنصور، (بيروت، دار الكتاب العلمي، 1420هـ).

ابن عفر، المنهج الكبير في التحرير، ط الأول، ت د. فخر الدين قبايلة، (بيروت، مكتبة لبنان، 1419هـ).

ابن عقيل، المساعد، دون ط، د. محمد حكيم، (دمشق، دار الفكر، 1400هـ).
القراء، معايى القرآن، ط الثالثة، دون ت. (بيروت، عالم الكتب، 1963).

المтрен، المقتضب، دون ت. محمد عبد الخالق عصبة. (القاهرة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، 1939).

مختار الغوث، لغة قريش، ط الأول، (الرياض، دار المعارف، 1984).

المرادي، الجنى الداني، ط الأول، ث. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. (بيروت، دار الكتب العلمية، 1984).

مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة، ط الثانية، (مصر، مطبعة مصطفى الباجي، دون سنة طبع).

ابن مالك، شرح التسهيل، ط الأول، ث. عبد الرحمن السيد ود. محمد بدوي المختون. (الجزيرة، هجر للطباعة والنشر، 1984).

ابن هشام، أوضح المسالك، دون ط. شرح محمد محيي الدين عبد الحميد. (بيروت، دار الفكر، دون سنة نشر).

ابن هشام، شرح قطر الندى، دون ط. أخرجه محمد محيي الدين عبد الحميد. (دون بلد نشر، دار الفكر، دون سنة نشر).

ابن هشام، مغني اللبوب، دون ط. أخرجه محمد محيي الدين عبد الحميد. (بيروت، المكتبة العصرية، 1407 هـ).

ابن يعيش، شرح الملوكي، ط الأول، ث. فخر الدين قباوة. (حلب، المكتبة العربية، 1393 هـ).

* * *

تعميد اللغات في النحو العربي

د. إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم المطرودي

* * *
List of References:

- Al-Ghunaim, Salihah. Al-Lahajat fi Ketab Sibawayih Aswatan wa

Establishing Arabic Grammatical Rules based on Tribal Dialects

Dr. Ibrahim bin Suleiman bin Ibrahim Al-Matroudi
Department of Grammar, Morphology, and Philology
College of Arabic Language Imam Muhammad bin Saud Islamic University

Abstract:

According to the Arabic dialectologists of the Arabic dialects, Arabic

grammerians can rely on them and use them for verifying grammatical issues
in Arabic language. I supported my claim with who seem to be in the same line
with my results. I followed Ibn Jana research methodologies and to the practice
of Arabic grammerians and their strong support and acceptance to some Arabic
varieties.
ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي

د. مدحت يوسف السبع
كلية التربية - جامعة شقراء
ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي

د. مدحت يوسف السبع
كلية التربية - جامعة شقراء

ملخص البحث:

تبين - من خلال هذا البحث - أن النحواتية ما يزيد درجة في الصعوب اللغوي عملاً محلله من الإعراب. وهو ما لا دور له في التركيب. وفقدان الدور التركيبي قد وصف النحاة واللغويون - أحياناً - بالمهمل أو الملغى أو المعلق أو الزائد أو غير ذلك.

وقد استخرجت حالات فقدان الدور التركيبي. وحدد أقسام العلام التي يدخلها وتلا ذلك معرفة دور الدالة فيما يفقد دوره التركيبي. وحاولت التوصل لأسباب ظاهرة فقدان الدور التركيبي. ثم قمت ببيان ما يترتب على فقدان الدور التركيبي من آثار صرفية وتركيبية.
تقدم:

الحمد لله الهادي إلى سواء الصراط، والصلاة والسلام على نبيه الداعي إلى تبعه.

وعلى أتباعه إلى يوم الدين. وبعث:

فموضوع هذا البحث هو: دراسة ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي. وقد سجل البحث أن ألفاظاً ترد في الجملة العربية ولا عمل نحوياً لها. وأن لذلك حالاتٍ وآسبابا. ونظراً على مستوى: التركيب والدلالة.

وحتى على تناول هذا الموضوع بالدراسة عدد من الأمور، هي:

١- قمت بدراسة سابقة لما لا محل له من الأعراب. وتبينت من خلالها أن بالعربية ما يزيد درجةً في الضعف اللغوي عملاً لما لا محل له من الأعراب، وهو ما لا دور له في التركيب، وقد وصفه النحاة واللغويون أحياناً بالمهمل أو الملغى أو المعلق أو الزائد أو غير ذلك. ولكن لم أجد - على حد علمي - من حاول جمع مفردات هذا الموضوع في إطار جامع، فقمت بذلها.

٢- من يطالع المؤلفات العربية يجد اهتماماً ملحوظاً بما لا محل له من الأعراب على المستويين: التنظيري والปฏائي. فكثيراً ما يجد تعبيراً لما لا محل له من الأعراب في موضعه من السياقات العربية المنظمة أو التطبيقية. لحسن هذا ليس متوافراً مع: ما لا دور له في التركيب، إنه مبني بترك تجمع مادته الوافرة. ناهيك عن دراستها. اكتشاف بتردد عدد كبير من المصطلحات المعبرة عنه. من مثل:

١) قد كنت جاريت بعض النحاة في وصف بعض الألفاظ بأنها لا محل لها من الأعراب في بحثي: أما لا محل له من الأعراب في التفكير اللغوي. منشور في مجلة اللغة والاداب. جامعة المنيا. مصر. ع: ١٩٩٠. يوليو ٢٠٠٠. وأتضح. وليست تناول موضوع الدور التركيبي في النحو العربي أن هذه الألفاظ ليست من قبل ما لا محل له بل يحكم عليها بأنها لا دور لها تراكيباً.
الإهمال، واللغة، والتصنيع، والписать. وقد حاولت جميع مادة هذا الموضوع، ودراستها لمعرفة مدى اتساق نظرية النحو العربي في التعامل مع ما لا محل له من الإعراب وما لا دور له في التركيب.

- 3- محاولة التوصل إلى فهم سبب تقسيم النحاة واللغويين الوظائف النحوية إلى أصول وفروع. والحكم على بعض ألفاظ اللغة بأنه لا محل لها من الإعراب. أو لا دور لها في التركيب. عن طريق وسّعها بأنها: مهمة، أو عقلاً، أو معطلة، أو زائدة.

والطلاع للجهد العربي المبذول في خدمة العربية لا يجد - على حد علمي - دراسة متخصصة لما لا دور له في التركيب. إلا ما تاتر في مباحث النحو العربي من حديث عند ورود بعض المصطلحات ذات الصلة. من مثل: الإهمال، واللغة، والписать، والتصنيع.

وكل ذلك بعض الدراسات التي تناولت ظاهرة الزيادة في النحو العربي (1).

(1) بعد الانهاء من هذا البحث نحن نحن أنه أحد العلماء الخرافي إلى أن هناك بعض الدراسات التي قد تمس موضوع من قريب، وقد رجعت سريعًا إلى ما ذكر مشكوكًا. وقد بين لي الآن: - بحث ظاهرة الكيف عن العمل في النحو العربي الذي قام به الدكتور رياض السواد أستاذ اللغة والنحو المساعد في جامعة ذي قار - العراق. وهو منشور في الشبكة العالمية (النتر). وقد قصره صاحب عمل اللك في (ما). و جاء في ثلاثة مباحث: خصص مبحثه الأول. وعنوانه: (المصطلح واضطراب التحديد) لنحوانية خاصية (ما) كفاحية أو مهينة عند النحاة. وأورد فيه عاملة في تدور وتدريب تبين الاضطراب في استعمال المصطلحين: خاصية ومهينة.

أما المبحث الثاني وعنوانه: (مظهران الشكل والمسمون) فقد خصصه لإثبات تركيز النحاة على الجانب الشكلي المترتب على الكل أو المسمى، وحاول البحث عن المعاني المؤداة من التراثي التي أصلح عليها ب ( המחوكة أو مهينة)، وأخذ يتح من خمسة عشر معين للتراثي المخربة.

أما المبحث الثالث وعنوانه: (بناء الجملة مع الكلية أو المهينة). وفيه حاول أن يسلط الضوء على بناء الجملة مع الأدوات والأفعال المخربة عن العمل مقتصرًا على بعضه دون البعض الآخر لحكة التشابه بين التراثي.
ومما سبق يتضح بعد ما بين يديي وبحث: (ظاهرة الطفّة عن العمل في النحو العربي)، الذي قام به الدكتور
رياض السواد، إذ اقتصر بحثه على (ما) الكافحة أو المهيبة فحسب. في حين أن يحيى ذكر في المبحث
الرابع وعنوانه: (أسباب فقدان دور الترجمي)، أحد عشر سبب لفقدان الدور الترجمي. وهي: اجتماع
عاملي، اجتماع مثير، فقدان شرط العمل، دخول الكافحة عن العمل، عدم الاختصاص. الاعتراف بين
متطاليين. الامتثال بين الحكام. التحول الدالان، الوضع اللغوي. خصوصية الموقع. التخفيف. وتتناولها
جميعاً بالدرس، تأكيد أن فكرة يحيى هي وضع تصور شبه متكاملاً لظاهرة فقدان الدور الترجمي
من حيث حالاتها، ونسبة ظهرها في أقسام الكلام، وتاثر الدالان بها. وأسباب هذه الظاهرة. وآثارها
اللغوية.

ب- رسالة الماجستير التي يعنوان: موانع عمل العوامل، للباحث: محمود حسن، نشأ الحق، رسالة
ماجستير في كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، 1432هـ.

وجدت أنها تولى اهتمامها بما يمكن العمل النحوي مما ورد في كتب النحاة، وقسمت ذلك على بابين:
الباب الأول: خصصته للأفعال، والباب الثاني: خصصته للحروف والأسماء، وكانت تعرج على الدلالان خفيفاً.
وإن كان لها من فائدة لبحث هذا في تفصيل العوامل المتنوعة من العمل والموانع التي منيعها. وهذا
البحث لا يفيدنا كثيراً إذ أنما أورد من شواهد على ظاهرة فقدان الدور الترجمي فيه: غباء،
والظاهرة أوضح من أن تحتاج إلى شواهد إضافية. بل الذي حاول البحث أن يقدم به - ولم تجعله رسالة
الماجستير - هو الفشل في أن يعد منع العامل من العام، وأثبت أنه صار فقداً دوره الترجمي.
ووضع تصور شبه متكاملاً لظاهرة فقدان الدور الترجمي من حيث حالاتها، ونسبة ظهرها في أقسام
الكلام، وتاثر الدالان بها، وأسبابها، وأثارها اللغوية.

ج- رسالة: (موانع العمل في الجملة الإسمية المفيدة)، للباحث: حمدي بن عطية،體، رسالة
ماجستير، جامعة الملك عبدالعزيز، 1408هـ.

وجدت أنها حرصت على دراسة ما يعرض لتواسخ الجملة الإسمية - فعلياً كمان أو حرفية - من موانع
تعدعها من العمل في جزءي الجملة الإسمية أو في أحدهما، وذلك من الناحية النظرية والتطبيقية. وقد
تبتعت الدراسة هذه الموانع عند القدماء والمحدثين من التحويين، مع توضيح المانع سوء اللظفي منه
أو المعنوي. وبينو، وبينهъемه لعمل من العام، مدعمة ذلك بكل حاصل بالشروط المتعددة.
وواضح مما بسبيق أن هذه الرسالة لم تخسر كثيراً عن الرسالة السابقة (موانع عمل العوامل) إلا في
اقتصرها على موانع العوامل الدالة على الجملة الإسمية. وفيها يقال ما قيل في الرسالة السابقة.
والبحث يسجل – هنا - ملحوظتين، هما:

1- نظراً لأن هذا البحث يدرس ظاهرة متعلقة باستكمال أركان نظرية العالم، وهي
وسمل بعض أجزاء الجملة العربية بأنه لا عمل له أولاً دور له تركيباً- فقد أثر أن تستحوذ
مؤلفات المتأخرین من النحاة واللغويين على جل اهتمامه، ففيها نظرية العالم واضحة،
والجدال حولها محتمم، وأدلة الفرق بينة، والمصطلحات قد نضجت وتقرر.
2- الاختلاف البين في محاولة تخريج النصوص التي تستأثر فيها حالات الظاهرة
المدورسة، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة المادة المدروسة، فهي آلفاظ بعضها ليس له تأثير
تركيبي في جملة، وبوصف بأنه: مظلم، أو مغلق، أو مطلق، أما تأثيره الدلالي ففيه
خلاف.

قد استلزمت دراسة ظاهرة فقدان الدور التركيبي تحديد مدلولات بعض
المصطلحات الواردة في البحث، فخصصنا لذلك التمهيد. وقمنا بجمع مادة البحث
وتوصيفها، وقد جاء ذلك في المبحث الأول، حالات فقدان الدور التركيبي. وحددنا
اقسام الكلام التي يدخلها فقدان الدور التركيبي، وذلك في المبحث الثاني. ونذكر ذلك
معرفة دور الدلالة فيما يفقد دوره التركيبي. ونذكر هذا في المبحث الثالث. وحاولنا
التوصل لأسباب ظاهرة فقدان الدور التركيبي. وكان موضعنا في المبحث الرابع. ثم
فتمت بيان ما يتربث على فقدان الدور التركيبي. وافردنا لذلك المبحث الخامس: أمار
فقدان الدور التركيبي. ونذكر ذلك حلّه الخاتمة، وذكرنا فيها أهم النتائج التي توصل إليها
البحث، ثم جاء فهرس المصادر والمراجع.

(1) سورة البقرة، الآية: ۲۱۲
تمهيد: التعريف بمصطلحات وردت في البحث
ورد في هذا البحث عدد من المصطلحات أثرت أن أعرِف بها لما يترتب على ذلك من فهم لم låطعات هذا البحث، وتجاوز مع الآراء الواردة فيه.

1- ظاهرة:
ورد هذا المصطلح في عنوان البحث وداخله. وقد ورد في (المعجم الوسيط) قوله:
"ظاهرة الأمر ينجم بين الناس. يقال: بدّت ظاهرة الاهتمام بالصياعة". وورد في (المعجم العربي المعاصرة) أن الظاهرة: "ما يعرف عن طريق الملاحظة والتجربة: درس أسباب الظاهرة وأحاط بها معرفة وتحليلاً" وتم فوض فصوص (ظاهرة) في هذا البحث يعني: ما شاع في النحو العربي من فقدان الدور الترسيبي لبعض الألفاظ.

2- الدور الترسيبي: هو العمل النحووي الذي يؤديه اللفظ في ترسيبه. وهذا الدور قد يكون إيجابيا أو سلبيا: معنى أنه قد يؤثر أو يتاثر في جملته رفعا أو نقبا أو جرا أو جزما أو غير ذلك. وهذا هو التأثير، أو التأثير الإيجابي. وقد يؤثر سلبيا: بأن يلغى عمل العامل. وهذا هو التأثير السلبي. يقول الراضي: "والعجب أنهم لا يرون تأثير الحروف معنوية. بالتالي في البقاء، ورفع الاحتمال في (لا) هذه وفي (من) الاستغراقية – مانعا من تكون الحروف زائدة، ويرون تأثيره لفظيا. يكون لها كافية: مانعا من زيادة".

---

(1) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط. ٤، ٢٠٠٤م، ظهر.
(2) معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة. ٢٠٠٤م، ظهر.
(3) شرح الراضي على الخلافة: للراضي الاستربانية، تحقيق د. حسن بن محمد بن إبراهيم الجفظي. يحيى شبيت المصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط. ١٤٣٦ـ ١٩١٥م، القسم الثاني. ج. ٣، ص. ٣٧٧.
ف(ما) التي تحكم (إن) وغيرها عن العمل لا تعد زائدة، ويعدّ حكما هذا عملا نحوي أو دورا تراكبياً. يقول الرضي: "لم يعدوا (ما) الكافية، وإن لم يكن لها معنى، من الزوايد، لأنها تأثيرا قوياً، وهو منع العامل من العمل. وتهينته لدخول ما لم يكن له أن يدخله، وعلى مذهب من أعم (ليتما) وإنما وأخواتها. تكون (ما) زائدة."

ومن باب الأول أن يعدّ تغيير نوع العمل عملا تراكبياً، ف(ما) الكافية قد تؤدي بحلفها إلى جعل المخفوف عملا غير ما كان يعمل من قبل، ومن ذلك (حيث) التي كانت ملازمة لإضافة، وتعمل العجز مما دخلت عليها (ما) خففتها عن الإضافة، وأكسبتها إباما، فعملت الجزم كأدوات الشرط الجزاء (فابا) (حيثما) فنقول: (ما) فيها إضافة لـ (حيث) عن الإضافة، لا زائدة، كما في: (متى ما، وما)؛ وذلك أن (حيث) كانت لازمة للإضافة، فكان مخصصة بسبب المضاف إليه، فخففتها (ما) عن طلب الإضافة، لتحير مبهمة. كسائر كلمات الشرط."

(1) ومن ثم صارت جزاء لأنها هي المصححة لكونهما (حيثما، وإذا ما) جازمتين، فهي الكافية لهما، أيضا، عن الإضافة.

3- فقدان الدور التركبي:

هو ألا يكون اللذين عملا واضعا أو ملزما، وألا يكون معمولا لغيره.

ففقدان الدور التركبي حالتان تتعلقان من رجوع النظر في تعريفهما، وهما:

الأولى: ما لا دور له تراكبياً واضعاً، حيث وضعته اللغة ولا دور له في التركيب.

الثانية: فقدان اللذين دوره التركبي، حيث أستدله إليه اللغة دورا في التركيب، ثم طرأ عليه ما يفقده إياه.

(1) شرح الرضي على الكافية: القسم الثاني، ج 2، ص 375-376.
(2) التصريح، للشيخ حافظ الأزهر، المطبعة الأزهرية، القاهرة، 1405/1406هـ.
(3) شرح الرضي على الكافية: القسم الثاني، ج 2، ص 375-376.
وهو في كل حالة من الحالتين: طلي وجزئي.

الطلي: ما لا يعمل في غيره ولا يعمل فيه غيره.

الجزئي: ما يعمل في غيره ولا يعمل فيه غيره.

وسنذكر البحث تفصيلا لذاك في موضعه من البحث.

٤- ما لا محل له من الإعراب:

المرحل الإعرابي للمادة المفردة. أما الجمل فلا محل لها من الإعراب. يقول أبوحيان: "أصل الجمل أن لا يكون لها موضوع من الأعراض. وإنما كان كذلك لأنها إذا كان لها موضوع من الإعراب تقدر بالمرفد لأنه المعرب إنما هو المفرد. والأصل في الجملة أن لا تكون مقدرة بالمفرد". فما يحل محل الاسم يحل به إعرابه، وما يحل محل لا يحله الاسم يقول عنه: لا محل له من الإعراب.

فما لا محل له من الإعراب هو كل لفظ (اسم أو فعل أو اسم فعل أو اسم صوت أو حرف) أو جملة أو شبه جملة. حلت في محل لا يوجد فيه الاسم المفرد. ولو وضع فيه الاسم المفرد لم يكن له إعراب.

٥-الزيادة: يطلق مصطلح الزيادة في التراث اللغوي العربي. ويراد به يكون اللفظ غير عامل مع إرادة معناه، أو يكون عاملًا ولكنه يؤدي دلالة غير أساسية في جملته. جاء في

____________________________________
(١) الأشياء والنظائر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د.عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط. 1785 م، ص ٤٥.
(٢) ما لا محل له من الإعراب في التفكير النحو، د. مدحت يوسف السباع، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، كلية الآداب. جامعة المنيا، عام: ١٩٩٩ م، ص ٧.
ظاهرة فقدان الدور الترجمي في النحو العربي

(شرح المفصل): "الأ زيادة على ضر ين: زيادة مبطنة العمل مع بقاء المعنى الزمني، كما
سبق. زيادة لا يراد بها أكثر من التأكيد في المعنى، وإن كان العمل باقياً."

ومن ثم فلزيادة حالتان:

الحالة الأولى: الزائد غير العامل والمؤثر في معنى جملته:

ولهذه الحالة صورتان:

الصورة الأولى: الزائد غير العامل والمؤثر في معنى جملته، ولكن إذا حذف الزائد
فصد المعنى، كما في: (غ ضبت من لا شيء)، فلو أسقط الحرف الزائد (لا) لانعكس
المعنى.

الصورة الثانية: الزائد غير العامل والمؤثر في معنى جملته، ولكن إذا حذف الزائد
ضعف المعنى الذي تؤديه الجملة، كما في: (زيد مكان فاضل)، فلو أسقط الفعل الزائد
(كان) لنقص المعنى الذي تؤديه الجملة، وسلبت دلالتها على المضي.

وفي هاتين الصورتين كلتيهما الزائد لا عمل له نحويا في جملته، ومن ثم لا دور له
تركيبا.

يقول ابن هشام عند الكلام على الحرف (لا): "من أقسام (لا) التافية المعترضة
بين الخائف والمخفوض، نحو (جئت بلا زاد) (و غضبت من لا شيء)، وعن الكوفييين أنها
اسم، وأن الجار دخل عليها نفسها، وأن ما بعدها خفض بالإضافة، وغيرهم يراها حرفا.

(1) أدرج المفصل، موقف الذين يعيش بن علي بن يعيش، مكتبة المتنبي، القاهرة، بدون تاريخ: 305.
ورد تعريف مصطلح الزيادة في معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: "يراد أن تكون
الكلمة لموضع لها من الأعراب إن كانت مما يعبر، ومتى أسقطت من الكلام، لم يختل الكلام،
وتسنى الزيادة هنا الإلغاء أيضا.، نظر: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية باللغتين
العربية والإنجليزية. د. محمد إبراهيم عبادة، دار المعارف، بدون تاريخ، وهو تعريف غير واقي.

مدحت يوسف السبع
ويسميها زائدة كما يسمون كنان في نحو: (زيد كنان فاضل) زائدة. وإن كانت مفيدة لمعنى وهو المضي والانقطاع. فعلم أنهم قد يريدون بالزائدة المعترض بين شيئين متطلبين وإن لم يصح أصل المعنى بإسقاطه كما في مسألة (لا) في نحو: (غلبته من لا شيء). وكذلك إذا كان يفوت بفوته معنى كما في مسألة كنان:١.

الحالة الثانية - الزائد عام ويوحَّد معنى الجملة:

الحالة الثانية هي التي يكون فيها للزائد عمل نحوي. وتأكيد للمعنى الأساسي الذي تؤدي الجملة من قبل مجيئه. وقد سبق أن قال عنها ابن يعيش: "زيادة لا يراد بها أثْر من التأكيد في المعنى. وإن كان العمل باقيا. نحو: ما جاءتني من أحد. وملته بحسبك محمد المراد: حسبك. ومله: (وَكَفَىٰ بِاللهِ شِجْدًى١) (والمراد كفى الله...٢)

وفي هذه الحالة الحرف الزائد فقد جزء من دوره التركيبي، إذ لا تعلق له. وإن قام بوظيفة جرّ الاسم بعده. وهي جزء من دوره التركيبي.

١- الإلغاء: هومنع الفعل القلبي المتصفح من العمل نحوي إذا توسط جملته أو جاء آخرها هو ترك العمل لغير من تعظا أو محلًا٣، ولذا لضعف العامل "الإلغاء هو إبطال العمل لفظا ومحلا لضعف العامل بتوسطه بين المبتدأ والخبر أو تأخره عنها٤.

١- (مغني اللبيب عن كتاب الأغريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام، تحقيق الشيخ محمد محبي الدين عبد الحميد. المكتبة المصرية. صيدا، بيروت. طبعة سنة ٧٠٤/١٤٨٧م).

٢- (سورة الفتح: الآية: ٢٨)

٣- (شرح المفصل: ١٥٠)

٤- (همس المواقع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي، تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت. ط: ١٢٧٠/٤٢، ٢٣٧/٠٧)

٥- (التصحيح: ١٢٥٣)
والإلغاء قد يعني - كذلك - عدم إعراب الظرف والجار والمجرور خبراً وبراداً بالإنجليزية أيضاً الظرف والجار والمجرور غير خبر، فيصبح لغواً.

والملغ قد يعمل جزئياً، يقول صاحب (التصريح) عن (طحان): "وقيل تامة، وإنها تعمل في الفاعل كما يعمل فيه العامل الملغي، نحو: زيد طنت عالم. (3) فالفعل القلبي (ظنت) في النص السابق ملغي، أي لا دور له تركيباً. ورغم ذلك، رفع فاعلاً. ومن ثم فالملغي قد يعمل عملاً جزئياً، بشرط ألا يعمل عملاً يخرج به عن بابه النحوي.

7- التعلق: هو منع الفعل القلبي المتصرف من العمل لفظاً لا محالاً، وذلك إذا تبعه ما له صدر الكلام. "التعليق هو ترك العمل في اللفظ. لا في التقدير. لمناخ"، فالتعليق هو إبطال العمل لفظاً لا محالاً لمجيء ما له صدر الكلام. وهذه تعليقات لأنه إبطال في اللفظ مع تعلق العامل في المحل. (4) ومن ثم فالتعليق نوع من فقدان الدور التركيبي الجزئي، إذ لم يعد للعامل المعلق عمل في اللفظ. واحتضن بالعمل في المحل.

ويجمال ابن هشام الفروق بين الإلغاء والتعليق بقوله: "وقد تبين مما قدمناه أن الفرق بين الإلغاء والتعليق من وجهين:

أحدهما: أن العامل الملغى لا عمل له البثة، والعامل المعلق له عمل في المحل.

فيجوز: (أعلمت لزدِّ قاتم وعُيِّزَ بِثِّشَةٍ من أموره) بالنصب عطفاً على المحل... والثاني: أن

(1) معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والكافية باللغتين العربية والإنجليزية: 268
(2) التصريح: 1/193/192
(3) سبيل توضيح لذاك في موضعه من البحث.
(4) همم الهواج: 23/22/194
(5) التصريح: 1/204/20، وانظر: معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والكافية باللغتين العربية والإنجليزية: 216، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير البدي، مؤسسة الرسالة، ودار الفرقان، بدون تاريخ: ص 326
سسبب التعليق موجب. فلا يجوز (ظنت ما زيداً قائماً). وسبب الإلغاء موجز فيجوز (زيداً
ظنت قائماً) و (زبداً قائما ظنت)." ٨

- الإعمال: ورد استعمال هذا المصطلح عند بعض النحاة على ما يوهيم أنه يراف
الإلغاء. يقول عباس حسن عن سبب الإلغاء: "وسبيه إما توسط الناشف بين مفعوله
عبارة غير فالأصل بعده يوجب التعليق. إما تآخره عنهما. فإذا تحقق السبب جاز
في الإعمال - الإعمال أو الإعمال."

والصحيح أن المهم لا عمل له البتة في جملته. ولا يتأثر بعامل، وإن كان له دور
دلاا - فحسب - في جملته "الإعمال: يراد عدم تأثير الخلفة في غيرها إعراباً، فيقال:
حرف مهم، أي لا عمل له. وقد أطلق الإعمال على خلو الخلفة من العامل." 
أما الإلغاء فقد سبق توضيح أنه حال وجزي. والإلغاء الجزئي يكون فيه الملغع عامل
غير معمول.

والمهم يؤول اختصاصه في جملته. ومن ثم يدخل على الجملة الاسمية والجملة
الفعلية. ومن ذلك (إن) التافهة "(إن) المحمسورة الخفيفة قد تكون نافية. ومجرها مجري
(ما) في نفي الحال. وتدخل على الجملتين: الفعلية والاسمية." ٢

(1) أوضح المسالخ إلى ألفية ابن مالك. أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن
هشام الأنصاري. دار الجيل. بيروت. الطبعة الخامسة. ١٩٧٩: ٢/٣
(2) النحو والفظ، عباس حسن، دار المعارف، مصر ط.١١، بدون تاريخ : ٣٨٢/٢
(3) النحو والفظ، ٤٩٤٩٦. هامش : ٤
(4) مجموع مصطلحات النحو والصرف والعروض والاقتافية باللغتين العربية والإنجليزية : ٢٩٣
(5) شرح المفصل : ٥/٢١
(6) على أن يكون رمز (٦) دالاً على أن الصفحة سالبة، والرمز (٧) دالاً على أن الصفحة موجبة.
وأقسام الكلام من حيث ما يدخلها من الزيادة، والإلغاء، والتعليق، والإهمال.

وفقدان الم محل الإعرابي، وفقدان الدور التركيبي. يوضحها الشكل التالي:

<table>
<thead>
<tr>
<th>حرف</th>
<th>فعل</th>
<th>اسم</th>
<th>قسم الكلام</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>✔</td>
<td>✔</td>
<td>✗</td>
<td>الزيادة</td>
</tr>
<tr>
<td>✔</td>
<td>✔</td>
<td>✗</td>
<td>الإلغاء</td>
</tr>
<tr>
<td>✗</td>
<td>✔</td>
<td>✗</td>
<td>التعليق</td>
</tr>
<tr>
<td>✔</td>
<td>✗</td>
<td>✗</td>
<td>الإهمال</td>
</tr>
<tr>
<td>✔</td>
<td>✔</td>
<td>✔</td>
<td>مال محل له</td>
</tr>
<tr>
<td>✔</td>
<td>✔</td>
<td>✔</td>
<td>فقدان الدور التركيبي</td>
</tr>
</tbody>
</table>

والدور التركيبي والدالياً لما يوصف بالزيادة، والإلغاء، والتعليق، والإهمال. وفقدان الم محل الإعرابي، وفقدان الدور التركيبي. يوضحه الشكل التالي:

<table>
<thead>
<tr>
<th>الدور الدالياً</th>
<th>الدور التركيبي</th>
<th>المتعلق</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>يتأثر</td>
<td>يتأثر</td>
<td>الزائد</td>
</tr>
<tr>
<td>✗</td>
<td>✔</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>✔</td>
<td>✗</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>✗</td>
<td>✔</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>✔</td>
<td>✗</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>✔</td>
<td>✔</td>
<td>مال محل له</td>
</tr>
<tr>
<td>✔</td>
<td>✗</td>
<td></td>
</tr>
<tr>
<td>✔</td>
<td>✔</td>
<td></td>
</tr>
</tbody>
</table>

ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي

د. محتى يوسف السبع
البحث الأول: حالات فقدان الدور الترجمي

فقدان الدور الترجمي حالات تتضح من رفع النظر في تعريفه السابق. وهي:

أولاً: ما لا دور له ترجمياً وضعاً وهو على ضربين: جزئي وجزيئي.

١- الحلي وهو ما لا يعمل في غيره ولا يعمل فيه غيره.

٢- الجزئي وهو ما يعمل في غيره ولا يعمل فيه غيره.

ثانياً: فقدان اللفظ دوره الترجمي لعارض وهو على ضربين: جزئي وجزيئي.

١- الحلي: فقدان الدور الترجمي لفظاً ومحلً.

٢- الجزئي: فقدان الدور الترجمي لفظاً وله صورتان، هما: فقدان الدور الترجمي لفظاً، فقدان الدور الترجمي لفظاً لا محل، مع وجود حركة ظاهرة لا توصف بإعراب ولا بناء.

أولاً - ما لا دور له ترجمياً وضعاً:

قد يكون اللفظ لا دور له ترجمياً وضعاً، فاللغة حرمته دوره الترجمي منذ أن ورد على لسان العربي وهو على ضربين: جزئي وجزيئي.

١- الحلي: ما لا يعمل في غيره ولا يعمل فيه غيره.

هذا الطرد يفقد دوره الترجمي بسبب أنه لا يطلب عمله ترجمياً في أي لفظ في جملته ولا يقع مفعولاً لعامل آخر، قال ابن السراج: "الحلقة الملغية - أي الزائد - عندي أن لا يكون عملاً ولا مفعولاً فيه حتى يلفظ من الجميع. وأن يكون دخوله صخوره، لا يحدث معنى غير التأكيد. "أ" ومنه:

(1) الأصول في النحو لأبي بكر محمد بن سهل السراج النحوي، البغدادي، تحقيق د. عبد الحسين القتلي

ط. ٢٥٦، ١٤٨٥ـ / ١٩٦٥ هـ
أ- (عكان) الزائدة:

تازد (عكان) فتصبح ملغاة ومن ثم لا دور لها تركيباً "عكان في حال زيادتها" اسم لها ولا خبر ولا فاعل لأنها ملغاة عن العمل. هذا مذهب المحققين. 

وفي حال زيادتها تحسب جملتها الدلالة على الزمان فحسب. ورد في التصريح: "وليس المراد بزيادتها أنها لا تدل على معنى أبلة، بل إنها لم يؤت بها الإسحاد، وإلا فهي دالة على الماضي."

ويقول ابن يعيش: "قد تدخل (عكان) في باب التعجب زائدة على معنى إلغائه عن العمل وإرادته معناها، وهو الدلالة على الزمان، وذلك نحو قولك: (ما عكان أحسن زيدا) إذا أريد أن الحسن كان فيما مضى.

ويجعل عباس حسن ما سبق في قوله: "أما معنى زيادتها فأمران، أولهما: أنها غير عاملة، فلا تحتاج إلى مفعول من فاعل أو مفعول أو اسم وخبر أو غيرهما، إذ ليس لها عمل، وليست ممولة لغيرها وثانيهما: أن الكلام يستغني عنها فلا ينقص معناها بحذفها.

ب- أسماء الأصوات:

أسماء الأصوات نوعان. ويبين صاحب (التصريح) نوعهما وما يشمله من أقسام بقوله: "وي هي - أي أسماء الأصوات - نوعان، أحدهما: ما خولب به ما لا يعقل مما يشبه اسم الفعل في الاحتفاء به... وهذا النوع قسمان: أحدهما أن يكون لداعإ ما لا يعقل.

(1) شرح المفصل: ١٥٨/٧
(2) التصريح: ١٩١/١٩١، ٢٩١
(3) شرح المفصل: ١٥٠/٧٧
(4) النحو الوافي: ١٥٢/٣٤٤
والثاني لزجره... النوع الثاني ما حكى به صوت مسموع، والمحكي صوته قسمان: حيوان وغيره 
والنوعان بما تحتهما من أقسام لا دور لأي منهما تراكيباً، يقول ابن هشام عنها إنها: لا عامل ولا معمولة. 

2- الجزئي: ما يعمل فيه غيره

هذا الحرف يفقد دوره التركيبي بسبب أنه لا يقع معمولا لعامل آخر، وإن كان له عمل تركيبي في جملته، ومنه: 

أ- أسماء الأفعال: 

أسماء الأفعال لا تتأثر بالعوامل الداخلة عليها. وهذا نوع من فقدان الدور التركيبي، رغم أن لها عملا في غيرها أسماء الأفعال بنيت لشبهها بالحرف المهمل في أنها عاملة غير معمولة.

ب- حروف الجر: 

حروف الجر تنقسم إلى: حروف أصلية، وحروف زائدة، وحروف شبه زائدة، والدور التركيبي للحرف هو تعددية العامل إلى المعمول، أي تقل معنى العامل إلى المعمول لعجزه عن الوصول إليه بنفسه. وإذا قام الحرف بهذا الدور كان متعلقا بالعامل، وحروف الجر الأصلية لا تتفاوت عنه. أما حروف الجر الزائدة والشبهية بها فلا تتعلق لها لأنها لا تقوم بهذا الدور التركيبي يجب أن يكون للجار والظرف متعلق، لأن الحرف موضوع لإيضال معنى الفعل إلى الاسم. والظرف لا بد له من شيء يقع فيه. فالموصل معناه والواقع هو

_________________________

(1) التصريح: 202/2
(2) أوضح المسالك: 93/4
(3) أوضح المسالك: 164/4
المعطيات والتحديق أن ذلك المتصل إنما يعمل في المجرور، وأنه الذي في محل نصب بالمتعلق، بمعنى أنه يقتضي نصبه لوقت متعديا إليه بنفسه. فتعلق المجرور به تعلق عمل. وأما الجار فلا عمل للمتعلق فيه، ونسبة التعلق إليه مساحة أو مرادهم تعلق الإيصال. لأن الحرف يوصل معاني الأفعال إلى الأسماء. فعلم أن المجل للمجرور فقط. هذا إذا لم يقع عوضا عن العامل المحذوف، وإلا حكم على محل مجموعهما بإعراب العامل.  

- حرف الجر الزائد:

حرف الجر الزائد نوعان: زائد محض، وزائد غير محض. وإن كان تعلق لغير المحض، كما هو الحال مع الاسم المقوية؛ لأنها تساعد العامل على التأثير في المعمول - فلا تعلق لغير المحض. وهو باقي حروف الجر الزائدة "قول الجمهور إن الزائد لا يعمل شيئاً"، لأنه لم يُؤتِّ حرف الجرّ الزائد لتوصل معنى العامل إلى المعمول. ولكن لتأكيد المعنى العام "والذي لأن معنى التعلق الارتباط المعنوي، والأصل أن أفعالاً قصّرت عن الوصول إلى الأسماء فأعيدت على ذلك بحروف الجر، والزائد إنما دخل في الكلام تقويه له وتوصية. ولم يدخل للربط. والزائد غير المحض، وهو توصيل معنى العامل إلى المعمول، ولكن للإفلاس- الحرف الزائد غير المحض - لم تفقد هذا الدور لأنها قوت العامل ليصل معناه إلى المعمول.

- حرف الجر الشبيه بالزائد:

ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي

د. مديحة يوسف السيد

١(1) حاشية الصبيان على (شرح الأشموني). محمد بن علي الصبيان، دار إحياء الكتب العربية. بدون تاريخ: ٢٠٢٦

٢(2) مغني الليبب: ٢٨٧/١

٣(3) مغني الليبب: ٤٤٠/٢
الجرف الجر الشبيه بالزائد لا يوصل معنى العامل إلى المعمول، ولكن يفيد في جملته معنٍ عاماً. هو التقليل أو التكبير "(رب)" لهما الصدر، من بين حروف الجرّ، وإنما دخلت في المثالين لِإِفْنَادِ التكبير أو التقليل، لِلتدعية عام. وفِضْلاً عن أنه يجر ما بعده، ومن ثم فالدور التركيبي لحرف الجر الشبيه بالزائد غير محتمل.

ج- بعض الحروف المشهبة بالفعل:
(البت) و(العل) لا يعمل فيهما عامل، بل لا يدخل عليهما عامّ أصلاً، يقول الأشموني: "وَلَكَ مَوْجُودٌ فِي أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ، فَإِنَّا نَتَّزَوِّجُونَ يَبْعَدَهَا عَنَّ الْأَفْعَالِ، وَلَا يُؤْخِفُهَا فِي نِعْمَاتِهَا ُبَناءً عَلَى الصَّحِيحِ مِنْ أَسْمَاءِ الأَفْعَالِ لا مَجِلْلُ لَهَا مِنِ الإِعْرَابِ كَحَمَةٍ سَيِّأَتٍ، فَأَشْبِهَ لِي بِاللَاكَنَّ مِثْلًا، أَلَا تَتِبْ أَنْثَيَتْنَ عَنِ أَنْثِنِيَةٍ، وَلَا يَدخُلُ عَلَيْهِمَا عَامِلًا." وقولهـ عنهما في (التصريح): "وَلَا يَدَخُلُ عَلَيْهِمَا عَامِلًا أصِلًا، فَضَلَّ عَنَّ أَن يَتَأَثِّرَا بِهِمَا."

ثانياً – فقدان اللفظ دوره التركيبي لعَارِض:
حدث أن يقع اللفظ في مواقع تنصب في إفصاحه دوره التركيبي، وبمطالعة السلوك التركيبي لمفردات الجملة العربية يتضح أن هذا الفقد يحدث بتوافر ملابسات عدة، بعضها يُنقده دوره التركيبي تكليًّا لفظاً ومحلاً، والبعض الآخر ينقده دوره جزئياً وله صورتان، هما: فقدان الدور التركيبي لعَارِض لفظاً، فقدان الدور التركيبي لعَارِض لفظاً، لا محلاً مع وجود حركة ظاهرة لا توصف بالإعراب ولا بناء.

١ – فقدان الدور التركيبي لعَارِض حكليًّا لفظاً ومحلاً:
هذا الفقدان قد يكون جائزًا أو واجبًا.

---
(1) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ: ٢٣٦/٢٠٠٠.
(2) شرح الأشموني: ١٩٤/٢٠٠٠.
(3) التصريح: ١٩٣/٢٠٠٠.

مجلة العلوم العربية
العدد السادس والثلاثون، رجب ١٤٣٠هـ.
أ - فقدان الدور التركيبي لعارض مطلقًا جوابًا:
الأفعال القلبية إذا توسطت بين مفعولها مباشرة أو تأخرت جاز إعمالها. وجاز
إهمالها فالأعمال النسبية فهي معاً. ولا في أصحه، وإنما يرتبطان باعتبارهما جملة
اسمية "إذا توسطت (الأفعال القلبية) أو تأخرت فإنه يجوز إلغاؤها. لأنها دخلت على
جملة قائمة بنفسها"، والإلغاء هو منع الناسب من نصب المفعولين معاً: لفظاً ومحلاً.
يقول في (التصريح): "العامل الملفي لا عمل له أبى. لا في اللفظ ولا في المجل".

ب - فقدان الدور التركيبي لعارض مطلقًا جوابًا:
يفقد اللفظ الدور التركيبي جوابًا في حالات منها:
(1) إذا كان العامل مصدرًا قلبيًا متوسطًا أو متأخرًا:
المصدر القلبي إذا توسط أو تأخر في جملته فلا دور له تركيبياً أما إذا كان الملفي
 مصدرًا متوسطًا أو متأخرًا فإلغاؤه واجب. لأن المصدر لا يعمل في متقدم، نحو: زيد قائم
ظني غالب، وزيد طني غالب قائم (4).
وإن كان في (شرح المفصل) حمله على الجوائز وفءنطائل المصدر حكمه حكم
الفعل، فيجوز إلغاؤه حيث جاز إلغاء الفعل، ومنع إلغائه إبطال عمله، لا إبطال
إعرابه (4).

طارئة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي
د. مديحة يوسف السبع
(٢) إذا اتصل بمفعول الفعل القلبي المتقدم لفظ من ألفاظ التعليق:

اتصال لفظ من ألفاظ التعليق بمفعول الفعل القلبي يُلغي عمل الفعل القلبي "الام".

ومن ما سبق ينضح أن حلاً من الحالات السابقة فقد فيها الدور التركيبي فقداً حلياً لفظاً ومحلاً على خلاف بين الوجوب والجواز.

٢- فقدان الدور التركيبي لعارض جزئياً لفظاً:

يُفقد الدور التركيبي جزئياً لفظاً، لا محالاً في مواضع منها:

أ- الفعل القلبي إذا كان مفعوله جملة: يفقد الفعل القلبي دوره التركيبي لفظاً، لا محالاً. إذا كان مفعوله جملة، سواء أكان معتدلاً لمفعول به واحد أو أكثر، وتبعته إحدى أدوات التعليق وفصلته عن مفعوله "الجملة بعد المعلق في هذا الباب في موضع المفعولين، سادفة مسدوها، فإن كان التعليق بعد استيفاء المفعول الأول كما في: علمتُ زيداً أبو ممن هُو؟ فهي في موضع المفعول الثاني...

وإن كان مما يتعدى لواحد فهي في مواضعٍ.

ب- فعل القول إذا كان مفعوله الجملة المحكية: فعل القول لا يعمل في اللفظ إذا تبعته جملة، بل يعمل في المالف، وذلك لأن دوره التركيبي غير محتمل. فهو غير مقتصد للجملة بعد معني، وإنما احتفظ بلفظها فحسب، ومن ثم لم ينصب مفعولها كفعل الظن، ولم ينصب الجملة نفسها لأن الجملة لا إعراب لها، ومن ثم لم يعمل إلا في المالف تحكي الجملة الفعلية بعد القول

(١) التصريح: ٢٥١/١
(٢) همَّه الحوامع: ٢٣٨/٢
عند جميع العرب، وكذلك الأسمية عند بعضهم، فلا يعمل القول في جزءاً ما كما يعمل الظن، لأن الظن يقتضي الجملة من جهة معنها، فجزءاً معه كالمفعولين في باب (أعطيت) فصح أن ينصبهما، وأما القول فيقتضي الجملة من جهة لفظها، فلم يصح أن ينصب جزءاً مفعولين لأنه لم يقتضها من جهة معنها فلم يشبه باب (أعطيت)، ولا أن ينصبها مفعولاً واحداً لأن الجملة لا إعراب لها، فلم يبق إلا الحكاية.

3 - فقدان الدور التركيبي لعارض جزئياً لفظاً لا محل، مع وجود حركة ظاهرة لا توصف بإعراب ولا بناء.

ومن فقدان الدور التركيبي جزئياً لفظاً، لا محل الألفاظ التي لا توصف حركتها بإعراب ولا بناء، وهذا على ضربين، هما:

أ – لا توصف حركته بأنها حركة إعراب أو بناء، وله محل من الإعراب، ولذا هذه حالات هي:

تابع المنادي العلم المفرد:

ما لا توصف حركته بإعراب أو بناء وله محل من الإعراب التابع إذا كان نعتاً أو عطف بيان أو توكيداً مفرداً أو كان نعتاً مضافاً مقرناً بـ (أ) أو عطف نسق مقرناً بها أيضاً، والمتحر وفقاً لبعضهم أن ضمة التابع إتباع لا إعراب ولا بناء، (2) وورد كذلك:

يجوز رفع التابع ونصبه في المفرد من نعت أو عطف بيان أو توكيد، وصلى في النعت المضاف المقرن بـ (أ)، وفي عطف النسق المقرن بـ (أ)، نحو: يا معاوية الحليم (الحليم) بلغت بالحلم الذي، أو الواسع (الواسع) الحلم، بنصب ظلمتي (الحليم).

(1) التصريح: 216/1
(2) حاشية الصبان: 149/2
والواسع) مراعاة لمحل المنادى. وبضمهمها مراعاة صورية شكلية للحركة اللفظية الظاهرة في المنادى من غير أن يتأثر النعت ببناء المنادى، فالمنادى مبني على الضم. أما النعت فمعروف شكلًا، ولكن الحركة التي على آخره حركة عرضية لا تدل على إعراب أو بناء

ويقول الرضي: "وإن لم تكن التوابع المذكورة مضافة (يقصد: النعت والتأكيد) وعرف البيان وطهف النسق ذا اللام) جاز رفعها ونصها. تقول في الوصف: يزيد الظرف (والظرف)..."(1)

وان كان الرضي يرى أن الرفع جاء بسبب تبعية حركة الإعراب لحركة البناء على خلاف الأصل. يقول: "إمّا جاز الرفع في المفرد حملا على اللفظ... لأن التوابع الخمسة إنما وضعت تابعة للمعرب في إعرابه لا للمبني في بنائه. أما ترى أنّ لا تقول: جاّء الصيّادة الكرام بجرّ الحصة حملا على اللفظ. بل يجب رفعها حملا على المحل، لخلكه لما كانت الضمة التي هي الحركة البناءة تحدث في المنادى بحذف النداء وتزول بزواله صارت كالرفع وصار حرف النداء كالعامل لها. وهكذا فتحة نحو: لا رجل فلمشابهة الضمة للرفع جاز أن ترفع التوابع المفردة... لأنها كالتابعة للمرفوع. وقلل شيئاً من استنكار تبعية حركة الإعراب لحركة البناء - التي هي خلاف الأصل - تكون الرفع غير بعيد في هذا التابع المفرد، لأنه لو كان منادى لتحرك بشبه الرفع - أي الضم - بخلاف التابع المضاف."(2)

______________________________

(1) النحو الوافي: ١٤٠ /٥٤

(2) شرح الرضي على الخفاف: القسم الأول، ج. ١، ص ٣١

(3) شرح الرضي على الخفاف: القسم الأول، ج. ١، ص ٤٣٣
وعدَّ حرّكة هذا التابع لا تدل على إعراب أو بناء، كما رأى الصبان، أو حرّكة صورية، كما ذهب إليه عباس حسن، يُعنى عن تكلف التخرج الذي ذهب إليه الرضي، خاصة أن لها نظائر.

**تابع اسم الإشارة المنادي:**

مما يرفع بحرّكة صورية لا توصف بإعراب أو بناء تابع المنادي اسم الإشارة الذي جيء به لمناداة ما فيه (آل)، فقد يُبين على ضم صوريّ مقدر في محل نصب "إذا نودي اسم الإشارة وجب وصفه بما فيه (آل) من اسم جنس أو موصل نحو: يا هذا الرجل، ويا هذا الذي قام أبوه. ويجب رفع هذا الوصف إذا قُدر اسم الإشارة وصلةً إلى نداء ما فيه (آل).

إذا استغني عن أن احتفظ بالإشارة في النداء، ثم جيء بالوصف بعد ذلك، جاز فيه الرفع على اللفظ، والنصب على الموضع (١)

وقد مال عباس حسن - رحمه الله - إلى رأي من يرى الاقتصر على المتابعة بين التابع والمتبع في الإعراب الظاهرة دون المحلي، وإذا كان النعت مرفوعاً فهذا الرفع صوري* فيجب رفع النعت رفعاً صوريّاً لا يوصف بإعراب ولا بناء، وإنما هو رفع جيء به مراعاة شكلية للضم المقدر في اسم الإشارة المتعون المنادي - ولا يصح النصب (٢)

وذلك "كراهةً لمخالفته التابع لظاهرة إعراب المتبع إلى المحل الخفي" (٣)

وعلى هذا فالأرفع أحد وجهي التخرج، وعلامة الرفع علامة شكلية صورية، ولا توصف بإعراب ولا بناء.

_____________________________
(١) همَّهُ الهوامِعُ: ٢/٣٤٩
(٢) النحو الوافي: ٤٨٨/٤
(٣) شرح الرضي على الخافِي: القسم الأول، ج.١ ص ٤٥٣
- المناذ المكرّر الذي يليه اسم مجرير:
ومما تظهر عليه حركة صورية المناذ المكرّر الذي يليه اسم مجرير. ففي مثل: يا صلاح صلاح الدين ترفع كلمة (صلاح) الأول وتنصب، ولكن الثانية تنصب فقط، وقد اختلف في التوجه الإعرابي لتمثل هذه الحالة، ورد عند الرضي في (شرح الكافية): "المناذ المكرّر إذا ولي الثاني اسم مجرير بالإضافة، فالثاني واجب النصب، ولحك في الألف الحم والنصب.
قال:
يا تيم تيم Density لا يا حم لا يلبسكم في سنو عمر.
أما البضم في الأول فواضح، لأنه مناذ مفض معرفة...أما نصب الأول فقال:
سيبوه: إن تيم الثاني مقحم بين المضاف والمضاف إليه، وهو يوكيد فظي لتينم الأول.
ونقد مر في توابيع المناذ المبني أن التأكيد اللفظي - في الأغلب - حكمه حكم الأول.
وحركته حركته إعرابية كانت أو بتانية. فكما أن الأول محدود التنوين للإضافة.
فحذفه الثاني مع أنه ليس بمضاف.
وإذا جاء يتأكد المضاف لفظا بينه وبين المضاف إليه، لا بعد المضاف إليه. لتأن.
يستقر بقاء الثاني بمعنى المضاف إليه، لا تنوين معوض عنه. ولا بناء على الضم.
وجاز الفصل به بحريما في السعة... لأنك لما كررت الأول بلفظه وحركته بلا تغيير.
صارحكم الثاني هو الأول، وظانه لا فصل هناك.

(1) البيت لجرير في: شرح ديوان جرير بن عطية الخطيبي، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، القاهرة. ط. 1932/1363، ص 183، والكتاب، (سيبوه) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، ط 1401/1989م، ص 213، 214، والمقتسب.
(2) لإبي العباس بن محمد بن يزيد المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضي، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط. 2/1989م/1369ه. ص 123، 124.
(3) الكتيب: 2005،
وقال المبرد: إن تيم الأول مضاف إلى عدي مقدر بدل عليه هذا الظهر... فهو عند المبرد في الأصل مضاف ومضاف إليه بعدهما مثلهما. وعند سيبويه ليست الإضافة مكررة...

وقال بعضهم - بعد موافقة المبرد في أن أصله: (يا تيم عدي عدي) - إن تيم الأول مضاف إلى عدي الظهر، والذي أضيف إلى الثاني محذوف. قال لما حذف المضاف إليه من الثاني بقي: يا تيم عدي تيم، فقدم تيم على عدي، لما ذكرنا في قول سيبويه...

وقد أجاز السيرافي وجه رابعاً، نحو: يا تيم تيم عدي، وهو أنه سكان في الأصل ياء تيم - بالضم - ياء عدي، ففتح اتباعاً لنص الثاني. كمما في: يا زيد بن عمرو.(1)

وفي (شرح المفصل) اختصار لما أورد الرضي: فإذا نصبهما جمعاً سيبويه يدعم أن الأول هو المضاف ... والثاني تكرر لضرب من التأكيد، ولا تأثير في خفض المضاف إليه...

وذهب أبو العباس محمد بن يزيد (المبرد) إلى أن الأول مضاف إلى اسم محذوف، وأن الثاني هو المضاف إلى الظهر المذكور ... والوجه الثاني يضم الأول وينصب الثاني وهو القياس. لأن الأول مترادف مفرد معرفة بين اسم مضاف إما بذالاً وأما عطف بيان(3).

ويقول الحساب تعليقاً على رأي من اختيار كون (تيم) الثانية مقحمه بين المضاف والمضاف إليه: "وله فتحته غير إعراب، لأنها غير مطلوبة لعامل، بل فتحته إتباع فيما يظهر."(5).

__________________________
(1) المقتضب: ٤/٢٧٩
(2) شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي، حققه وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٠: ٢/٢٠٠٤
(3) شرح الرضي على الكفاح: القسم الأول، ج. ١، ص ٩٥٤ - ٤٦ - ٤٦
(4) شرح المفصل: ١٠٠/٤
(5) حاشية الصبان: ١٥٤/٣
ويقول عباس حسن: "هذا المنادي منصوب لأنه مضاف إلى الدين، وصلاح الثانية
توكيك لفظي أو زائد مهمل. لا يوصف بالإعراب ولا بناء. وفحته فتحة مشابهة
للأول"، فلا توصف فتحة تابع هذا المنادي بأنها فتحة بناء أو إعراب. وإنما هي حركة
صورية للمشابلة المجردة.

ووضح من هذه التخريجات الكثيرة المحاكولة الجادة لتفسير نصب المضاف دون
تنوين رغم أن المضاف إليه قد حذف. والتأمل في اختيار عباس حسن - رحمه الله -
يجده أولى. لأنه أثبت النصب، الذي يحاولون إثباته. وتجنب التكلف في التقدير الذي وقع
 فيه بعض من ورد رأي في النصين السابقين.

وببناء على ما سبق فحركة تابع المنادية المحكر الذي يليه اسم مجرور حركة صورية
لمماثلة حركة ما قبله، ولا دور له تركيباً للفظ. وإن كان له محل إعرابي.

ب - ما لا توصف حركته بأنها حركة إعراب أو بناء. ولا محل له من الإعراب:
صفة تابع (أي وآية) في أسلوب النداء:
ترفع صفة تابع (أي وآية) في أسلوب النداء "لو وصفت صفة (أي) تعين الرفع، إلا أن
تابعها يلزم "ويلزم تابعها الرفع "، ووصفها إما بدي (أل) الجنسية مرفوعاً. وقيل يجوز
نصبه. قال المازني: حمل على موضع (أي). ورد"، "أ).

---

(1) النحو الواقي: 4/55
(2) حاشية الصبان: 1512/3
(3) شرح الأشموني: 3/150
(4) هعم الهواشي: 2/580
وإن كان الصبيان يرى: "أن تابع ذي محل له محل متبوع. وحينئذ ينبغي أن يكون محل تابع (أي) نصب، وأن يصبح نصب نعته اللهم إلا أن يكون منع نصب نعت تابع أي لعدم سماعه أصلًا.

وب kak عباس حسن على رأي الصبيان بقوله: وهذا كلام صحيح قوي لا يعترض الأخذ به إلا عدم ورود السماع به، وللسماع الأهمية الأولى في انتزاع حكم لا يعترض عليه عمود أو ضعف. من أجل ذلك فكان الاقتصار على رأي الأشموني ومن وافقة أنساب.

وهذه الحركة حركة صورية. لا توصف بإعراب ولا بناء وكمما يجب الإتباع بالرفع.

الشكلي الاصلي في صفة أي أوينة يعجب - في الشائع - كذلك في صفة صفتها وفي كل تابع آخر للصفة، ففي مثل: (ببارك الله فيك) يأيها الطبيب الرحيم، يتبين الرفع وحده في كلمته (الرحيم) التي هي صفة للصفة، لعدم ورود السماع بغيره. بالرغم من أن المنعوت الطبيب - في محل نصب، فعدم ورود السماع بالنصب يقتضي امتناع نصب التابع وعدم إباحته مطلقاً ولا لفظاً ولا محللاً.

ومما سبق يتضح أن هذا المبحث قام بتوضيح حالات فقدان الدور الترجمي. وبيّن أنها تشمل - أولًا - ما لا دور له تركيبة ووضع، وهو على ضريبين، كليًّ: ويكون فيما لا يعمل في غيره ولا يعمل فيه غيره، وجزئيّ: ويكون فيما يعمل في غيره ولا يعمل فيه غيره.

وتشمل - ثانياً - فقدان اللفظ دوره الترجمي لعارض، وهو على ضريبين، كليّ: فقدان الدور الترجمي لعارض لإمتناع نصب ومحلاً، وجزئيّ: فقدان الدور الترجمي لعارض.

---

1. (1) حاشية الصبيان: 151/3
2. (2) النحو الواقي: 174، هامش 1
3. (3) النحو الواقي: 174،
صورتان: الأولى: فقدان الدور الترجمي لعارض لفظاً، والثانية: فقدان الدور الترجمي لعارض لفظاً. لا محالاً. مع وجود حركة ظاهرة لا توصف بإعراب ولا بناء.

وحتى بالذكر أن البحث سيقتصر على دراسة الحرب الأول (الهلي) من الحالتين السابقتين، وسنناول بالدراسة الحرب الثاني (الجزئي)، وذلك لاحتراء ناول أفلام الباحثين له تحت عناوين شتى، ومن ثم أصبح في غنى عن التنويع من جديد. وقد افتخي هذا البحث بوضعه في الإطار العام الذي يشمله مع قسيمه، ووضوح مكانه في الدرس النحوي العربي، وهو أنه من باب فقدان الدور الترجمي.

* * *
المبحث الثاني: فقدان الدور التركيبي وأقسام الخلاف

تدخل ظاهرة فقدان الدور التركيبي جميع أقسام الخلاف الثلاثة في العربية. على
تفاوت بينها في النسبة. فهي في الحرف أكثر منها في الفعل، وهي في الفعل أكثر منها
في الاسم. ورد في (الصاحب): "وقد أجاز الكوفيون زيادة الأسماء والأفعال، وهو من
قبيل القليل في الأفعال. ومن قبيل النادر والنشاذ في الأسماء".

ولعل هذا التفاوت يرجع إلى التقلل النوعي لكل من الاسم والفعل والحرف في
الأعمال، فالاسم أكثَّر أقسام الخلاف توارداً للمعاني عليه، ويلي الفعل. أما الحرف فلا
تتواجد المعاينة عليه أصلاً. ومن ثم ناسب أن يسهل فقده دوره التركيبي أكثر من الفعل
والاسم. يقول الصبان: "وإنما لم يعرف الحرف إذا أشبه الاسم، كما ين-server اسم إذا أشبه
الحرف لعدم فائدة الإعراب في الحرف، وهي تمييز المعاني المترسبة على اللفظ
المفترضة إلى الإعراب، لأن الحرف لا توارد عليه تلك المعاني".

أما الفعل فنوعان، المبني منه لا توارد عليه المعاني. وبعضها المعبر "والفعل
أيضاً ضربان: ضرب مبني، وهو الأصل في الأفعال إذا لم تعثورها معانٍ تفترق في تمييزها إلى
إعراب. وضرب وهو بخلافه... فالمبني من الأفعال نوعان: أحدهما الفعل الماضي، مبني
باتفاق... والنوع الثاني الأمر، مبني على الأصح عند جمهور البصريين".

(1) الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنين العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي،
تحقيق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، ط. 1، 1387 م، 339، والبرهان في علوم القرآن
للزركشي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، 2، 2075، 74/2
(2) حاشية الصبان: 21/15
(3) التصريح: 148/55
ولكن المعرف من الأفعال تتوارد عليه المعاني كالأسم، ولذلك يعرف قال الكوفيون: إنما أعرب (الفعل المضارع) لأنه تدخله المعاني المختلفة... كما أن الاسم يصح للمعاني المختلفة.

ومما سبق بظاهر أن فقدان دور التركيب متفاوت بين أقسام الكلام في العربية على حسب توارد المعاني عليها، فأكثرها فقدان دور التركيبي ما لا توارد عليه المعاني وهو الحرف، ويليه الفعل لقلة توارد المعاني عليه، وأقلها فقدان دور التركيبي هو الأسم، وذلك لأنه أثّرها تحملًا توارد المعاني. وسيبين البحث هذا الأمر بادًا بالاقل فقدان دور الدور التركيبي ومتجها إلى الأكثر مكتفياً بإجمال يتجلى منه تحقيق الظاهرة في أبواب بعيدها من أبواب النحو العربي. تاركا التفصيل لمواضيع أخرى من البحث يحسن فيها ذلك.

(١) هعم الهوامع: ١/٤٥

(٢) وقيل في سبب إعراب الفعل أسباب أخرى منها - عند البصريين - المشابهة بين الفعل والاسم في أن حلاً منها قابل للتخصيص بعد الإبهام، ومنها - عند الكوفييين - أنه مربع بالأصالة: فتوارد المعاني متحقق في الفعل كما هو متحقق في الأسم، يقول الرضي: "اسم يكون مهما، نحو: رجل، ثم يختص بواحد بسبب حرف نحو: الرجل، وهذا المضارع مربى، للاحيلية للحال والاستقبال، ثم يختص بأحدهما بالسين، والفعل المضارع معرض للمشابة المتطرفة عند البصريين، لا لأجل توارد المعاني المختلفة عليه كالاسم، وقال الكوفيون: أعرب الفعل المضارع بالأصاله، لا للمشابة، وذلك لأنه قد توارد عليه، أيضاً، المعاني المختلفة بسبب اشتراع الحروف الداخلة عليه، فيحتاج إلى إزواجه ليتبين ذلك الحرف المشتركة في بعض المعارض نبعاً لهالة... راجع: شرح الرضي على الحافية، القسم الثاني، ج. ٢ ص ١٠٨-١٠٧، وهم الهوامع: ١/٤٥-٥٤.
أولاً – ما لا دور له تركيباً من الأسماء:

1- التتابع الإسمي في أسلوب الإتباع:

من الأسماء التي لا دور لها ترميزياً وضعاً التتابع في أسلوب الإتباع، فهو وما قيله بمعنى
واحد "الأخبار المعقدة إذا أن تكون متضادة أو لا. وليس ما تعدل لفظاً دون معنى من هذا
في الحقيقة، نحو: زيد جائع نائم، لأنهما بمعنى واحد، والثاني في الحقيقة تأثيد للأول "(1)
ويعرف عباس حسن التتابع بأنه "هو كل فظ مسموع لا يستقل بنفسه في جملة
وإنما يؤتيه بعد كلمة تسبقها مباشرة (بغير فاصل) فيسأرها في وردتها. وفي ضبط
آخرها. ويمثلها في أخطر حروفها، دون أن يكون له معنى خاص ينفرد به في هذه
الجملة"(2).

2- التعريف عباس حسن ينطبق على التتابع الذي يقصده البحث، وهو التتابع الذي لا دور
له في الترقيم، وإن كان للتتابع - في أسلوب الإتباع - ثلاثة أنواع، يقول الرضي عن
الإتباع: "وهو على ثلاثة أطراف، لأنه ما أن يكون للثاني معنى ظاهر، نحو: هنينا مرينا، وهو
سر بر، أو لا يكون له معنى أصلاً، بل ضمر إلى الأول لتزيين الكلام لفظاً أو تقويته معنى -
وإن لم يكن له في حال الإفراط معنى - نحو قوله: حسن بسن قسن، أو يكون له معنى
متكافف غير ظاهر، نحو: خبيب نبيث، من نبئت الشر، أي استخرجته"(3)

وواضح من نص الرضي السابق أن النوع الثاني من التتابع هو الذي يقصده البحث، وهو:
ما لا يكون له معنى أصلي، بل يُضم إلى الأول لتزيين الكلام لفظاً أو تقويته معنى، وهو لا
يوصف بإعراب ولا بناء "لا نصيب (اله) في الإعراب أو البناء، مثل: (يَسِبَّنَ) في قولهم:

(1) شرح الرضي على الكلافية، القسم الأول، ج 2، ص 301
(2) التحوي الوافي: 4/197، ص 470
(3) شرح الرضي على الكلافية، القسم الأول، ج 2، ص 1070

ظاهرة فقدان الدور الترميزى في النحو العربي
محدث يوسف السباع
الإجابة على سؤال حسن بسن، ومثل: (نيطان، ونفريت) في قولهم: (اللص شيطان نيطان). أو:

(اللص عفريت نفريت)٣١

ويقول عنه عباس حسن أيضًا: "هو في الرأي الأقوى مجرد لفظ عرضي، أي صوت ليس له معنى مستقل، ولا حكين ذات يستقل به عن الكلمة التي يتبعها. ولا يجلب زيادة معنى، ولا يوصف وحده بإعراب ولا بناء٣٢)

ووهما سبق يتضح أن التابع في أسلوب الإتباع ليس له حكين يستقل به عن الكلمة السابقة. ولا يجلب زيادة معنى. وهو كذلك لا يوصف بإعراب ولا بناء. وإنما حركته حركة مشابهة لما قبله. ومن ثم يرى البحث أنه لا دور له في التركيب.

وليس مما لا دور له تركيباً الظروف المركبة، فلك لفظ منها له دور تركيبي سواء حمل على البناء أو الإعراب " يقال: أتيته صباح مساء ويوم. والكلام فيه حالكلام فيما قبله. وذ لك أنه بنيت تتضمنه معنى الحرف وهو الواو، كأنك قلت: صباحاً ومساءً ويوماً ويوماً، فلما حذفت الواو بنبا لذاك . ولو أضيفت قبلت: صباح مساة لجاز كأنك نسبته إلى المساء، أي صباحاً مقترناً بمساء. وجاز إضافته إليه لتصاحبهما، وذ لك الإضافة جائزة في جميع ما تقدم من نحو: بيت بيت. وبين بين. وثقة حكة. ينسب أيهما للآخر لوقوع الفعل منهما. فإن دخل على جميع ذلك حرف جر لم يكن إلا مضافاً مخففاً. وبطل البناء٣٣.

____________________

١) التحو الوافي: ٤٦٩/٣
٢) التحو الوافي: ٣٢/٣٩٣ هامش: ١
٣) شرح المفصل: ١٨٨/٤
-{التوصية اللغوية:}

يري النحاة أن الاسم المؤجح في التوصية اللغوية يتبع ما يؤكده في الإعراب "التアクセد
اللغوي - في الأغلب - حكمه حكمة الأول وحركته حرکته. إعرابيةً كانت أو بنانيةً. ①
ویرى البحث أن الاسم المؤجح في التوصية اللغوية لا دور له تركيباً. فما هو إلا تکرار
لفظي للمؤجح. وحركته حرکة شكلية فحسب. يقول عباس حسن: "الفظ الذي يقع
توكيداً لفظياً ممنوع من التأثر والتأثير. أي لا تؤثر فيه العوامل. فلا يكون مبتدأ. ولا خبرا.
ولا فاعلاً ولا مفعولاً به. ولا غيره... فليس له موضع ولا محل من الإعراب مطلقاً. وكذلک
ليس له تأثير في غيره مطلقاً. فلا يحتاج لفاعل. أو مفعول به. أو مجازر. أو غيره. وإنا
يقال في إعرابه: إنه توكيد لفظي لحذا. فهو تابع له في ضبطه الإعرابي. من غير أن يكون
ص.walkottf Faula أو مفعولاً أو مبتدأ. أو غير ذلك. ومن غير أن يكون محل من الإعراب.
أو معمول: ②.

ولكن البحث لا يرى أنه لا يقال فيه: لا محل له فحسب - كما ذهب عباس حسن -
بل هو: لا دور له تركيباً مطلقاً. ولعل مما يؤکده ذلك أنه يقع فاعلاً في السعة بين المضاف
والمضاد إليه. وبين (إن) واسمها. وبين (لا) النافية للجنس واسمها. وفي هذا كله لا يجوز
الفصل في السعة. ولكن لما ط عن الاسم المؤجح لا دور له تركيباً ساقياً الفصل به في
السعة. يقول الرضي: "وجاز الفصل في السعة - مع أنه لا يجوز الفصل بين المضاف
والمضاد إليه إلا في الضرورة. وذلك بالظروف خاصةً. في الأغلب. كما يجيء في باب

١٨٧/٢
(١) محلة يوسف السباع
ظهيرة فقدان الدور الترجمي في النحو العربي
(٢) النحو الوافي: ٢٠٥٩
الإضافة - لأنك لما كررت الأولى بلفظه وحركته بل تغيير صار حكأن الثاني هو الأول، وكأنه لا فصل هناث."(١)

ويفهم من ظالم الرطيب أن التوجيه اللفظي لم يعتبر وجوده، لأنه لا دور له تركيباً، وما هو إلا تكرار لأول بلفظه وحركته. فحكأنه هو، ولذلك جاز الفصل به بين المتلازمين.

وهماً يؤكد على أن التوجيه اللفظي لا دور له تركيباً، وأنه زائد، ما قرره بعض النحاة من أن الاعتراض بين المتلازمين من علامات الزيادة "من أقسام (١) النافية المعترضة بين الخاضع والمخفوض، نحو: جئت بلا زاد، وغضبت من لا شيء. وعن الحكفيين أنها اسم، وأن الجار دخل عليها نفسها. وأن ما بعدها خفض بالإضافة. أما غيرهم فيراها حرفًا ويسميها زائدة. كما يسمون (كان) في نحو: (محمد كان فاضل) زائدة. وإن كانت مفيدة لمعنى. وهو المضي والانقطاع، فعلم أنهم قد يريدون بالزائد المعترض بين شيئين متعلقين. وإن لم يصح المعنى بإسقاطه، كما في مسألة (لا) في نحو: غضبت من لا شيء، كذاك إذا كان يفوّت بفعوله معنى، كما في مسألة (كان)."(٢)

ويؤيد رأي البحث - كذاك - أن التوجيه اللفظي لم يؤسّس معنى جديدًا مخالفًا للمؤجّك. بل هو تأكيد على ما أسسه المؤجّك من معنى.

٣ (آل) الموصولة في الحفارة الصريحة:

الحفارة الصريحة نوع من شبه الجملة في باب الموصول. ومصطلح (شبه الجملة)

يُشترى أنه يشمل: الظرف مع المضاف إليه، والجاء مع المجروه، ولكن في باب الموصول يُراد به: الظرف مع المضاف إليه، والجاء مع المجروه، والحرفية الصريحة. وهي اسم

١٨٣٦ / ١١ / ٢٧ (١) معرفة اللفظ: القسم الأول، ج. ١، ص ٦١
(٢) معرفة اللفظ: ٧٠ / ١٠
الفاعل - ومتلكة صيغ المبالغة - واسم المفعول. حال الاقتران بـ (آل) هذا حكم الجملة.
وأما سببها في حصول الفائدة فهو ثلاثة؛ الأول والثاني الظرف المكاني والجار المجري
التامان ... والثالث الصفة المتميزة، أي بالائدة للموضع، وهي التي لم يغلب عليها معنى
الفعل، ولذلك عملت عمله. والثاني إذا كان الموصول (الخليفة واللام) لم يجز حذفه
ولا حذف صلته. والراجح أن (آل) الموصولة اسم رُكَب مع ما بعده تبريُك مزج، وظهر إعرابه على
آخر ما بعده إن اللام نزلت مع الوضع منزلة الحلقة الواحدة، فكأن المجموع اسم واحد
معرب بحسب العوامل (١).
وإيزي البعض أن (آل) الموصولة حرف بدليل تخطي العامل لها واستدل على
حرفهما (آل) بأن العالم يخطئها، نحو: مرت بالضريب، ولا موضوع (آل)... مقتضى الدليل
أن يظهر عمل عامل الموصول في آخر الحلقة، لأن نسبتها منه نسبة عجز المركب منه،
لكن منع من ذلك يكون الحلقة جملة، وللمجمل لا تتأثر بالعوامل، فلما كانت صلة الألف
واللام في اللفظ غير جملة جيء بها على مقتضى الدليل لعدم المانع (٢).

(١) ورد في حاشية يس: قيد بذلك بأن الكلام في الظرف المتعلق بمحذوف وجوبا، وذلك المكاني دون
الزمني، وإذا كان العوام خاصا ففي خط الظرف محلة إذا كان الظرف قريبًا، نحو: نزل المنزل
البارحة أو أمث أو أنتا. حاشية يس حاشية على التصريح: للشيخ يس بن زين الدين العلوي مطبعة
اللبلي. القاهره. بدون تاريخ: ١٤١٠/١
(٢) التصريح: ١٤١٠/١
(٣) شرح التسهيل: جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الأندلسي المعروف بابن مالك،
تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدو المختار، دار هجر للطباعة والتوزيع. ط: ١٤٢٣
١٣٩٠/١٣٩٠م: ١/٢٣٣
(٤) التصريح: ١٣٧٢/١
(٥) شرح الأشموني: ١٥٧/١٥٦
ويري آخرون أنها موصل اسمي "فيمقتضى النظر وصل الألف واللام. إذ هما من الموصلات الإسمية، بما توصل به أخواتها"(1). ويري عباس حسن أن (آل) اسم موصل مستقل "المستحسن إجراء الإعراب بحركاته المختلفة على آخر هذه الحصيلة الصريحة دون ملاحظة (آل)، فهو يختطأها. برغم أنها اسم موصل مستقل. وأن صلته هي شبه الجملة المكون من الحصيلة الصريحة مع مرفوعها. فالحصة وحدها هي التي تجري عليها أحكام الإعراب. ولكنها مع مرفوعها صلة لا محل لها "(2).

ويؤكّد كون (آل) الموصلة اسمًا رغم تخطيط العامل لها ما ورد عند السيوطي؟ إذا امتنع بعض الحركات بالكلمة حتى صار كبعض حروفها تخططاً العامل. ولذلك تخطى لام التعريف، وأ(ها) التنبيه في قوله: (مررت بهذا)، وأ(ما) المزيدة في قوله تعالى: "فبما رحمة من الله"(3) و"عما قليل"(4)، ولا في: جئت بلا زاد، وغضبت من لا شيء، ولنّا يكون للناس "(1)" ولا "(2)".

ومن ثم فلا (آل) الموصلة ليست حرفًا، بل هي اسم مركب مع ما بعده تركيب مزج. وظهر الإعراب على عجز ما بعده. ويتأسس على ذلك أن (آل) الموصلة فقدت دورها التركبي. إذ لم تظهر عليها العلامة الإعرابية. ولم تقدر.

(1) شرح التسهل: 202/1
(2) النحو الوافي: 357/1
(3) سورة آل عمران، الآية: 159
(4) سورة المؤمنون، الآية: 40
(5) سورة البقرة، الآية: 15
(6) سورة الأنفال، الآية: 73
(7) الأشية والنظائر: 31/95

المجلة العربية للعلوم
العدد السادس والثلاثون - رجب 1436هـ
لا أمتاب طماً او أو اورثة وأنت وأورثة ويا إلهامها، فانًا لرقمًا فيهما ما، ولا في أحدهما، وانما يرتفع إلى اعتبارها جملة اسمية "إذا توسعت الأفعال القلبية" أو "تأخرت فإنه يجوز إلغائها"، لأنها دخلت على جملة قائمة بنفسها. ومن ثمّ يتضح أن الأفعال القلبية إذا ألغيت فلما دور لها تركيبًا.
وقد سبق تفصيل ذلك في المبحث الأول.

2. التوصيد اللغوي:
الفعل المؤكد توصيداً لفظياً لا فعل له ذلك أنه تكرار للمؤكد، وجاء به لتأكيده فحسب، لا لإثبات معنى جديد، ولا يقصد إستاده "إن م كان المؤكد فعلًا، ماضياً أو مضارعاً، فإن توصيداً اللغو يكون بتحرار وحده دون تكرار فعله، ولا يكون للفعل المؤكد (التتابع) فعلًا، ولا محل له من الإعراب."(1)
فالفعل المؤكد لا يؤثر ولا يتأثر بالعمل في جملته "اللغة الذي يقع توصيداً لفظياً ممنوع من التأثر والتأثير، أي لا تؤثر فيه العوامل، فليس له موضع ولا محل من الإعراب مطلقاً، وكونه ليس له تأثير في غيره مطلقاً، فلا يحتاج للفاعل، أو مفعول به، أو مجرور، أو غيره."(2)

(1) شرح المفصل: 85/7
(2) النحو الواقفي: 30/2
(3) النحو الواقفي: 12/7
(4) ظاهرة فقدان الدور الترجيحي في النحو العربي: ماحت يوسف السبع
واضح من هذا النص أن الفعل المؤكد لا يؤثر ولا يتأثر، ولا يقيد إسناده. وهذا لا يسمى: لا محل له من الإعراب فحسب، بل يقال: إنه لا دور له تركيباً. وقد سبق توضيح أن الفعل المؤكد لا دور له تركيباً أيضاً.

3- (طحان) الزائدة:
تزايد (طحان) فتصبح لا دور تركيباً لها. ولكنها تحسب جملتها الدلالية على الزمان الماضي فحسب "كان في حال زادته لا اسم لها ولا خبر ولا فاعل لأنها ملغاة عن العمل. هذا مذهب المحققين ١٣٠١. ومن ثم لا دور تركيباً (طحان) الزائدة.

4- التتابع الفعلي في أسلوب الإتباع:
سبق أن ناقش البحث اسم التتابع في أسلوب الإتباع، وذهب البحث إلى أنه لا دور له تركيباً والحكم نفسه يجري على الفعل في أسلوب الإتباع فالفعل (بَطِبَتُهُ) في قولهم (حَطَيْتُ المرأة وَبَطَبِتَ) لا دور له تركيباً لأنه توضيح لفظي بالموازن "الابتعاب هو أن تتبع الكلمة على وزنها أو رويها إشباعاً وتوصيدها، حيث لا يكون الثاني مستعملًا بالفرادة في حالهم، وذلك يكون على وجهين: أحدهما أن يكون للثاني معنى كما في (هينان مريتا)، والثاني أن لا يكون له معنى، بل ضم إلى الأول لتزين الكلام لفظًا وتقويته معنى. نحو: قولك: حسن يسن ١٣٠١. ويقول عباس حسن عن التتابع: "هو في الرأي الأقوى مجرد لفظ عرضي أي صوت ليس له معنى مستقل، ولا كيان ذاتي يستقل به من الكلمة التي يتبعها، ولا يجلب زيادة معنى، ولا يوصف وحده بإعراب ولا ببناء ١٣٠١.

______________________________________________

(1) شرح المفصل: ١٥٦٧/٧
(2) الكلمات (مجمع في المصطلحات والفرق اللغوية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكنوفي
تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨ مه. ١ٯ٩٨. ٣٥٣
(3) النحو الواقفي: ٢٩٣٢. هامش: ١
ثالثًا - ما لا دور له تركيباً من الحروف:

الحروف منها ما هو عامل: يعمل التنصب أو الجزء أو الجزء، وهو الحرف المختص.
ومنها ما هو مهما: لا يعمل شيئاً مما سبق، وهو الحرف غير المختص "الحرف قسمان:
عامل، وغير عامل، فالعامل هو ما أثر فيما دخل عليه رفعاً، أو نصبًا، أو جرًا، أو جزماً، وغير
العامل بخلافه، ويسمي المهم. (1)
ومن الحروف التي يرى البحث أنها لا دور لها تركيباً.

(1) الاستثنائية:

يرى كثير من النحاة أن (الإلا) هي العامل في المستثنى بعدها، وقد تزداد (الإلا)، وتتحلل
دور لها تركيباً، ولذلك إذا عمل ما قبلها فيما بعدها، وزيادته لها صورتان: جوازاً أو وجوهاً.

أ - زيادة (الإلا) وجوها:

الحالة الأولى: إذا تكررت (الإلا) مع حرف العطف أو مع البديل فإنها تفقد دورها
التركيبي، وتفقد دلالتها على الاستثناء أيضاً، وتكررها يكون مع حرف العطف، مثل: قام
القوم إلا زيد ولا عمرو. ويكون مع البديل في مثل: ما جاء أحد إلا زيد إلا أخوته. إذا
تكررت (الإلا) فإن مكان التكرار للتوثيد، وذلك إذا تلت واو عاطفة أو تلاها اسم مماثل لما
قبلها أو بعضه أو مشتغل عليه أو مضرب إليه آلقيت جواب الشرط الثاني، وهو
وجوابه جواب الشرط الأول، ويشملهما قول الناظم: وآله إلا ذات توكيد، والآول وهو
العطف. نحو: ما جاءني إلا زيد ولا عمرو، فما بعد إلا الثانية، وهو عمرو، معروف بالواو
على ما قبلها، وهو زيد، عطف نسق ولا الثانية زائدة للتوثيد، والأصل: ما جاءني إلا زيد
وعمرو، والثاني وهو البديل بأقسامه الأربعة. (2)

(1) الجني الذاني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة وأ.محمد نديم
فأصل. دار الكتب العلمية، بيروت، ط.1432 / 1952 هـ: 28
(2) التصريح: 306/1
الحالة الثانية:

في أسلاو الاستثناء الناقص المنفي لا يكون لـ(إلا) غير الدور الدلالي، ويكون دورها التركيبي مفقودا وجوبا، إذ يتخاطها العامل قبلها إلى المعمول بعدها"العامل في الاسم على ضربين: قياسي واستحساني، فالقياسي ما اختص به. ولم يقبل كجزء منه. وإلا) كذلك فيجب لها العمل، وكجوابه لسائر الحروف التي هي كذلك، ما لم تتوسط بين عامل مفرغ ومعمل، فتلغى وجوبا إن كان التفريغ محقا.

ب- زيادة (إلا) جوازا:

في أسلاو الاستثناء التام المنفي متصلا ومنقطعا تفقد (إلا) دورها التركيبي جوازا، إذ يجوز أن تعمل، ويجوز أن يلغى عملها، ومن ثم تفقد دورها التركيبي.

ورد عن فقدان (إلا) دورها التركيبي وجوبا وجوازا: "فيجب في (إلا) أن تكون عاملة ما لم تتوسط بين عامل مفرغ ومعمله، فتلغى وجوبا إن كان التفريغ محقا، نحو: ما قام إلا زيد. وجوازا إن كان مقترحا، نحو: ما قام أحد إلا زيد، فإنه في تقدير: ما قام إلا زيد، لأن أحدا مبدل منه، والمبدل منه في حكم الطرح."(1).

2- إنذ الجوابية:

قد يلغى عمل (إذن) الجوابية. ومن ثم لا يكون لها دور تركيبي، وذلك في حالتين، هما:

__________
(١) شرح التسهيل: ٢٧٢/٢
(٢) شرح الأخمصولي: ١٥٨/١
الحالة الأولى: مجيء (إذن) بين الفاء أو الواو والفعل:

وفي هذه الحالة يجوز أن تحمل (إذن) فلا يكون لها دور تركيبي. يقول سبيله عنها:

"واعلم أن (إذن) إذا كانت بين الفاء والواو وبين الفعل فإنه فيها بالخبر إن شئت أعملها فإعمالك أرى وحسبت إذا كانت واحدة منهما بين اسمين، وذلك قولك: زيداً حسبت أخاه، وإن شئت ألمع (إذن) كالمائدة حسبت إذا قلته: زيد حسبت أخوتك.

فأما الاستعمال فقولك: فإنذ أتيك، وإن أكرمك."

الحالة الثانية: مجيء (إذن) بين الفعل وما يعتمد عليه:

إذا وقعت (إذن) بين الفعل وما يعتمد عليه الفعل ألفي عملها. وأصبح لا دور لها تركيباً. يقول سبيله: "واعلم أن (إذن) إذا كانت بين الفعل وبين شيء الفعل معتمد عليه فإنها ملغاة لا تنصب البيئة كما لا تنصب (أرى) إذا كانت بين الفعل والاسم في قولك: كان أرى زيداً ذاهباً. وكم لا تعمل في قولك: إن أرى ذاهب، فإذن لا تصل في ذا الموضوع إلى أن تنصب، حكماً لا تصل (أرى) هنا إلى أن تنصب، فهذا تفسير الخليل، وذلک قولك: أنا إذن آتيك، فهي هننا بمنزلة (أرى)، حيث لا تكون إلا ملغاة. ومن ذلك أيضاً قولك: إن تأتي إذن آتيك، لأن الفعل هننا معتمد على ما قبل إذن."

٣- (ما) التافية:

اختلاف في إعمال (ما) التافية عمل ليس، فذهب التمييز إلى عدمه، وأقره الحجاجي بشروط، ويلغي الدور التركيبي لها، وتصير ممهمة. إذا فقدت أحدها للعرب في (ما) التافية الداخلية على المبتدأ والخبر مذهبان، أحدهما: مذهب أهل الحجاز وهو
إثِقاقها في العمل بليس. وعلى مذهبهم نزل القرآن. قوله تعالى: (مَا هَذَا بَشَّرًا؟). وقوله تعالى: (مَا هَنَّ أَمْسَاكَهُمْ؟). والثاني: مذهب غير أهل الحجاز وهو إهمالها. وهو مقتضى القياس لأنها غير مختصة. فلا تستحق عملاً(1). ومن ثم ف(ما) على لغة الحجازيين تفقد دورها التركيبية وتحريمهم لا دور لها تركيبياً. إذا فقدت شرطين من شروط إعمالها. أما (ما) عند بني تميم فلا دور لها تركيبياً وضعاً. أي لم يكن لها دور أصلاً لتفقده.

٤- (لا) النافية:

اختل في إعمال (لا) النافية عمل ليس وأما (لا) فإعمالها إعمال ليس قليل جداً عند الحجازيين. وإله ذهب سبوعه وطائفة من البصريين. وذهب الأخفش والمبرد إلى منعه. وعلى الإعمال يشترط لها الشروط السابقة في عمل (ما). ما نعمه. شرط الأول، وهو ألا يقترن اسم (لا) ب(أن) الزائدة. وبشترط أن يكون المعمولان نكرتين. (2). ومن ثم ف(لا) عند الحجازيين تعمل عمل (ليس) بشرطين. وإذا فقدت أحداً فقدت دورها التركيبية. أما عند الأخفش والمبرد ومن بعدهم فلا دور لها تركيبياً وضعاً.

٥- (لات):

(لات) عمل ليس ببشارتين. وإذا فقد أي منهما إلا تعمل. ومن ثم لا دور لها تركيبياً. ومنذب الجمهور أنها (لات) تعمل عمل ليس، فترفع الاسم وتنصب الخبر. ولها

---

(1) سورة يوسف. الآية: 31
(2) سورة المجادلة. الآية: 4
(3) شرح التسهيل: 219
(4) التصريح: 2007
عندهم شرطان، يكون معمولاً اسمي زمان، وحذف أحدهما. والغالب في الحذف.
كونه المرفع. نحو: (وأتين حين متاصّ). 
وأما قول الشاعر:
لهفي عليك للهفة من خاتمٍ. يغيب جوهره حين لا مجري١°
فانتشار (مجري) على البدء أو الفاعلية، أو: لا يوجد مجري أو لا يوجد له مجري.
والنحو: مهملة بعدم دخولها على الزمان. ٣°

١- (إن) النافية:
افترض في إعمال (إن) النافية عمل (ليس) أما (إن) النافية فإعمالها نادر عند ابن مالك. وقال غيره إنه أكثر من عمل (لا) ٤° وأجاج البعض إعمال (إن) النافية عمل (ليس)
مستشهد بقول الشاعر:
"إن هو مستويَا على أحد " ٤° وليس بمشهور "٥° ومن ثم ف (إن) النافية على رأي من أجاز إعمالها لا دور لها
تركبًا، وخلاصه لا دور لها تركبًا إذا نقص شرط عملها بتقدم خبرها على اسمها.

١) التصريح: ١٠٠٠، والالية: ٣ من سورة (ص).
٢) البيت لعبد الله بن أبوتب التيمي. في رواية منصور بن زياد: شرح ديوان الحماسة للمزروفي. نشره: أحمد
أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط. ١٤٣١/١٩١٩م: ٥٠٠، ويرى أيضًا لشماردل الليثي في
شرح شواهد المغني للسيبويج ط. ١. البهجة، ٢٢٣: ٢٢٣، و وخزائن الأدب وليب لبان العرب،
عبد القادر بن عمر الغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون. مكتبة الخانجي. القاهرة، ط. ،
١٤٢٠هـ / ١٩٠٤م: ١٧١، و١٠١ / ١٠١ و١١٩.
٣) شرح الأشمون: ٢٥٦/ ١٠٩.
٤) التصريح: ١٠٠٠، والالية: ٣ من سورة (ص).
٢) خزائن الأدب: ١٦١، ونقل: "وهذا الشاعد مع ذكره دورانه في كتب النحو لم يعلم قائلة: الخزانة: " ٤°
٦) شرح الرضى على النافية: القسم الأول. ج. ٢، ص ١٨٣.
7- الحروف الدالة على التكلم والخطاب والغيبة (الياء، والكاف، والهاء):

بئر الزمخشري أن هذه حروف لبنان التكلم والخطاب والغيبة، ولا محل لها من الإعراب: (إيا) ضمير منفصل للمنصب، واللاواقح التي تلقته من الكاف والهاء والباء في قوله: إياك، وإيا، وإي، لبنان الخطاب والغيبة والتكلم، ولا محل لها من الإعراب. كما لا محل للغيبة في أرائتك، وليست باسماء مضمرة.


ويوضح الزمخشري ما أراده ابن جني من قوله السابق: "فمن زعم أن الكاف في ذلك اسم أينغ له أن يقول: ذلك نفسه" بقوله: "أرائتك: أخريوني. والضمير الثاني لا محل

(1) شرح الرضي على الكافية: القسم الأول، ج 4 ص 866
(2) الخطاب عن حقائق غواصات التنزيل وعيون الأفواه في وجه التأويل: جام الله الزمخشري، حققه وخرج أحمدته وخلق عليه عبد الرزاق المهدي مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط 1417
(3) الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الأستاذ أحمد محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للـ185

١٠ـ٠١٠١٤٠٨٩١
له من الإعراب، لأنك تقول: أرأيت زيداً ما شأ능ت، فلو جعلت للحاف محلاً لكنت عاكستك
تقول: أرأيت نفسك زيداً ما شأ능ت؟ وهو خلف من القول.

ورأي ابن هشام - أيضاً - أنها حروف دالة على معنى، وهو التكلم أو الخطاب أو
الغيبة. ولا تدل على ذات، أي لا تدل على المتتحمل ولا على المخاطب ولا الغائب. وهي
حروف لا محل لها من الإعراب. قال في (شذور الذهب): فإن قلت: يَرْدُ على الحد الذي
ذكرته للمضمر الخاف من دلالة فإنها دلالة على المخاطب. ولا يست ضميراً باتفاق
البحريين. وإنما هي حرف لا محل له من الإعراب. قلت: لا نسلم أنها دالة على المخاطب.
وإنما هي دلالة على الخطاب، فهي حرف دال على معنى. ولا دال له على ذات ألبتة.
و威尔كه أيضاً الياء في "ياب" والكاف في "ياب" والهاء في "ياب" وليست مضمورات، وإنما
هي. على الصحيح. حروف دالة على مجرد التحمل والخطاب والغيبة. والدال على المتتحمل
والمخاطب والغائب إنما هو "ياب". ولكنها لما وضع مشترطاً ببنها وأرادوا بياناً من عناوٍ به
احتجاج إلى قريبَته تُبٍّ الفن المعارد منه.

وبين صاحب (التصريح) سبب تكونها لا محل لها من الإعراب: "الكاف لو كانت
اسماً كان لها محل من الإعراب. ولا يظهر إلا تكونه جرأً بإضافة اسم الإشارة إليها. وهو
لا يقبل الإضافه لملازمته التعرف.

(1) الكشاف: ١/٣٢
(2) شرح شذور الذهب: الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام
الأنصاري المصري. توزيع دار الأنصار ط ١٥.٥٨٩٨ -١٤٨٨ ه. ١٤٧٧ م.
(3) التصريح: ١٢٨/١
والرأي نفسه يتبناه عباس حسن، يقول: "فإن وجد في آخر واحد منها (أسماء الإشارة) كاف الخطاب الدالة على التوسط ( نحو: مثلاً هنا:ها) قبل فيها: "الكاف حرف خطاب مبني لا محل له من الإعراب.".

ومما سابق يتبين أن هذه الحروف ليس محل لها من الإعراب. ولكن برجع النظر.

يتضح أنها لا دور لها في التركيب أصلاً، إذ لم يؤثر في معمول. ولم يؤثر فيها عامل.

8- لام البعد:


9- حروف التنبيه: (ألا، وأما، وها):

حروف التنبيه منها ما يختص بالدخول على الجمل. ومنها ما يختص بالدخول على المفردات.

أ- ما يختص بالدخول على الجمل:

يختص بالدخول على الجمل من حروف التنبيه (ألا) وأ (أما). ولا دور لأي منها في التركيب. وإنما فائدتهما معنوية فحسب. وهي التنبيه والتأكيد على مضمون الجملة:

(1) النحو الواقفي: ١٤٢١/٣٠٢
(2) شرح الرض على الكافية: القسم الثاني: ج ١٩١/١٩٢
(3) النحو الواقفي: ١٤٣٠/٣٠٢
بعدهما" (ألا) و (أما). حرفًا استفتاح يبتدا بهما الكلام، وفائدهما المعنوية: توكيد مضمون الجملة، وفائدتهما مرجعتان من همزة الإنكار وحرف النفي. والإنكار نفي، ونبي النفي إثبات، ركب الحرفان لإفادة الإثبات والتحقيق. فصاعدا بمعنى (إن). إلا أنهما غير عاملين. يدخلان على الجملة. خبرية كانت أو طلبية. سواء كانت الطلبية أمرا، أو نهيا، أو استفهاما، أو تعبيرا. أو غير ذلك، وتختصان بالجملة بخلاف (ها). وفائدهما اللفظية تكون

الظلام بعدهما مبتدأ به. وقد نسب التنبية إليهما."(1)

ب - ما يختص بالدخول على المفردات:

تختص (ها) التنبية بالدخول على المفردات، ولا دور لها في التركيب على الأرجح، ولذلك ترى أن تكون (ها) التنبية عاملة النصب في الجملة بعد اسم الإشارة في قوله تعالى: (هَامَا أَنْتُمْ أُولَآ إِلَّا تَجْبَوْنَهُمْ). ورأى أنها مستأنفة لا محل لها من الإعراب. فالجملة بعد اسم الإشارة لزمة بيان الحالة المستغربة. ولا محل لها، إذ هي مستأنفة.

وقال البيضوري هي في محل النصب على الحال. أي: ها ذاك قالوا، والحال هكذا لزمة: لأن الفائدة معقودة بها، والعامل فيها حرف التنبية، أو اسم الإشارة، ولا أرى للحال فيه معنى. "(2). ويقول عيسى حسن: "وان وجد في أول اسم الإشارة (ها) التي للتنبيه، مثل: هذا، قبل فيها: حرف تنبية مبني على السكن ما محل له."(3)

ووافقنا مما سبق أن حروف التنبية جميعها لا عمل نحويا لها في جملها، ومن ثم لا يقال لمحل لها من الإعراب، بل هي لا دور لها في التركيب.

(1) شرح الرضي، على الكافية: القسم الثاني، ج2، ص1356
(2) سورة آل عمران، الآية: 11،
(3) شرح الرضي، على الكافية: القسم الثاني، ج2، ص1358
(4) النحو الواقف: 3/203
والمعنى لهما صورتان في النحو العربي: الأولى يلهب الفعل المضارع المنصوب، والثانية يليها اسم المنصوب على أنه مفعول معه.
والواو التي يتبعها الفعل المضارع لها دور تركيبي، وهو العطف. وبراء الرضي - بحق أنها ليست عاملة النصب "فائه السببية إن عطفت"، وهو قليل، فهي إنما تعطف الجملة على الجملة، نحو: الذي يطيح في غضب زيد: الذباب. ونحوه نقول في الفعل المنصوب بعد الواو العلوي، إنهم لما قصدوا فيه معنى الجمعية، نصبوا المضارع بعدها. ليكون الصرف عن سنن الكلام المتقدم مشرداً من أول الأمر إلى أنها ليست للعطف.  
أما الواو التي يليها اسم منصوب على أنه مفعول معه فاختفل في دورها في نصب المفعول معه بعدها، فإلى: ناصبه فعل ماضي بعد الواو، وقيل: نصبه بالخلاف: وهو رأى الكوفيين. وقال الكوفيون: هو منصوب على الخلاف، فيكون العامل معنوياً كما قلنا في الظرف الواقع خبر المبتدأ، والأولى إجالة العمل على العامل اللفظي ما لم يضطر إلى المعنى: وقيل: نصب الظروف، وذلك أن الواو لما أقيمت مقام المنصوب بالظرفية، والواو في الأصل حرف فلا تحتمل النصب، أعطى النصب ما بعدها عاريةً، كما أعطي ما بعد إلا إذا كانت بمعنى (غير) إعراب نفس (غير)، ولو كان كما قاله لجاز النصب في كل واو بمعنى (مع) مطراً، نحو: ظل رجل وضيعته.
ورأى البعض أن "ناصبه الواو، وضعية الجرّاجي، لاختصاصها لما دخلت عليه من الاسم، فعملت فيه، ورد بأنه لو كان كذلك لاتصل الخمير معها، كما اتصل بان وأخواتها، وأيّان لا نظير لها، إذا لا يعمل الحرف نسبياً إلا وهو مشبه بالفعل."(١). والراجح أن الناصب هو "ما تقدمه من فعل أو شبهه".(٢).

ومما سبق يتضح أن الواو إذا تلاها الاسم المنصوب على أنه مفعول معه، فلا عمل لها فيه، ومن ثم لا دور لها تركيباً، أما إذا تلاها الفعل المنصوب فإنها عاطفة والفعل منصوب بـ(أن) مضمرة "فواو المعية حرف عطف - على الأشهر - كما سيأتي. والمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة وجواباً، والمصدر المؤلف معطوف على مصدر سابق... وواو المعية التي هنا تختلف عن واو المعية التي يليها المفعول معه، فإن التي يليها المفعول معه حرف مجرد للدلالة على المعية. وليس عاطفًا أو غير عاطفه".(٣).

١١- واو اللصوص:

وأو اللصوص هي واو تأتي بين الموصوف وصفته إذا طالت جملة. وليس لها دور تركيبي، إذا إنها لا تعطف، وإنها هي زائدة لتزيد التناقض المنتج للمنصوب "الجملة في نحو الآيةتين(٤) صفة. والواو لتأكيد لصوص الصفة بالموصوف لأنها في أصلها للجمع المناسب للتصاق وإن لم تكن الآن عاطفة".(٥)

______________________________
(١) همّه الهوامع: ٣١٣ / ٢٣٨
(٢) همّه الهوامع: ٣١٣ / ٢٣٨
(٣) النحو الواقف: ٢ / ٢٦٧، هامش: ٢
(٤) في قوله تعالى: "وَما أَمْلِكَنَا مِن قَرْنَيٍّ إِلَّا وَلَّاهُ جَبَّاتٌ مَّعْلُومَةً (سُورَةُ الحج، الآية: ٤) وقوله تعالى: "أَوْ جَنَّاتٌ مَّرَّةٌ عَلَى قَرْنَيٍّ وَقَلْبٍ وَّمَا خَالِمَ عَلَيْهَا عُروًّا مَّعْلُومَةً (سُورَةُ البقرة، الآية: ٩٩)"
(٥) حاشية الصبان: ٢١٧ / ٢٦٥
وعلى أساس من ذلك خرج الزمخشري جملة: (ولها كتاب معلوم) على أنها صفة.
والواو للإلفاظ. في قوله تعالى: وَما أَهْلَكْنَا مِنْ قُرْءَةٍ إِلَّا وَلَاهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ). يقول الزمخشري: (ولها كتاب) جملة واقتعة صفة لقرية، والقياس أن لا تتوسط الواو بينهما حكما في قوله تعالى: وَما أَهْلَكْنَا مِنْ قُرْءَةٍ إِلَّا وَلَاهَا مَنْذِرٌ (1) وإنما توسطت لتأكيد لحصون الحصة بالموصوف. (2)

ويقول عباس حسن: "ولا تصل الواو التي تسبق - أحيانا - الجملة الواقعة نunta أن تكون للربط، فإنها واو زائدة تلتحق بهذه الجملة لتقووي دلالتها على النعوت، وزيد
التصاقا بالمنعوت دون أن تصل وحدها للربط، ويسمونها لذلك واو اللصق." (3)

ومن ثم فلا دور تركيباً لهذه الواو، وإنما هي زائدة بين الحصة الجملة والوصوف لزيادة الربط بينهما.

* * *

1) سورة الحجر، الآية: 4
2) سورة الشعراء، الآية: 208
3) الخشاف: 3/773. وقد ذكر أخذ ورد في هذه المسألة. انسع (التصريح) لبعضه، إذ يرى صاحب (التصريح)
أن هذه الجملة حال وأخذ على الزمخشري إعرابها صفة: فجملة: (ولها كتاب معلوم) حال من قرية
لكونها مسبوقة بالشي، وزعم الزمخشري أنها صفة لقرية، وإنما توسطت الواو بينهما لتأكيد لحصون
الحصة بالموصوف. وتابعه صاحب البديع وابن هشام الخضراوي، ورده ابن مالك (التصريح: 1277/1).

وقد رجع عباس حسن رأي الزمخشري، وذكر أن هذه الواو لا تصل وحدها للربط، واختص لها - خلافًا - بقوله تعالى: "وَغَيْرَهُمْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرُ لَحَمٍ" (سورة البقرة. الآية: 311). انظر: (ال نحو الوافي: 3/679)

4) النحو الوافي: 3/772.
المبحث الثالث: فقدان الدور التركيبي والدلالية

لارتباط دلالة اللفظ بدوره الرمزي حالان، فقد يفقد اللفظ دوره التركيبي في جملته.
ويفقد معه الدلالة أيضاً، أو يفقد دوره التركيبي دون الدلالة.

الحالة الأولى: فقدان اللفظ دوره التركيبي والدلالية:

تدخل (ما) الكافية على بعض الأفعال فتلغي عملها وتغير معناها. فتصبح لا دور لها تركيباً. وتصبح ذات دلالة جديدة. يقول صاحب (التصريح): "(قلما) خلع عنه معنى التقليل، وصيّر بمعنى (ما) التافية." 

ومعنى منه على قول الشاعر:

قلما بيرج الليب إلى م

وبرث الحمد داعياً أو مجيباً)

ومن ذلك - أيضاً - نوع من التابع في أسلوب الإتباع، وهو التابع الذي يضم إلى متبوعه لتحسين اللفظ. وقد سبق ذكر نص الرضي الذي يصف التابع في أسلوب الإتباع ثلاثة أنواع. يقول: "وهو على ثلاثة أضرب: لأنه إذا أن يكون للثاني معنى ظاهر، نحو: هنينا مرتين. وهو سر ٢. أو لا يكون له معنى أصلاً، بل ضم إلى الأول لتزيين الظلام لفظاً أو تقويته معناً - وإن لم يكن له في حال الإفراد معنى - نحو قوله: حسن ٢٠ بسن قسن أو يكون له معنى متفاوت غير ظاهر، نحو: حبست نبيث، من بينت الشر، أي استخرجته." ٣

فالنوع الثاني من هذه الأنواع الثلاثة التي ذكرها الرضي فافد لدوره التركيبي والدلالته.

ويقول عنه عباس حسن: "هو في الرأي الأقوى مجرد لفظ عرضي، أي صوت ليس له معنى

______________________________

(١) التصريح: ١٨٥/١ 
(٢) البيت لا يُعرف قائله، شرح شواهد المغني للبغدادي، ت: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف دفاع، دار المأمون، دمشق، ١٢٤٩ هـ / ٧٧/٥، مغني الليب عن حكم الأعيان، تحقيق وشرح: عبد الله محمد الخطيب، سلسلة النزىات العربي، العدد: ٢١، الكوثر، بدون تاريخ: ٦٨．
(٣) شرح الرضي على الخافية، القسم الأول، ج.2، ص.١٠٦.
المستقبل، ولا كيان ذاتي يستقل به عن الكلمة التي يتبعها، ولا يجلب زيادة معنى ولا يوصف وحده بإعراب ولا بناء،(1) ويمثل له بقوله: "لا نصب (له) في الإعراب أو البناء، مثل: (أيستن) في قولهم: (محمد حسن بسن)، ومثل: (ندنبان، ونفريت) في قولهم: (اللص شيطان نبطن)، أو: (اللص عفريت نفريت)"(2)

فإذا كان التابع في أسلوب الاتباع لا يوصف بإعراب ولا بناء، وليس له كيان ذاتي يستقل به عن الكلمة السابقة، ولا يجلب زيادة معنى، فهو مما فقد الدور التركيبي والمعنى جميعاً.

وهكذا إذا تكررت (إلا) مع حرف العطف أو مع البديل، فإنها تفقد دورها التركيبي، وتتفقد دلالتها على الاستثناء أيضاً. ومثال تكرارها مع حرف العطف: قام القوم إلا زيداً وعمر، ومثال تكرارها مع البديل: ما جاء أحد إلا زيد إلا أخوته "إذا تكررت (إلا) فإن كان التكرار للتوحيد، وذلك إذا تلت واوا عاطفة أو تلاها اسم مماثل لما قبلها أو بعضه أو مشتمل عليه أو مضرب إليه عنه، ألمت جواب الشرط الثاني، وهو وجواب جواب الشرط الأول، ويشملهما قول الناظم: وألم إلا ذات توحيد، فالأول وهو العطف، نحو: ما جاءني إلا زيد إلا عمرو، فما بعد إلا الثنائية، وهو عمرو، معروف بالواو على ما قبلها، وهو زياد، عطف نسق، إلا الثنائية زائدة للتوكيد، والأصل: ما جاءني إلا زيد وعمرو، والثاني وهو البديل بأقسامه الأربعة"(3)

(1) النحو الوافي: 4/363، هامش: 1
(2) النحو الوافي: 4/692
(3) التصريح: 5/618/1
الحالة الثانية - فقدان اللفظ دوره التركنبي دون الدلاله:

قد يفقد اللفظ دوره التركنبي ولكن تبقى دلالته. ومن ذلك دلالة (فكان) على الزمان الماضي رغم زيادة حجمه، يقول ابن بعيض: "قد تدخل (فكان) في باب التعبير زائدة على معنى إلغائها عن العمل وإرادته معناها، وهو الدلالة على الزمان. وذللك نحو قوله: (ما كان أحسن زيداً) إذا أريد أن الحسن كان فيما مضى (1)، وورد في (التصريح): "وليس المراد زيادة أن لا تدل على معنى ألتزمه، بل إنها لم يطول بها للإسناد، وإلا ف فهي دالة على المضي" (1).

وقد سبق نقل تعبير الرضي من عدم الاعتداد بالمعنى في الحكم بالزيادة، فقد

يحكم بالزيادة على اللفظ رغم ما يؤديه من معنى. في حين لا يحكم عليه بالزيادة وإن كان لا معنى له، ودوره التركنبي سلبياً. كما هو الحال من (ما) الكافية، إذ حكم بعده زيادة رغم أن غاية ما قامت به من دور هو: خف (سلب) ما قبلها عن العمل. يقول: "والعجب أنهم لم يرون تأثير الحروف معونيا، طالتأكيد في الباء، ورفع الاحتمال في (لا) هذه وفي (من) الاستفادة - معاناه من صون الحروف زائدة. وبرون تأثيره لفظياً

حكمها كافيةً، معاناه من زيادة" (2).

فأما الكافية لا تعد زيادة رغم أنها لا معنى لها. ودورها التركنبي سلبي. وهو إلغاء

عمل ما تدخل عليه، يقول الرضي: "ولم يعودوا (ما) الكافية، وإن لم يكن لها معنى من الزوايد، لأن لها تأثيرا قوياً، وهو منغ العامل من العمل. وتهيئة لدخول ما لم يكن له أن يدخله، وعلى مذهب من أعمل (لبتما) وإنما وأخواتها، تكون (ما) زائدة. وليست في:

(1) شرح المفصل: ١٥٠٧/٧
(2) التصريح: ١٩١٩/١٩٢
(3) شرح الرضي على الكافية: القسم الثاني، ج.٢، ص١٣٧٧

ظاهرة فقدان الدور التركنبي في النحو العربي

د. مدحت يوسف السبع
حينما إذا ما زائدة، لأنها هي المصححة لكونهما جامتين، فهي الكافية لهما. أيضا، عن
الإضافة"(1)
وسواء كيفما تدخل عليه عن الرفع أو الرفع والنصب أو الجر، ورد في (حاشية العطار) من أنواع (ما) "وزائدة كافية" عن عمل الرفع. نحو: قلما يدوم الوصال، أو الرفع
والنصب، نحو: "إنما الله إله واحد"، أو الجر، نحو: ربما دام الوصال. "(2)

* * *

(1) شرح الرضي على الكافية: القسم الثاني، ج.2، ص.1376، 1376
(2) حاشية العطار، حسن بن محمد العطار، ط. دار الكتب العلمية، بدون رقم طبعة وتاريخ: 1432/2001هـ
المبحث الرابع: أسباب فقدان الدور التركيبي

بالاستناد إلى استطاع الباحث أن يحدد مجموعة من الأسباب تؤدي - فرادى أو
باجتماع - إلى فقدان الدور التركيبي، وهي:

أولا- اجتماع عاملين:

إذا اجتمع عاملان على مموم واحد، فقد أحدهما دوره التركيبي، ولذلك صور منها:

1- اجتماع الشرط والقسم:

ينتج عن اجتماع الشرط والقسم حالات عدة. بعضها يلغى فيها الدور التركيبي
لأدأة الشرط، وبعضها يلغى فيها الدور التركيبي للقسم، وهذه الحالات هي:

الحالة الأولى - تقدم القسم وتأخير الشرط:

يعمل القسم، ويلغي الدور التركيبي للشرط، ومثال ذلك: والله إن أتيتني لأتيتني.

الحالة الثانية - توسط القسم وتقدم الشرط عليه، وفي هذه الحالة قد يأتي في
أول الجملة طالب خبر، أولاً:

أ - توسط القسم وتقدم الشرط عليه، وفي أول الجملة طالب خبر:

يجب إعمال الشرط، ويجوز إلغاء القسم وإعماله، ومثال ذلك: أنا إن أتيتني فوالله
لأتيتني، وإن أنا أتيتني والله أتكي.

ب - توسط القسم وتقدم الشرط عليه، وليس في أول الجملة طالب خبر:

يجب إعمال الشرط، ويجوز إلغاء القسم وإعماله، ومثال ذلك: إن أتيتني فوالله
لأتيتني، وإن أتيتني والله أتكي.

الحالة الثالثة - توسط القسم وتأخير الشرط عليه:

توسط القسم وتأخير الشرط عليه، وفي هذه الحالة قد يأتي في أول الجملة طالب خبر.

أولاً:
أ - توسط القسم وتأخير الشرط عليه. وفي أول الجملة طالب خبر:
يجوز إعمال القسم وإلغاء الشرط، ومثال ذلك: أنا والله إن أتيتني لأتينحك، ويجوز إعمال الشرط وإلغاء القسم، ومثال ذلك: أنا والله إن تأتي آتتك.

ب - توسط القسم وتأخير الشرط عليه، وليس في أول الجملة طالب خبر:
في هذه الحالة الجواز والإلغاء المذكوران في الحالة السابقة، فيقال: والله إن أتيتني لأتينك باعتبار القسم وإلغاء الشرط. ويجوز اعتبار الشرط، وإلغاء القسم، فيقال: والله إن تأتي آتتك.

الحالة الرابعة - اجتماع الشرط والقسم، وتأخير القسم:
في هذه الحالة يلغى القسم، ويعمل الشرط، فيقال: إن أتيتني آتتك والله.

يقول الرضي: "القسم إذا أن يتقدم أول الكلام، أو يتوسطه، أو يتأخر عنه، فإن يرغم وجب اعتباره، سواء وله الشرط، نحو: والله إن أتيتني لأتينكك، أو لا. نحو: والله إن آتيتك، وإن توسط الكلام، فإما أن يتقدم عليه الشرط، أو لا، فإن يرغم عليه وجب اعتبار الشرط، وجاز إلغاء القسم واعتباره، سواء تقدم على ذلك الشرط طالب خبر نحو: أنا إن أتيتني فوالله لأتينكك، وأنا إن أتيتني والله آتتك، أو لا. لم يرغم عليه ذلك، نحو: أنا إن أتيتني فوالله لأتينكك، وإن أتيتني والله آتتك، وإن لم يرغم عليه هذا القسم المتوسط، فإما أن يتأخر عنه الشرط، أو لا، فإن تأخرت، فإن أتيتني لأتينكك، وإن أتيتني لأتينكك، وإن أتيتني لأتينكك، وإن أتيتني لأتينكك، وإن لم يتأخر عنه الشرط، فإن جاء بعد القسم جملة جاز اعتباره وإلغاؤه. نحو: أنا والله لأتينك.
وأنا والله آتيك، وإن جاء بعده مفرد وجب إلغاؤه. نحو: أنا والله قائم، وإن تأخر القسم عن الظالم وجب إلغاؤه. نحو: أنا والله قائم، وإن آتتني آتيك والله. وهذا الذي ذهب إليه الرضي من الإلغاء للقسم أو الشرط لم يره عدد من النحاة، فقد رأى صاحب (التصريح) والمحشي، وكذلك الأشموني والصبيان، أنه لا يقال بالعمال والإلغاء، ولكن يقال استُغني بجواب أحدهما عن الآخر والحاصل أنه متي اجتمع شرط وقسم استُغني بجواب المتقدم منهما عن جواب المتاخر لشدة الاعتناء بالمقترح هذا إذا لم يتقيد عليهما ذو خير، وإذا تقدمهما ذو خير جاز جعل الجواب للشرط مع تأخره، ولم يجب خلافاً لابن مالك في (التصريح) والأحكام، وخامف في النظم.(1)

وبناء على ما سبق يتضح أن النص واحد والتخريج مختلف. والبحث يرى أن موقف الرضي ليس هو الأول بالتأييد. فقد اجتمع عاملان. وحذف جواب أحدهما استغناه بدلالة الآخر عليه.

وإن طالب رأي الرضي يتناغو مع قانون الإلغاء في باب ظن وأخواتها، ففي الحالة الثانية مما سبق، وهي:

إذا توسعت القسم وتقدم الشرط عليه، وفي أول الجملة طالبَ خير أو لا، وهي الحالة التي يجب فيها إعمال الشرط. ويجوز إلغاء القسم وإعماله. ومثال ذلك: أنا أن آتيتي فوالله لا يتيقني، وأنا إن آتيتي والله آتيك، نجد أن دلالة القسم حاضرة سواء ألغى أو أعمل، ونكذب الشرط. وهذا يتناغو مع الإلغاء في باب (ظن) وأخواتها، فالأفعال القبلية إذا توسطت بين مفعوليها مباشرة أو تأخرت جاز إعمالها. وجاز إلغاؤها، ودلالتها حاضرة.

ظاهرة فقدان الدور الترجيح في نحو العربي

د. محتى يوسف السبع

(1) شرح الرضي على الأحكام: القسم الثاني، ج. 3، ص. 140
(2) التصريح: 253،وانظر: حاشية الصبيان: 27
"(طانتن) إذا ألغيت فإنه يبطل عملهما ومعنى النطق باق، ذلك أن الزيادة على ضربين: زيادة مبطنة العمل مع بقاء المعنى الزمني، كماسبق. وزيادة لا يراد بها أكثر من التأكيد في المعنى. وإن كان العمل باقياً، نحو: ما جاءني من أحد".

ولكن يبقى أن إشكالاً سيقع إذا اعتدّ بعبداً الإلغاء إذا اجتماع القسم والشرط، وهو أن فعل الشرط مذكور، ولا جواب له، فجعلته لا مكمل لها دالاً أو تركيباً، ومن ثم فالأولى الأخ برأي من دُحروا غير الرضي.

٢- دخول الشرط على الشرط:

يرى فريق من النحاة أنه إذا اجتماع شرطان فالماثل للأول، وجواب الثاني موحذ، أو الجوام المذكور لهما معاً "إذا اجتماع شرطان كان الجوام للسابق منهمه. وجوام الثاني موحذ، ولذلك كان فعل الشرط ماضي اللفظ، أو مصحوباً باللام، وأغنى عنه جواب (أما). هذا مذهب سيبويه، وذهب أبو علي الفارسي إلى أن الفاء جواب (إن)، وجوام (أما) موحذ، فله قول مواقف لمذهب سيبويه، وذهب الأخفش إلى أن الفاء جواب (أما) والشرط معاً."

ورد عند ابن هشام، والاشموني تفصيل لذلكل: "إذا دخل شرط على شرط فتارة يكون بعطف وترارة يكون بغيره. فإن كان ضعيف فأتطلق ابن مالك أن الجوام لأولهما لسبيقه، وفضل غيره فقال: إن كان العطف بالواو فالجوام لهما لأن الواو للجمع. نحو: إن تأتي وأنت تحسن إلى أحسن إليه. وإن كان العطف بـ(أو) فالجوام لأحدهما لأن (أو)"

---

(1) النحو الواقي: ١٠٠/١٠٠، هامش: ١، وانظر: شريح المفصل: ٧٠٠/٥٠٠
(2) البحر المحيط: محمد بن يوسف السفاح، بأبي حيان الأندلسي الغزالي، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ط: ٣-٣-١٩٤٢ / ١٩٤٢ م، وانظر: الآمال، هبة الله بن علي بن محمد (ابن الشجري)؛ حيدر أباد الديكن. ١٣٤٩/٢٥٦/١٢٠٣٦/١١٢٠
لأحد الشئين، نحو: إن جاء زيد أو إن جاءت هند فأكرمهم أو فأكرمها. وإن كان العطف بالفاء فالجواب للثاني، والثاني وجوابه جواب لأول. وإن كان بغير عطف فالجواب لأولهما والشرط الثاني مقيد للأول بحال واقعة موقعه يقول:
إن تستغيثوا بناء إن تدعوا تجدوا ميّاً معاقداً عزّ زانها حكرٌ
فتجدوا جواب إن تستغيثوا. وإن تدعوا بالبناء للمفعول مقيّد للأول على معنى إن
تستغيثوا بناء مذعرين تجدوا. ٣)
ومما سابق يتضح أنه إذا اجتماع شرطان فإما أن يكون بينهما عطف أو لا. فإن كنان
بينهما عطف بالواو فالجواب لأداتي الشرط معاً. ومن ثم فلا إلغاء للدور التركيبي لأي
منهما. وكتلك إذا كان العطف بالفاء لأن الجواب للشرط الثاني والشرط الثاني وجوابه
جواب الشرط الأول. وأيضاً إذا كان لا عاطف بين الشرطين إذ الجواب لأولهما والشرط
الثاني مقيد للأول بحال واقعة موقعه.
والحالة الواحدة التي يكون فيها إلغاء للدور التركيبي هي التي يكون العطف فيها
بـ (أو) فالجواب لأداته و (أو) لأحد الشئين. وأداة الشرط الثانية لا جواب لها إلغاء
دورها التركيبي. يقول الرضي: أعلم أن الشرط إذا دخل على الشرط، فإن قفدت أن
يكون الشرط الثاني مع جزائه جزاء للأول، فلا بد من الإلغاء في الأداة الثانية. لما ذكرنا في
الحوار عند ذكر مواقع دخول الفاء في الجزاء. تقول: إن دخلت الدار فإن سلمت فله
هذا. وإن سألت فإن أعطيتك فعلي هذا لأن الإعطاء بعد السؤال، وإن قفدت إلغاء أداة

٣) فاقلك مجهول، وهو من شواهد العيني، ٤/١٢، ٤/٥٥
٤) التصريح: ٤/١٣٥٤، وانظر: حاشية الصبان، ١/٣٠، ١/٣١، ٣/٢٠٠}

ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي
د. مصطفى يوسف السباعي
الشرط الثاني: لتخللها بين أجزاء الكلام. الذي هو جزءاً معنى. أعني الشرط الأول مع الجزء الأخير. فلا يكون في أداء الشرط الثاني فاء. حكوله:

فإن عثرت بعدها. إن وآلت رجل من هاتا فإما: لا أعا (1)

فهو منزلة: والله إن أبيتي لنايتي. فثاني الشرطين لفظاً أولهما معنى. ومثله: إن بيت إن تذنب: ترحم; أي: إن أذنبت فإن بيت ترحم. إن كان أكثر من شرطين. (2)

ويعترض عليه بما اعتراض به على اجتماع القسم والشرط. إذ جملة الشرط قائمة فكيف يحكم عليها بالإلغاء مع الأداة؟

ولما سبق يميل البحث إلى أن جواب شرط الأداة الثانية محدود لدلالة جواب شرط الأداة الأولى عليه.

3- دخول الشرط على الجزء:

أورد الخضري ثلاثة آراء في تخريج ما اجتمع فيه أداة الشرط وأداة الجزم. يقول:إن فإن لم تفعلوا (3) قبل تناغم الحرمان الفعل فأعلم الثاني. وحذف نظيره من الأول. وقيل الأصل: إن بيت أنكر لم تفعلوا ... فمضى (لم) في عدم الفعل واستقبال (إن) في إثبات ذلك العدد. هو على حد قوله تعالى: (وإن كان قريصه فد فد من دبر) (4) فإن المعلق عليه إثبات قد لا هو نفسه. لسقته على وقت المحاكمة. وقيل: (لم) عملت في الفعل. وهى

(1) البنت إبن دريد. شرح مقصورة ابن دريد. للصاوي. مكتبة الخانجي. مصر. 1951م: ص 33 والخزانة: 4

(2) شرح الرضى على الخلافة: القسم الثاني. ج 2. ص 1411

(3) سورة البقرة. الآية: 274

(4) سورة يوسف. الآية: 27
المعه في محل جزم ب(إن)، وجواب الشرط على كلٍّ محدود تقديره: (فاتركوا العنان).3

وقد اختار الرفيق الرأي الثاني، ومال الشهيد خالد إلى الرأي الثالث، وهو اختيار السمين الحليبي هذا تصريح من الرفيق بأن حرف الشرط هو العامل للجزم في المضارع المقترب بحرف النفي، وليس كذلك. قال السمين في إعراب (فإن لم تفعلوا): إن الشرطية داخلة على جملة (لم تفعلوا)، و(فعلوا) مجزوم بلم.2

وقد رجح عباس حسن رأي الرفيق، يقول: "اختفى النحاة في تعيين الأداة العاملة، فقائل: إنها (لم) لاتصالها مباشرة. وأداة الشرط مهملة داخلة على جملة. وقال: إنها أداة الشرط لسبيقا وقوتها. فكما تؤثر في زمنه فتجعله للمستقبل الخالص – تؤثر في لفظه فتجزمه كما جزمت جوابه. وخلصت زمنه للمستقبل. وفي هذه الحالة تقتصر (لم) على نفي معناه دون جزم، ودون قلب زمنه للماضي. والأخذ بهذا الرأي أحسن.4

وعلى كلٍّ فواقيث أنه، باستثناء الرأي القائل ينتزع الشرفين العمل في الفعل بعدهما، عندنا أداة لا دور تركيباً لها. فإن أعملت (إن) الشرطية ف(لم) لا عمل لها إلا النفي. ومن ثم فلا دور لها تركيباً. وإن أعملت (لم) فلا عمل لها إلا إفادة الاستقبال. ومن ثم فلا دور لها تركيباً.

(1) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: محمد بن مصطفى الخضري، تحقيق: تركي
فرحان المصطفى، دار العلمية، ط 1998م: 1/ 55
(2) التصريح: 427/1
(3) النحو الواقفي: 4/ 415
(4) ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي
د. مهند يوسف السبع
ثانيا - اجتماع مثلين:

إذا اجتمع مثلان أليغ عمل أحدهما تركيبا، ومن ذلك دخول الفعل الماضي (ليس)
على آخر في قولهم: (ليس خلق الله مثله)، حيث يبلغ عمل (ليس)، ومن ثم تصح لا دور
لها تركيبا. وإن كان البعض يرى أنها حرف نفي دخل على فعل وآليه عملها، ولكن
الرضى - يحق - رجح أن تكون من دخول فعل على فعل. يقول: "ومع بعض من قال
بحرفيتها جوز إلغاءها عن العمل إلغاء (ما)، استدلالا بقولهم: ليس الطيب إلا المستك
كما يجيء في باب (ما). ويحمل عليه قولهم: ليس خلق الله مثله، أي ما خلق الله (فيزيز:
ليس زيداً ضريته). على إلغاء (ليس). والوجه أن: (ليس خلق الله...) من باب توجه الفعلين
إلى مرفوع واحد، وخيل خبر ليس. وجوز أن يكون اسم ليس فيه:.)

وإن كان عباس حسن يرجح أن (ليس): إذا تلاها فعل، حرف نفي مهمل لا عمل له.
وذللك في مثل قولهم: (ليس سافر الغريب) "الأحسن في هذا الأسلوب ونظائره مما يقع
 فيه فعل بعد (ليس) مباشرة أن تكون هي حرف نفي مهمل (أي لا يعمل، فليس له اسم
ولا خبر). وهذا الإعراب أيسر وأناسب لمثل هذه الصيغة. لأن وقوع الفعل تاليًا الفعل الذي
من نوعه قليل في الكلام الفصيح إذا كان التالي لغير توجيه لفظي. وهمالها في هذه
الصوره يوافق لغة تهميم التي تهملها في كل الأحوال، ولبغتهم: ليس الطيب إلا المستك.
ولكن لا يحسن اليوم الأخ برأي تميم إلا في الصورة التي أشارنا إليها."

ولعل في قول الأشموني: "الفعل لا يلي الفعل." "أما يقول رأي من يرى أن (ليس) في
التعبير السابق وأمثاله لا دور تركيباً لها.

(1) شرح الرضي على الكافية: القسم الأول، ج 546.1
(2) النحو الواقي: 559/81
(3) شرح الأشموني: 488/4
ووما سبق يتضح أن (ليس) تكون مهملة لا عمل لها في لغة ثمين، ومن ثم لا دور لها تركيبا، ونذكر ذلك في مثل قولهم: (ليس خلق الله مثله، وليس سافر الغريب)، وذلك لاجتماع مثلين.

ثالثا - فقدان شرط العمل:

من أسباب فقدان الدور التركيبي فقدان شرط العمل. فإذا فقدت بعض العوامل شرط أو أكثر من شروط عملها، لم يعد لها عمل، ومن ثم فلا دور تركيبيا لها، ومن ذلك:

(لا) التي هي من خروج نفي الزمن الحالي عند الإطلاق، وتعمل عمل (ليس) بشروط، فإذا نقص شرط أو أكثر أهملت، ولم يعد لها دور تركيبي، ففي قول الشاعر:

حتى نوار ولات هنا حنت
(لا) في هذا الشاهد مهملة، لا تعمل عمل (لا)، ومن ثم لا دور لها تركيبا، يقول الأشموني: "للتحويين في (لا) الواقع بعدها (هنا) مقوله: (حتى نوار ولات هنا حنت) مذهب لأن (لا) مهملة، لا اسم لها ولا خبر، والثاني أن تكون (هنا) اسم (لا)، واحنت) خبرها على حذف مضاف، والتقدير وليس الوقت وقت حين، وهذا الوجه ضعيف، لأن فيه إخراج (هنا) عن الظرفية، وهي من الظروف التي لا تتنصرف، وفيه أيضاً

(1) البيت لشبيب بن جعيل في: المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكتابهم وألقابهم وأنسابهم.
وبعض شعرهم، الأديبي (الحسن بن بشارة)، مطبوع مع معجم الشعراء للمريزي، (محمد بن عمران)، مكتبة القصسي للشعراء. ط 1954، 48، 81، وسيرة المغني (حسن): 1954، ولحجاب بين نحالة في الشعر والشعراء ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، (د. عين النشر)، ط 3.

ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي
-INOIS
-2021
إعمال (لات) في معرفة، وإنما تعمل في نكرة، واختصت (لات) بأنها لا يذكر معها
معمولاً معاً، بل لابد من حذف أحدهما

رابعا - دخول الكاف من العمل:

إذا دخل كاف على عامل ألغى عمله، وأصبح لا دور له تركيباً، ومن ذلك:
دخل (ما) الكاف على بعض الأفعال فتحفها عن العمل، ومن ثمّ لا تطلب فاعلاً.

يمكن أن يذكر أنها تحف هذه الأعمال عن العمل، والكافة

ثلاثة أنواع، أحدها: الكاف عن عملي الرفع، ولا تصل إلا ثلاث أفعال: قل، وكثر، وطال.
وعلى اعتبار هذه الأعمال لا عمل لها، فلا دور لها تركيباً، ويعرب حقل واحد منها فعلاً

ماضياً مخففاً عن العمل (أي ممنوعاً) بسبب وجود (ما) الذي خفته

وكذلك تدخل (ما) الكاف على (إن) وأخواتها، وهي حروف ناسخة. فتحفها عن

العمل. وأختلف في (ليت) توصل (ليت) بما فيجوز إبقاء إعمالها وامحالها خففاً

بما...ويوصل بها الباقى فتحفها عن العمل، وتلزم الإهمال.

---

(1) شرح الأشموني: 1/145. وراجع: شرح الشواهد للعيني الوري، على هاشم شرح الأشموني: 1/145.
(2) شرح الرضي على الكافحة: القسم الثاني: ج 2/329.
(3) مغني اللبيب: 1/327-337.
(4) النحو الواقف: 2/72.
(5) هممع الموائج: 2/189.
خامسًا- عدم الاختصاص:

عدم الاختصاص يلغي العمل النحوي. فالحروف غير المختصة لا عمل لها في جملتها. ومن ثم ليس لها دور تركيبي عند البصريين: حتى ولأم. ولهج الجهد حروف جر، والواو والفاء وأو حروف عطف، ولا ينصب شيء منها بنفسه لأن الثلاثة الأولى من عوامل الأسماء، ولا يعمل شيء منها في الأفعال، والثلاثة الأخيرة غير مختصة.

وشرط العامل الاختصاص بأحد القبيلين.1

ولذلك يدخل غير المختص على الجملة الفعلية والإسامية. ومن ذلك الممزينة (هل)، فإنهما يدخلان على الجملة الإسامية والفعلية لعدم اختصاصهما واعمل أن للاستفهام حرفين: أحدهما عريض فيه وهو الممزينة، فهي تدخل على الفعلية، نحو: أضرب زيد؟ وعلى الاسمية الخالية من الفعل نحو: أزيد خارج؟ وعلى الاسمية التي خبر المبتدأ فيها فعلية.

ن نحو: أزيد خرج؟

ومنهما دخل فيه. وهو (هل). التي أطلها أن تكون بمعنى (قد) اللازمة للفعل. كما يجيء في قسم الحرود، فهي تدخل على الفعلية. وعلى الاسمية التي ليس خبر المبتدأ فيها فعلية. نحو: هل زيد قائم؟ لمشابهة الممزينة.2

وإذا وليت (ما) (إلى أكثر أن يلغي عملها. ومن ثم تصحب لا دور تركيبياً لها. وذلك لزوال اختصاصها بالجملة الاسمية: إذا دخلت (ما) على (إلى) جاز أن تعمل. وأن تلغي.

وراوي قوله:

قالت ألا ليتما هذا الحمام لنا إلى حمامنا أو نصفه فقد3

1) شرح الراض على الكافية: القسم الثاني ج.2 ص 858
2) شرح الراض على الكافية: القسم الأول ج.1 ص 541
3) البيت للتابعي البصريين، في ديوانه، نصفه 37، الكتاب 14، الجزء 297، وخزانة الأدب 251/100، 253، 251/100، 253، 251/100.
سادس- الاعتراب بين متطاليين:

من أسباب فقدان الدور الترقيبي الاعتراب بين متطاليين "من أقسام (ال) التافية المعترضة بين الخافض والمخفوض، نحو: جئت بلا زاد، وغضبت من لا شيء. وعن الكؤوسين أنها اسم، وأن الجار دخل عليها نفسها. وأن ما بعدها خفض بالإضافة. أما غيرهم فيبراها خرفًا. ويسميها زائدة. كما يسمون (مكان) في نحو: (محمد مكان فاضل) زائدة. وإن كانت مفيدة لمعنى، وهو المضي والانقطاع. فعلم أنهم قد يريدون بالزائد المعترض بين شيئين متطاليين، وإن لم يصح المعنى بإسقاطه، كما في مسألة (لا) في نحو: غضبت من لا شيء. فذلكه إذ كان يفوت بفواته معنى، كما في مسألة (مكان).\\n\\nوان مكان النص السابق لم ينص صراحة على فقدان الدور الترقيبي فإن ما ورد في (شرح المفصل) يصرح بذلها. جاء فيه أن معنى زيادة (مكان): "لغاوه عن العمل مع إرادة معناها، وهو الدلالة على الزمان، وذلك نحو قوله: ما مكان أحسن زيادًا، إن أريد أن الحسن مكان فيما مضى. ف(ما) مبتدأ على ما كنت عليه، وأحسن زيادًا الخبر، (مكان) ملغاة عن العمل، مفيدة للزمان الماضي...، ذلك أن الزيادة على ضريب: زيادة مطلبة العمل مع بقاء المعنى الزمني، حسبما سبق. زيادة لا يراد بها أكثر من التأكيد في المعنى. وإن مكان العمل باقيا، نحو ما جاءتي من أحد.\\n\\n---

(1) شرح الرض على الكافية: القسم الثاني، ج، ص 142
(2) مثنى الليب: 272/1
(3) شرح المفصل: 7/150
سابعاً - الامتزاج بين الكلمات:

الامتزاج بين الكلمات يؤدي إلى إلغاء الدور التركيبي، ورد عند السيوطي: إذا امتزج بعض الكلمات بالكلمة حتى صار كبعض حروفها تخطاها العامل، ولذلك تخطى لام التعريف، و(اذا) التنبيه في قوله: (مررت بهذا)، وأما المزيدة في قوله تعالى: "فِيْمَا رَحْمَةٌ مِّنِّ اللَّهِ وَصَالِبً أَلَّا فَلاَ تَحْزَبْنَ لِلنَّاسِ " إِِلَٰٓأَتْمَعْتُوهُ " (10:6)، ومن ثم فامتزج هذه الكلمات معاً أدى إلى أن يلغى دور بعضها تركيباً، ومن ثم تخطاها العامل.

ثامناً - التحول الدلالي:

قد يشيع استخدام أحد المشتقات حتى يستغني به عن موصوفه، وحينئذ يسمى متحولاً دلاليًا لأنه تحول من كونه مشتقاً يوصف به إلى اسم يدل على الذات نفسها، ومن ثم لا يقدر معه ضمير، ولا يتطلب عاماً ولا معمولاً، ويكون فاقداً للدور التركيبي، فكلمة (الصاحب) تحولت دلاليًا إلى اسم، ومن ثم لم تعد لها دور تركيبي في سياقها، إذا لا يقدر معها ضمير، ولا يتطلب عاماً ولا معمولاً والصفة تجري على موصوف لا محالة إلا أن يغلب عليها الأسمية كصاحب وراقب" (1)، ومن ثم تقول: جاء الصاحب... ولا تقول: جاء الرجل الصاحب" (2).

(1) سورة آل عمران، الآية: 159
(2) سورة المؤمنون، الآية: 204
(3) سورة البقرة، الآية: 150
(4) سورة الأئمّة، الآية: 73
(5) الأشبال والرجال: 253/1
(6) حاشية يس: 34/2
(7) حاشية يس: 188/2

ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي

ـ ملاحظة يوسف السباع
وللمتحول التام إلى الاسمية شروط ثلاثة إذا تحققت فيه أصبح متحولاً تحولاً ثامناً.

وهي: ألا يتصور معه وجود موصوف، ألا يعمل عمل الصفات، ألا يتمثل ضميراً والدليل.

على أن هذه الأسماء انسخلا عنها الوصفية أنها لا تجري الصفات على موصوف، ولا تعمل عمل الصفات، ولا يتمثل ضميراً.

فلا يقدر مع المتحول التام ضمير يعود على متقدم، ولا يجري على موصوف لأنه صار اسمًا. فعمل من رأي وصاحب عنهم من قبيل الجوامد، فلا يتمثل ضمير المبتدأ، نحو: هذا زيد، وهذا أسد، وهذا صاحب، فليس في شيء منها ضمير يعود على المبتدأ.

لا يطلب المتحول عملاً وصاحب يقبل (آل) المؤثرة للتعريف. فقول: الصاحب، وليس (آل) فيه موصولة، لأنه قد تنوسي فيه معناه الأصلي بحسب الاستعمال، وصار من قبيل الجوامد، ولذلك لا يعمل، لا تقول: مررت بجز صاحب أخوه عمرًا.

فما تحقق فيه الشروط الثلاثة السابقة فهو متحول تحولاً ثامناً، ومن ثم لا دور له تركيباً.

تاسعاً - الوضع اللغوي:

قد تتحمل اللغة تخصيص عمل نحوي لبعض الألفاظ، ومن ثم تكون بلا دور تركيبي، ومن ذلك (آن) وأي) المفسرون، يقول عباس حسن عن (آن) المفسرة “هنا حرف مهم، والغرض منه إفادة التبين والتفسير، مثل: (آي) المفسرة، فخلاها حرف تفسير.

واللهذا يصح إجلال (آي) محل (آن).”

(1) حاشية الصبان: 1/164/1، وانظر: التصريح: 14/421/1
(2) التصريح: 2/161/1
(3) التصريح: 4/168/1
(4) النحو النافع: 2/72
ولذلك ما بعدهما ليس من صلة ما قبلهما” وينبغي أن تعرف أن ما بعد (آن) المفسرة.
ليس من صلة ما قبلها، بل يتم الكلام دونه، ولا يحتاج إليه إلا من جهة تفسير المبهم
المقدر فيه”(1) ومن ثم لا دور تركيبي لأي من (آن) وأي المفسرين.

١٨١ - خصوصية الموقع:
قد يفقد اللفظ دوره التركيبي بسبب موقعه الذي احتل، ومنه حرف العطف الواقع بين التوكيد والمؤكد، فإنه لا عمل له، ومن ثم لا دور له تركيباً. وإنما هو عطف صوري شكلي فحسب. ولا يعطف هذا العطف إلا بحروف مخصصة من حروف العطف، لا بكل حروفه، يقول الصبيان عن محدودية العطف وصوريته: "قوله: (بعاطف)، أي هو (ثم) خاصة حكما في (التصريح)، وجعل الرضا الفاء حكيم، ويويد: (أولى لّك فاؤل)"(1) والمراد بالعاطف صورة لأن بين الجملتين تمام الاتصال، فلا تعطف الثانية على الأولى حقيقة كما صرح به علماء المعاني، ولأن الحرف لو كان عاطفاً حقيقياً حكانت تبعية ما بعده لما قبله بالعطف لا التأكيد”(2).

ويذكر الرضي أن العاطف الصوري هو ثم والفاء: "وقد يكون مع التوكيد اللفظي عاطف، نحو: والله ثم والله. وقاله تعالى: (فلا تحسينهم) بعد قوله: (لا تحسينهم) بعدهما(...

١) شرح الرضي على الكافية: القسم الثاني، ج ٢، ص ١٣٨.
٢) سورة القيامة، الآية: ٣٤.
٣) حاشية الصبان: ١٨/١٨١، والآية: ٣٤. سورة البقرة.

ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي
م. مديحة يوسف السباع
وأما جواز العطف في بعض التأكيد اللفظي بالفاء أو ثم فقلما يجيء في حروف العطف.

وسمى عباس حسن هذه الحروف العاطفة للمؤكّدة حروفًا مهملة. وأيّد رأي الرضي في توسعه في جعل (ثم) ملحقة بالفاء “الأكثر أن العاطف هو (ثم). وليس بالواجب المتعين في رأي الرضي الذي يبيح مجيء اللفظ (فاعلا) ممكنًا (ثم)، مستدلاً بقوله تعالى: (أولى لـنُّحُسَّنًا) إن (أولى لـنُّحُسَّنًا) ففظيلة (أولى) الثانية مبتدأ حذف خبره.

والجملة الاسمية من هذا المبدأ وخبره المحذوف توكيد لفظي للجملة الاسمية التي قبل الفاء المهملة. أما غير الرضي فيوجب الاقتصار على الحرف (ثم). ويقول إن الآية السابقة كاملاً هي: (أولى لـنُّحُسَّنًا) (د) ثم أولى لـنُّحُسَّنًا (د) فما بعد اللفظ جملة اسمية معطوفة عطافًا حقيقياً على الجملة الاسمية قبلها. والجملة بعد الحرف (ثم) المهمل توكيد لفظي للجملة قبلها. وأي الرضي أحسن.

واجز الفصل الصوري بالواو - كذلك - سماعاً. قال الشاعر:

حتى تراها وثانًا وثانًا

اعتعها مشددات قررن

1. شرح الرضي على الكافية: القسم الأول ج. 62. 31. 18. 103. آية 188. سورة آل عمران، ونصها: تحسين الأذين يفرحن بـ ما أذا ويجيبون أن يجمدون بما لم يفعلوا فلنا تحسينهم بـ عذابهم.

2. سورة القيامة. الآية : 34

3. سورة القيامة. الآياتان : 34 35

4. النحو الوافي : 3. 376 ه م. 1

5. الرجاء لخطط المجاشعي. أ. الآلب: الشرح التمهيلي : 32 320. وشرح الشيخ الظاهري: 100

مجلة العلوم العربية
العدد السادس والثلاثون رجب 1432 هـ.
والشاهد في قوله: (وكان وكان) وقد خرجه البعض على أن مجموع (وكان) الثانية توكيد لمجموع (وكان) الأول. ولكن الحساب رأى أن هذا غير معين: لجواز أن يكون المؤكد (كان) فقط والواو عاطفة فاصلة بينه وبين توكيده... لحسن برد على هذا أن العطف الذي يفصل به هو (ثم) وهذا الفاء - على قول الرضي - لا الواو، إلا أن يجعل التقيد (ثم) وفاء للفصل بالعاطفة قياساً. وهذا سماع.(1)

ومن ثم فهذا التخرج للشاهد يزيد جواز الفصل بالواو بين التوكيد والمؤكد سماعاً إلى جانب: الفاء و(ثم).

ومن الألفاظ التي تفقد دورها التركيبي بسبب الموقع أيضا الواو بين كيانات العدد، فإنها مهملة لا عمل لها. ومن ثم لا دور لها تركيباً "الواو في قوله: (كتب وكبت).

وذيت) المفهوم من كلمهم أن هذه الواو مهملة جاءت وجوبأ لمجرد الفصل بين جزأٍ المركب المزيج، فلا عمل لها ولأثر في هذا الفصل المحض.(2)

فقد صار لملازمتهما التركيب ككلمة واحدة "ولنيبهمهما عن الجمل جاز أن يعمل فيهما القول وإن كانا غير جملة، فتشكل فلخت: كبت وكبت أو ذيت وذيت، فيكونان في محل نصب على المفعولة. قال شيخنا الحكيم بالنصب محل أ على مجموع الكلمتين، أعني كبت وكبت وكذا ذيت وذيت، لأنهما صارا بالتركيب بمكانة كلمة واحدة.(3)

ومما سابق يتضح أن بعض حروف العطف السابق ذكرها قد فقدت دورها التركيبي بسبب موقعها، إذ أنها وقعت بين متلازمين، إما بين التوكيد والمؤكد في مثل: (أواى أيّ)

ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي

(1) حاشية الصبان: 82/3
(2) النحو الوافي: 2/433، هامش: 2
(3) حاشية الصبان: 88/4
١٧٢

١٧١

١٧٠

١٧١

١٧٠

١٧١

١٧١

١٧٠

١٧٠

١٧١

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧١

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠

١٧٠
قياسا على إنَّ، وآن، وكأنَّ: 
وقال الرضي عن رأي يوئيس والأخفش: "لا أعرف به شاهدا:"

ومما سبق يتضح أن تخفيض نون إن وبعض أخواتها يؤدي إلى إلغاء عملها، ومن ثم تصبح لا دور لها ترهيباً.

* * *

---

(1) همام الهوامع: 188/3
(2) شرح الرضي على الخافية: القسم الثاني، ج 2، ص 1391
المبحث الخامس: آثار فقدان الدور الترجمي
فقدان اللفظ دوره الترجمي تترتب عليه آثار عدة. منها ما يخص العلامة الإعرابية، ومنها ما يتعلق باختصاص اللفظ بباب نحوه دون غيره، ومنها ما يرتبط بأجزاء الجملة العربية عامة.

أولا- إلغاء العلامة الإعرابية:
تلق العلامة الإعرابية المرتبة على عمل اللفظ إذا فقد دوره الترجمي. ومن ذلك دخول الكاف على العامل والغاؤه عمله. وقد قسم ابن هشام وغيره (ما الكاف إلى ثلاثة أنواع) هي: الكاف عن الرفع، وعينة عن الرفع والنصب، وعينة عن الجر، والحق أنها أربعة، فقد أثبت البحث أن (ما) قد تحكم عن النصب وحده أيضا، وسيعرض البحث ما ورد عند ابن هشام وغيره. ثم يذكر الحالة المستدامة.

1- دخول (ما) الكاف على عمل الرفع:
تدخل (ما) الكاف على بعض الأفعال تتحفها عن العمل. وأشهر هذه الأفعال: طالما وقلما وكترا، ورد في (مغني اللبب): "والكافية ثلاثة أنواع، أحدها: الكافية عن عمل الرفع. ولا تتصل إلا بثلاثة أفعال: أهل، وكثير، وطتيل. وعنة ذلك شبهن برب، ولا يدخلن حينئذ إلا على جملة فعلية صرح بفعلها."

2- دخول (ما) الكاف على عمل النصب والرفع:
تدخل (ما) على (إن) وأخواتها. وهي حروف تاسخة. تتحفها عن العمل. وخلاف في (ليت) والكافية ثلاثة أنواع، أحدها: الكافية عن عمل الرفع، والثاني: الكافية عن عمل...

(1) مغني اللبب: 1/ ٣٣٦-٣٣٧، وحاشية العطار: ٣/ ٣٣٧-٣٣٨
(2) مغني اللبب: ١/ ٣٣٦-٣٣٧
النصب والرفع، وهي المتعلقة بأن وأخواتها. نحو: (إنه الله إله واحد) (كأنما يساقون إلى الموت) وتسمى المتلولة يفعل مهينة. 

3- دخول (ما) الكافية عن عمل الجر:

tدخل (ما) الكافية على أحرف وظروف فتحفها عن عمل الجر والكافية ثلاثة أنواع،

أحدها: الكافية عن عمل الرفع والثاني: الكافية عن عمل النصب والرفع والثالث:

الكافية عن عمل الجر، وتتصل بأحرف وظروف. 

4- دخول (ما) الكافية عن عمل النصب:

الحق أن ثمة نوعا آخر من الحرف تؤديه (ما). وهو الحرف عن عمل النصب، ولم يورده

ابن هشام ولا غيره في مقام تعداد أوجه الحرف عن العمل، وقد أشار إليه ابن هشام

نفسه في غير الموضع السابق، يقول عن النوع الثاني من أنواع (جي): الثاني: أن تكون

بمنزلة لام التعليل معنى وعملا، وهي الدائمة على (ما) الاستفهامية في قولهم في

السؤال عن الجملة: (كيفه)، بمعنى له، وعلى (ما) المصدرية في قوله:

إذا أنت لم تفع الظرف. فإما يرجى الفتح كيما يظر ويفع(4)

وقيل: ما كافية. 

فأبان هشام أثبت - في هذا النص - أن (ما) في البيت المذكور إما مصدرية وأما كافية.

وفي حالة أنما كافية فقد حكفت (جي) المصدرية عن عملها، وهو نصب الفعل المضارع.

__________________________

(1) مغني الليب: 1/237-239
(2) مغني الليب: 1/240-242
(3) لقبس بن الخطيم، في ديوانه، تحقيق د. ناصر الأسد، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ ورقم طبعة: 178
(4) مغني الليب: 1/206

ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي

- محققا يوسف السبع
وقد اختفى النحاة في تحديد نوع (كحي) في هذا البيت، فمنهم من يقول: "إن (ما) زائدة، كلمت (كحي) عن العمل - تبعًا لبعض الآراء - وليس مصادره، والمصدر منسوب من (كحي) الملغاة، ومن هذا تكون لمجر مقدرة قبلها، وتدخل (كحي) في عدد المصدرية الناصبة، ولكنها لم تنصب بسبب (ما) (١).
وعلى هذا الرأي فالفاعل المضارع (أي) مرفع، وحَرْم النصب، لأن (ما) الزائدة كلمت (كحي) المصدرية عن العمل، ومن ثم لم يعد لها دور تركبي، فلم تنصب المضارع بعدها.
وإذنها انسحبت معه مصدر جِرّ باللام المقدرة قبلها.
وذهب آخرون إلى أن (كحي) جازرة، وأن (ما) بعدها مصدرية تؤول مع المضارع بمصدر جِرّ ب (كحي) : "أي: برجم الفتى كحي البصر والتفع، بمعنى: للبصر والتفع، فلا يصح - ففي الراجع - اعتبارها مصدرية، لوجود الفاصل، وأن الحرف المصدري لا يدخل على حرف مصدري في الفصحى إلا لتوحيد لفظي في بعض الحالات، أو لضرورة شعرية، وكلاهما غير مستحسن هنا." (٢).
ومما سبق يتضح أن فقدان الدور التركبي يترتب عليه غياب العلامات الإعرابية التي كانت تستحق لولا يفقد الدور التركبي.
ثانياً - اتساع الموضعية:
ما يفقد دور التركبي تتسع موقعته، فيجوز له أن يحل بمواقف ما كان له أن يشغلها من قبل، ومن ذلك:

---

١. النحو الوافي: ٤/٣٠٤، هامش: ٣.
٢. النحو الوافي: ٤/٣٠٤.
1- جواز وقوع بعض حروف العطف بين التوkieد والمؤكد:

تَقَع بعض حروف العطف بين التوkieد والمؤكد على خلاف الأصل، ولا تكون عاطفة
حقيقة، بل هو عطف صوري، فما بعدها يتبين ما قبلها لأنه توكيد له، وليس لأنه معطوف.
وأما مكان هذه الحروف أن تَقَع هذا الموضع إلا أنها فاقدة دورها التركيبي. يقول الحبان
عن العاطف في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيْعَلَمُونَ﴾ (النافع: 2). والمراد بعاطفة
صورةً لأن بين الجملتين تمام الاتصال، فلا تعطف الثانية على الأولى حقيقة كهذا صرح به
علماء المعاني، ولأن الحرف لو كان عاطفاً حقيقياً كانت تبعية ما بعده لما قبله بالعطف
لا التأكيد(1).

2- دخول (الحكن) المخففة النون على الجملة الإسمية والفعلية:

يرى الجمهور إلغاء عمل (الحكن) إذا خففت نونها، ومن ثم يليها الاسم والفعل.
تَخْفِفُ (الحكن)، فلا تعمل أصلاً بعد سماعه. وعلل بمباينة لفظها للفظ الفعل، ويزوال
موجب أعمالها. وهو الاختصاص، إذ صارت يليها الفعل والاسم(2).

ثالثاً - إلغاء العمل:

فقدان الدور التركيبي يترتب عليه إلغاء العمل النحوي، ويقصد البحث بذلك إلغاء
العمل النحوي في الباب الذي يمثله المللّى عمله، وليس ككل عمل، فمتلا (في)، الزائدة.
التي اصطلح البحث على أنها لا دور لها في التركيب. لا اسم لها ولا خبر حال كونها
ناقصةً، ولا فاعل لها حال كونها تامةً، لأنها فقدت دورها التركيبي (حكن) في حال زيادةً

(1) سورة النبأ، الآية: 4، 5
(2) حاشية الطيّب: 81/2
(3) همم المواقف: 188/2

ظاهرة فقدان الدور التركيبي في النحو العربي
د. متحف يوسف السبع
لا اسم لها ولا خبر ولا فعل لأنها ملغية عن العمل. هذا مذهب المحققين (١) ويقول ابن هشام: "أما الاعتراض (ب٤٠٢) الزائدة في نحو قوله: (أو ب٤٠٢ - ٤٠٢ - ب٤٠٢ - موسى) فالصحيح أنه لا فعل لها فلا جملة (٢).

ويستكشف على ما سبق بقول الشاعر:

فكيف إذا مررت بدار قوم
وجيران لنا كانوا كرام (٣)

حيث لحق ب٤٠٢ ضمير. وقد حُرّج هذا الشاهد على وجه: "قبل الأصل: (هم لنا).

ثم وصل البنية ب٤٠٢ الزائدة إصلاحا للفظ، لن يقع الضمير المرفوع المنفصل إلى جانب الفعل. وقيل: بل الضمير توجيه للمستتر في (لنا) على أن (لنا) صفة لجيران. ثم وصل لما ذُكر (١) فيهم الممكن أن يحكم بزيادة (ب٤٠٢) رغم اتصال الضمير بها. على أن يعرف فاعلاً.


ومن الممكن أن يحكم بزيادة (ب٤٠٢) رغم اتصال الضمير بها. على أن يعرف فاعلاً.

(١) شرح المفصل: ٧/١٠٢٧ /٢٠٤٤
(٢) مغني اللبب: ٢/٧٧
(٣) البيت للفرزدق في ديوانه يبدع هشام بن عبد الله، نظر: ديوان الفرزدق، شرحه وصبه وقدم له: أ. علي فاعور، دار الحكمة العلمية، بيروت، ط. ١٤٠٧ / ١٩٨٧، شرح الشواهد للعيني: ٢/٢٦ /١٩٤٩
(٤) التصريح: ١/٣٢٣
(٥) مغني اللبب: ٢/١٦٩
(٦) التصريح: ١/١٩٣/١٩٤٣
فالعمل القلبي (ظننت) في النص السابق ملفى أي لا دور له تركيباً، ورغم ذلر رفع فاعلا، ومن ثم فالملغي قد يعمل عملا جزئياً، بشرط ألا يعمل عملا يخرج به عن بابه النحوي. ففاعل (ظن) لا علاقة له بالباب النحوي لفعله الذي ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر.

ويرشب صحة هذا الرأي تسمية بعض النحاة باب (ظن) وأخواتها ب: هذا باب الأفعال الداخلة بعد استيفاء فاعلها على الابتدأ والخبر فستانصهما مفعولين").

وختلتك الأمر في (مكان) ففاعلها لا علاقة له بالباب النحوي الذي تشغله (مكان)، وهو: باب الأفعال الناشئة.

رابعا – عدم التأثر بعامل:

اللفظ الذي يفقد دوره التركيبي كلها لا يتأثر بعامل في جملته. ومن ذلك (إلا) في أسفل الاستثناء المفرغ (العامل في الاسم على ضربين: قياسي واستحاساتي فالقياسي ما اختص به. ولم يكن كجزء منه. وإلا (كذلك) فيجب لها العمل، موجبه لسائر الحروف التي هي كذلك، ما لم تتوسط بين عامل مفرغ ومعمول، فلتبقى ولوي با إن مكان التشريغ محققًا.

* * *

---

(1) التصريح: ٢٤٦/٦٤
(2) شرح التسهيل: ٢٧٤/٤
الخاتمة

تستطيع هذه الخاتمة أن تسجل أبرز ما توصل إليه البحث من نتائج كلية في الآتي:

- تبين - من خلال هذا البحث - أن باللغة العربية ما يزيد درجةً في الضعف اللغوي عملاً محل له من الإعراب، وهو ما لا دور له في التركيب، وقد وصفه النجاح واللغويون أحياناً بالمهمل أو الملغي أو المنصوب أو الزائد أو غير ذلك.

بين البحث أن اللغة وزعت أدوار نحوها على نحو متدرج بين الأفلاط، فمنها ما له محل، ومنها ما لا محل له. ومنها ما لا دور له في التركيب، وهو الأضعف. وهذا الأخير ليس سواء، فمنه ما يفقد دوره التركيب كلياً لفظاً ومحلاً. مثل: الأفعال القلبية التي يبلغ عملها، ومنه ما يفقد دوره التركيب جزئياً لفظاً فحسب. مثل: الأفعال التي تتعلق عن العمل، والجمل المحكية وغير ذلك، وقد تعرض اللغة ما يفقد دوره التركيب لفظاً بحركة إعرابية صورية. لا توصف بإعراب ولا بناء. كما هو الحال في تابع (أي، وأبة)، في أن تكون له محل من الإعراب، كما سابق، أو لم يكن له محل، كما في صفة تابع (أي، وأبة)، في أن تكون له محل.

- أثبت البحث أن فقدان الدور التركيبي متفاوت بين أقسام الكلام في العربية على حسب توارد المعاني عليها، فتأثروا فقداناً لدوره التركيبي ما لا توارد عليه المعاني. وهو الحرف، يقل فقدان بزيادة توارد المعاني، ومن ثم، للي الحرف الفعل في اسم.

- وجد البحث أن الدلالة قد تفقد مع الدور التركيبي. وأحياناً تبقى دونه.

حاول البحث التوصل لأسباب فقدان الدور التركيبي، واستنتج منها أنها مسبب تخضع للمنطق الطبيعي، إذ إنها تأتي إجتماع مثليين أو عاملين، أو لدخول كاف عن العمل، أو لفقد شرط العمل، أو لأنه لا عمل له أصلاً، أو لعدم الاختصاص، أو
الاعتراف بين متطلبين، أو امتصاص كلمتين مما ينتج عنه تغيير ملامح كلٍّ، أو
لخصوصية الموقع، أو لتحول المشتق إلى اسم لا يطلب عوامل.

• أوضح البحث أن فقدان الدور التركيبي أشاراً مختلفة، منها غياب العلاممة
الإعرابية، إذ لما فقد اللفظ دوره التركيبي لم يؤثر إعرابياً فيما بعده، والاتساع في
الموضوعية، حيث أصبح فاققد الدور التركيبي يحل في مواقع ما كان له أن يحل بها
من قبل، وإلغاء العمل، فلم يعد فاققد الدور التركيبي يطلب مفاعيل أو مفعولات،
وأخيراً عدم التأثر بعامل، فأصبح فاققد الدور التركيبي لا يؤثر فيه ما سبقه من
عامل، ولا يطلب لعمل مطلقًا في جملته.

وقد طال لهذا البحث نتائج أخرى جزئية، مدونة بمواضعها من البحث.

والحمد لله رب العالمين.

* * *
فهرس المصادر والمراجع

- الأشباح والظواهر للجلال الدين السيوطي، تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط. ١٩٨٥.

- الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل السراج النحوي البغدادي، تحقيق د. عبد الحسين الفتلي، ط. ٢٠٠٥، هـ / ١٤٨٥.


- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، دار الجيل، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٩.

- البحر المحيط: لمحمد بن يوسف الشيخ بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، ط. ٢٠٢٢، هـ / ١٩٩٢.

- البرهان في علوم القرآن: للزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار التراث، القاهرة، بدون تاريخ.

- التصريح: للشيخ خالد الأزهرى، المطبعة الأزهرية، القاهرة، ١٣٢٥هـ.


- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: محمد بن مصطفى الخضري، تحقيق: ترسي فيرمان المصطفى، دار الكتب العلمية، ط. ١٩٩٨، هـ / ١٤٩٨.

- حاشية الصبان على (شرح الأشعوني): محمد بن علي الصبيان، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.

- حاشية المطر حسن بن محمد المطر، ط. دار الكتب العلمية، بدون رقم طبعة وتاريخ.
• حاشية يس على (التصريح)، لـ الشيخ يس بن زين الدين العلمي، مطبعة الحلي، القاهرة، بدون رقم، طبعة وتاريخ.

• خزانة الأدب وليب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 4 ١٤٨٧ ه / ١٩٦٧ م.

• الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للکتب، ط 3 ١٤٨٨ ه / ١٩٦٨ م.

• شرح ديوان جرير بن عطية الخطفي، محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، القاهرة، ط 1 ١٣٥٦ ه / ١٩٣٣ م.

• ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدمه: أ، علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ١٤٠٧ ه / ١٩٨٧ م.

• ديوان قيس بن الخطيم، تحقيق ت. ناصر الأسد، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ ورقم طبعة.

• شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، للشيخ علي بن محمد بن عيسى الأشموني، دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ.

• شرح التسهيل، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الأندلسي المعروف بابن مالك، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بديو المختون، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١ ١٤٠٠ ه / ١٩٨٠ م.

• شرح ديوان الحماسة للمزروعي، نشره: أحمد أمين وعبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١ ١٤١١ ه / ١٩٩٢ م.
• شرح الرضي لكافافه ابن الحاجب: للرضي الإسترادي. تحقيق د. حسن بن محمد بن إبراهيم الحفظي. د. يحيى بشير المصري، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض. ط.۱۴۱۷ هـ /۱۹۹۶ م.

• شرح شذور الذهب: الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري المصري. توزيع دار الأنصار. ط.۱۴۳۹ هـ /۱۹۸۸ م.

• شرح شواعده المغني للبغدادي: ت: عبد العزيز رياح وأحمد يوسف دفاق. دار السؤاد، دمشق.

۱۳۹۸ هـ

• شرح شواعده المغني. للسيوطي. ط. البهية. ۱۳۳۲ هـ.

• شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيراقي. حقيقة وعلق عليه الدكتور رمضان عبد التواب. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ۱۹۹۰ م.

• شرح المفصل: لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش، مكتبة المنئي. القاهرة. بدون تاريخ.

• شرح مقصورة ابن دريد. للصاوي. مكتبة الجاحظ. مصر. ۱۹۵۱ م.

• الشعر والشعراء. ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم). تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر. بدون دار النشر. ط.۳. ۱۹۷۷ م.

• الصاحب في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في عالمها: أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي. تحقيق: أحمد حسن بسج. دار الكتب العلمية. ط.۱۴۸۸ هـ /۱۹۶۸ م.

• الكتب: (سيبوه) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. مكتبة الجاحظ للطبع والنشر والتوزيع. ط.۳. ۱۹۸۸ هـ /۱۹۶۸ م.
الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله الزمخشري.
حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد الرزاق المهدي، مؤسسة التاريخ العربي بيروت/ لبنان، ط. 1997
7/416.
• الطلاب (معجم في المصطلحات واللفظية)، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الخفوي،
تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1998 / 1419 هـ.
• مالا محل له من الإعراب في التفكير النحو، د. مدحت يوسف السباعي، مجلة الآداب والعلوم
الإنسانية، كلية الآداب، جامعة المنيا، ع. 1989.
• المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وخاناتهم وألقاهم وأنسابهم وبعض شعرهم، الأمدي
الحسن بن بشر، مطبوع مع معجم الشعراء للمرزباني (محمد بن عمران)، مكتبة القدس
• معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، عالم الحكيب، القاهرة. 1989 / 1409 هـ.
• معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والمقفاة باللغتين العربية والإنجليزية، د. محمد إبراهيم
عبادة، دار المعارف، بدون تاريخ.
• معجم المصطلحات النحوية والصرفية، د. محمد سمير اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان،
بدون تاريخ.
• المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشرقية الدولية، ط. 4، 1998 / 1415 هـ.
• مغني اللبيب عن كتاب الأعارب: أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام،
تحقيق: الشيخ محمد محسن الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، صيدا، بيروت، طبعة سنة 1407 هـ.
1987.
• مغني الليب عن كتب الأعاريب، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن هشام.

تحقيق وشرح: عبد اللفيف محمد الخطيب. سلسلة التراث العربي. العدد: 21، الكويت، بدون تاريخ.

• المقتضب لأبي العباس بن محمد بن يزيد المبرد. تحقيق: محمد عبدالحلق عضيمة. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ط. 2.999هـ/1379م.

النحو الواقف، عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط. 11، بدون تاريخ.

• همَّه المواقع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي. تحقيق: د. عبدالعال سالم مكرم.

 مؤسسة الرسالة، بيروت، ط. 2007هـ.

* * *


* * *


List of References:


The Loss of the Structural Role Phenomenon in Arabic Syntax

Dr. Medhat Yousef Al-Saba'  
Associate Professor Faculty of Education, Shaqra University

Abstract:

The phenomenon of Missing of Structural role in Arabic Grammar
Title: The phenomenon of Missing of Structural role in Arabic Grammar
Prepared by: Dr / Alsaba', Medhat Yussef, Associate Professor at the Faculty of Education, Shaqra University.

It appears in this research is that there are words in Arabic language that have less weakness linguistic relationship what have no place language structure. This loss of grammatical structure role has been described by grammarians as the missing, the canceled, the suspended, in excess of, or otherwise.

The extracted loss situations has been selected, the parts of speech they related to has been identified to know the role of its meaning that make it loses its structural role, and tried to see the causes of the loss of this structural phenomenon, and then reflect the result of the role of this loss on the morphological and structural effects.
البحث اللغوي بين نحو الجملة والنص
سورة الفاتحة أنموذجاً

د. حنان سعادات عبد المجيد عودة
الجامعة الهاشمية – الأردن
المملوء: البحث اللغوي بين نحو الجملة والنص
سورة الفاتحة نموذجاً
د. حنان سعادات عبد المجيد عودة
الجامعة الهاشمية – الأردن

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى معرفة العلاقة التي تربط بين نحو الجملة، ونحو النص، فحتى الستينيات كان ينظر إلى الجملة على أنها الوحدة الأساسية في علم اللغة والتحليل اللغوي. لكن في الدراسات الحديثة، صار النص هو وحدة التحليل موضوع، وتجاوزت الدراسات مستوى الجملة إلى مستوى النص، باعتبار النص نظامًا فعالًا له وجوده السياقي الخاص به. ولكن هذا لا يعني أن دراسة النص تستغني عن دراسة الجملة. فالجملة هي مكونات النص المباشرة. وفي ضوء هذا المنحى، عمدت إلى تتبع آراء العلماء، وصولًا لبيان نقاط الاتصال والنقاط بين نحو الجملة ونحو النص. وفي سبيل ذلك بدأت بالحديث عن مفهوم النص، وذكرت مكوناته وأشكاله. ثم عرضت العلاقة التي تربط نحو الجملة ونحو النص، وذكرت علاقة نحو الجملة ونحو النص بالمتلقى والسياق الخارجي، ثم عرضت لمتشابه الاتصال والإختلاف بينهما، لأصل إلى ضرورة تطبيق أدوات التحليل النصي في دراسة النصوص، لاحتمامه بالعلاقات التي تربط بين النص وما يحيط به من متلقٍ وسياق داخل وخارجي. وقامت بتطبيق أدوات التحليل النصي على سورة الفاتحة، وذلت البحث بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.
تقدم:

شهدت الدراسات اللغوية في العقود الأخيرين من القرن الماضي تطورات مهمة.
رافقتها دعوة العلماء إلى ضرورة إعادة الصلة بين اللغة والدراسة الأدبية، بعد فتور بينهما. كانت نتيجة عدم القيام ببحوث مشتركة بين المجالين الأدبي واللغوي. ولهذا كان أهم مظهر من مظاهر التطور هو مولد نظرية نحو النص، التي تمكنت أعلامها من إعادة الصلة فيما بين اللغة وواحد من أعظم تجلياتها وهو النص.

فأصبح النص يشكل مفهوماً مركزياً في الدراسات اللسانية المعاصرة. واجأت هذه الدراسات بمسميات عدة مثل: علم النص، أو لسانيات النص، أو لسانيات الخطاب، أو نحو النص.. وظلها تتفق حول ضرورة مجاوزة "الجملة" في التحليل إلى فضاء أرحم وأوسع. بل وأخصب في محاورة العمل الفني هو "الفضاء النحوي"، وبعد الانتقال من تحليل الجملة إلى النص فتحاً جديداً في الدراسات اللسانية الحديثة. وخرجت على بعض أعراف علم اللغة-التي كانت تعد الجملة أكبر وحدة لغوية. تتوجه الإحاطة به في البحث اللغوي- متتجاوزة بذلك، حدود الجملة إلى فضاء لغوي أوصع هو فضاء النص، وتعد النص هو الصورة الكاملة المتماسكة التي يتم عن طريقها التواصل بين أفراد المجموعة اللغوية. وتقين الباحث ممن ذلك أن تصادف نظرية نحويّة عامةً تتشكل أساساً لوصف الأشكال النحويّة المتباينة وعلاقاتها المتبادلة. ونتظر إلى النص بشكل حليّ. فلا تحق عند بناته التركيب إلاً بقدر ما يؤثر هذا الركن البانائي في حركة النص الأكليية.

وقد جاء هذا البحث كخطوة معاصرة في دراسة النص اللغوي، إيماناً بأن هذا "ال نحو" يجعله النص أكثر مما تنطويه الكلمة أو الجملة. وبهذا المفهوم يتجاوز النص خلل حدوت المعبرة ل نحو الجملة. كما أنه يتجاوز كل عادات القراءة التقليدية، وطرق التحليل النحوية المعروفة، التي خدمت اللغة قروباً طويلة. وما زالت. حيث لا يتم تحليل
البحث اللغوي بين نحو الجملة و النص - سورة الفاتحة الموذجًا
د. خان سعادات عبد المجيد عودة

٨٩٢
اﻟﺒﺤﺚ
اﻟﻨﺺ
و
اﻟﺠﻤﻠﺔ
ﻧﺤﻮ
ﺑﻴﻦ
اﻟﻠﻐﻮي
- 
ﺳﻮرة
أﻧﻤﻮذﺟﺎً
اﻟﻔﺎﺗﺤﺔ
د
. 
ﺳﻌﺎ
ﻋﻮدة
d
اﻟﻤﺠﻴﺪ
ﻋﺒﺪ
ﻫﺬ
ﺑﺄﺟﺰاﺋـﻪ
اﻟـﻨﺺ
ﺟـﺴﺪ
ﺑـﻴﻦ
واﻟﺘـﺮاﺑﻂ
اﻟﺘﻔﺎﻋـﻞ
ﻣﺮاﻋﺎة
ﻃﺮﻳﻖ
ﻋﻦ
إﻻ
ﻧﺤﻮﻳًّﺎ
اﻟﻤﻨﺠﺰ
اﻟﻨﺺ
ا
مــﻦ
ﻧﺎﺣﻴــﺔ،
اﻟﻤﺒﺪع
ﺑـﻴﻦ
اﻟﺘﻔﺎﻋــﻞ
ﻣﺮاﻋــﺎة
وﻛــﺬﻟﻚ
ﺛﺎﻧﻴــة،
ﻧﺎﺣﻴــﺔ
ﻣــﻦ
اﻟﻤﺘﻨﻮﻋــﺔ
وﻣﺪﻟﻮﻻﺗــﻪ
اﻟﻨﺺواﻟﻤﺘﻠﻘﻲ
ﻧﺤﻮ
اﻫﺘﻤﺎم
ﻣﻦ
ﺑﻪ
ﺑﺄس
ﻻ
ﺟﺰءًا
ﻳﺸﻐﻞ
اﻟﺬي
اﻟﻤﻘﺎم
ﻣﺮاﻋﺎة
ﺧﻼل
ﻣﻦ
.
لسانيات النص بين نحو الجملة و النص:

إن الانتقال في التحليل من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص هو انتقال في المنهج، وأدواته، وإجراءاته، وأهدافه. فقد استطاعت لسانيات النص بلوغ مهارات متقدمة لم تستطع لسانيات الجملة الوصول إليها. إذ يمكن نحو النص من تحديد العلاقات التي تربط بين الجمل وفقرات النصوص على مستويات متعددة، ومنها: المعجمي، والتحويلي، والدلالي. ولم يمكن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص مجرد تعديل طفيف في اسم العلم، أو في موضوعه، ولكن تتبع الدراسات النحوية وتطورها أحد أن التحول الأهم قد حدث في المنهج. ضمن مقولاته المعرفية، وأدواته الإجرائية.

وبالرغم من محاولات أتباع علم اللغة الاجتماعي ربط اللغة بالسياق، والبعد الاجتماعي، فقد عجز نحو الجملة عن تقديم المقتضيات المعرفية اللازمة لفهم اللغة بأشكالها التفاعلية المختلفة، ومستويات استخدامها المتنوعة بسبب وقوعه عند حدود الجملة واعتبارها البنية الكبرى في الدراسة والتحليل. مما جعل تجاوز مستوى الجملة أمرًا ضروريًا. فثمة ظواهر لا يمكن أن توصف في إطار الجملة التي تنقل من كونها كلًا في مرحلة عزلها عن سياقها المفاهيمي والمقامي إلى مرحلة تكون فيها جزءًا من منظومة أشد في النص. ولا يعني هذا إلغاء أو إقصاء تلك التراث النحوي الضخم الذي بنيت مفاهيمه ورسمت تصوراته منذ قرون على أيدي أجيال متعاقبة من اللغويين، إنما هو

البحث اللغوي بين نحو الجملة و النص - سورة الفاتحة انموذجاً

د. خان سعادت محمد مغدورة

السعي لإثراء البحث اللغوي بأدوات ووسائل جديدة في البحث والتحليل لاستكمال جوانب النص ومساكن التغيرات في الجهود السابقة.

فوجود البنية الكلية العليا النص لا يضفي مواقف نحو الجملة، بل على النقيض تماماً، إذ يشكل مستوى الجملة الأساس لأي وصف تال، ومنه ينطلق البحث عن عناصر توضيح منطقة الجملة وصلتها بالموقف التواصل الذي يجعل من النص وحدة كليّة؟

وكل أشكال النقد التي وجهت إلى نحو الجملة لا تعني أنه لم تعد له قيمة، أو أنه عفا عليه الزمن. بل على العكس من ذلك، فالتراث النحوي السابق، بكلّ مفاهيمه وتصويراته وقواعده وتحليلاته، كان الأساس الفعلي الذي بنى عليه هذه الاتجاهات النحية بكل ما تتصف به من تشعب لأفكارها وتصوراتها ومفاهيمها، إلى حدّ لم يبق فيه بعضهم في نحو النص، إلاّ امتدادًا نحو الجملة؟

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه لما كان نحو العربي قد انطلق من الجملة وغلب الاقتراص على التحليلات النحوية في إطار الجملة، فإنّ هذا ليس قصوراً فيه، وإنّما يعود ذلك إلى الأسباب التي من أجلها تم القيام بتعقيد اللغة، فقد كان من أهمّها الرغبة في تكوين اللسان في نطاق الجملة، ومن ثمّ كان الاهتمام بالقواعد التي تضمن سلامة الجملة بمستوياتها المختلفة، فلم يرتبط الحكم بالصحة أو عدومها بالنص، بل ارتبط

________________________

1 انظر: سعيد بحيري: علم لغة النص، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط.1997، ص.133.
2 انظر: أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط.1.
بالمجملة، ومكوناتها الصوتية، والصرفية والمعجمية. والنحو يقوم على تحليل العلاقات بين الإشارات اللغوية، في المستوى الأفقي، والمستوى الرأسي، وتحليل الدلالة صلة الإشارات والدلائل والواقع. وتتبع التدالية بتوصيل دلالات الإشارات. ويبدأ النحو عمله باجزاء الجملة، ثم الانتقال إلى التحليل النصي، ويصبح السلوكي اللغوي مجرد تحقيق غير نهائي لعدد من نماذج الجملة، وما على التحويل إلا الكشف عن هذه النماذج، وتحديد قواعدها الحاكمة على مكوناتها. أمّا النص فليس إلا سلسلة متتالية من الجمل، أو لnamaذج الجمل الداخلية في تشكيلها.

فالنص نظام شامل، يتحكم في المستوى الأول منه القواعد النحوية والدلالية التي تحدد الترتيب الداخلي فيه، ويتعلق ذلك بمستوى الجمل أو المتواليات الجملية، أمّا المستوى الثاني فيحدد بالنظر إلى النص ككل، وصفه وحدة طلية. ويتم ذلك بتجاوز مجموع المعاني الجزئية التي تتحصل عبر المستوى الأول، حتى يتم الوصول إلى المستوى الأشمل، وهو البنية الكبرى التي تتركّب من قضايا تحويل على الوقائع نفسها.

فإنّ إذا كانت (الجملة) وحدة نحوية، فإنّ (النص) ليس وحدة نحوية أوسع، أو مجرد مجموع جمل، أو جملة كبرى، وإنما هو وحدة من نوع مختلف، وحدة دلالية، الوحدة التي لها معنى في سياق هذه الوحدة الدلالية تتحقق أو تتجسّد في شكل جمل. وهذا يفسر علاقة النص بالجملة. إذ الأخيرة محسّلة للوحدة الدلالية التي يشكلها النص في موقف


البحث اللغوي بين نحو الجملة و النص - سورة الفاتحة النموذجاً

د. خان سعادات عبد المجيد عودة

(١) دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، ص ١٢٣.
(٢) انظر: دي بوجراند: المصدر السابق، ص ١٦٣.
(٣) بيرناد شيلنيد: علم اللغة والدراسات الأدبية، دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي، ترجمة محمود جاد الرب. الدار الفنية للنشر والتوزيع. القاهرة، ط. ١٩٨٧، ص ٢٢٩.
(٤) انظر: سعيد بحيري: علم لغة النص، ص ٢١٩. وانظر: جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة واللسانيات النصية، ص ٧٩.
حكثير من الأمثلة - كما يتبنَّى - إلا أنه عند التحليل لا يتوقف عند التحليل التركيبي فهذا كاف بابراً متعلّقاً. وهنا يبدأ تجاوز إطار الجملة إذ يبدأ البحث عن عناصر تتعلق بعناصر غير لغوية حقيقية. تتصل بمنطقية الجملة وصلتها بالموقف التواصل أو عملية التواصل بصورة عامة ويستوجب البحث عن هدف سابق لوضع الجملة وأثر لاحق فنجد حديثاً عن الفروض المسبقة وأشكال التضمين والتابعين المنطقية للخطاب جمل.

وعلى الرغم من الصلة الوثيقة بين نحو الجملة ونحو النص، بحيث لم تنجح كل المحاولات للتمييز بينهما بشكل حاد، وقد فشلت المحاولات المبنية على تصور تمييز نحو الجملة من نحو النص، حيث إنّ الأول يشكل جزءاً غير قليل من الثاني كما يمثل نحو الجملة نواة نحو النص، وأساسه، فالعلاقات النحوية علاقات متشاركية إذ يتعامل التحليل النصي مع الروابط الداخلية والخارجية في النص والجملة يقول فان دايك ( Van Dijk) "إن نحو النص ما هو إلاّ امتداد نحو الجملة، لين على أساس أن نموذج بنية الجملة يمكن أن يعدّ نموذجاً جزئياً للنص «جّمّل»، فGTK منهما نحو الجملة ونحو النص قائم على الآخر، فهما أن الجملة تتكون من الحروف، والجملة تتكون من حَلى، فأن النص يتمكون من الجمل.

وكما أنّ الكلمة لا تقدم في الجملة إلاّ معنّاً معمّقاً جزئياً، فإنّ الجملة لا تقدم في النص إلا دالة جزئية وبنية غير مكتفية بذاتها، ولكنه يركز عليها ارتكازاً شديداً. يقول بتوفي: "لكل من المجلة والنص حدود وأهداف ووسائل، لا خلاف في أنّ الجملة هي المقولة الأساسية في النظرية اللغوية. ولكن الوحدة الأساسية للاتصال ليس الجملة بل

__________________________

١ سعيد بحيري: المرجع السابق، ص ٢٢٩.
٢ سعيد بحيري: المرجع نفسه، ص ٦٣٥. وانظر: أحمد المتوكل: بنية الخطاب من الجملة إلى نص، دار توبال، الدار البيضاء، ط ١، ص ٨٤.
النص "، فتحو نحو الجملة أو النصات التقليدية يقف عند وصف الجمل وصفًا يستند إلى المكونات النحوية. أما نحو النص فيستعمل وصف الجمل كمقدمة من أجل وصف النصوص. حيث يُشترَك النحوان في الجانب المنهجي الشكلي لا التحليلي. فغاية النحوين هي: "وصف النظام الذي يقوم به موضوع الدراسة". وهذا الوصف يمثل جانباً منهجياً شكلياً. أما الجانب التحليلي فهو أحد الأسس المهمة لنحو النص. وهذا لا يعني أنه لا يشكل أساساً نحو الجملة. لكن ما نجد في كتب النحو هو الترزيز عن نماذج تحليلية غير كاملة. ويدعى هذا الخصوص يقول فان ديك: "وتعتبر أهم مهما لنحو النص في صياغة قواعد تمكّننا من حصر كل النصوص النحوية في اتفاقية موضوع ومن تزويتنا بوصف للبنية. ويجب أن يعد مثل ذلك نحو النصي إعادة بناء شكلية للكفاءة اللغوية الخاصة بمستخدم اللغة في إنتاج عدد لا نظير من النصوص".

ويرى أن حكَّب نحوالجملة القائمة لم تقدم إلا نماذج غير كاملة لهذه الكفاءة اللغوية. وأن وصف الأبنية النحوية يتجاوز وصف جمل متواتبة. وأن مستخدم اللغة لا يقنع بقواعد إنتاج الجملة. غير أنّه إذا كان عليه أن ينتج نصاً بوصفه بناء متماسحاً، فإن كفاءته اللغوية يجب أن تتضمن قواعد نصية.

1 انظر: الأزهر الزناد: نسيج النص، ص. ١٧، وانظر: حسين خمري; نظرية النص من بنية المعني إلى سيمبانية الدلال. الدار العربية للعلوم. بيروت - لبنان. منشورات الاختلاف. الجزائر. ط. ٢٠٠٤، ص. ٢١٩.
2) سعيد بحري: علم لغة النص، ص. ١٩، وانظر: أحمد المتكامل; بنية الخطاب من النماذج إلى النص. دار توابل، الدار البيضاء، ط. ١٩٩٧، ص. ٣٢.
3) الأزهر الزناد: نسيج النص، ص. ٢٠٠٥، وانظر: بشير إبرير; من نسائج العام إلى علم النص. مجلة الموقع الأدبي، عدد ١٠٤، أيول، ص. ٢٠٠٤، دمشق، ص. ١٠٠.
4) أحمد المتكامل; بنية الخطاب من النماذج إلى النص، ص. ٨٤.
فُحلام فان دايك هنا يؤكد الترابط بين النحوين. إلا أنه يبين أن مهام نحو الجملة غير مهام نحو النص. وما هو مطلوب من نحو النص تحقيقه يختلف عمّاً هو مطلوب من نحو الجملة. فالأناح السبعة في نظرته لم تركز على الدلالة. ولم تربط الجوانب الدلالية بالسياق البرامجاتي. وهذا الأمر هو الذي حدا بعلماء لغة النص إلى بحث الأنبية اللغوية شكلاً ودرةً. وربطها ربطاً صريحاً بالسياق البرمجاتي وبالتالي وصفاً ودورةً في إطار أوسع. وهو نحو النص. ويبقى اللغويون المحدثون على أن نحو الجملة لم يعد قادرًا على تفسير بعض الظواهر على نحو كافٍ لأنه يعتمد نحو معيارًا افتراضيًا، ولأنه يكتشف في التحليل عناصر وأدوات لغوية بحثية.

ويختلف نحو الجملة عمّا ظهر حديثاً تحت تسمية نحو النص. فالأخير بحث

بتعالق عناصر لغوية تفوقي العناصر اللغوية المؤلفة للجملة. فهو يتجاوز نحو الجملة من حيث اهتمامه ببيان الكيفيات التي تتصل على أساسها جملة بجملة أخرى. أو أكثر. في المنطوق أو المكتوب. شريطة مجيء المتطفلين المتصلين أو المعلق. من مستوى تركيبي واحد. أو هو الذي ينظم Paid سيئاً مبكرًا أو حالي. خارج العناصر اللغوية المنطقة أو المكتوبة. في تفسير بنيت المنطوق أو المكتوب أو في بيان المعاني النحوية. التي تؤديها عناصر هذه البنية. ولمما كان نحو النص يشترك فرعاً من فروع النسبات. يتجاوز حدود نحو الجملة. الذي تمثل الجملة فيه أكبر وحدة لغوية يمكن تحليلها لسانيًا. ليدرس جوانب أخرى عديدة. أهمها الترابط والتماسك ووسائل كل منهما وأنواعه.

2 أحمد المتوكل: بنية الخطاب من الجملة إلى النص: ص 84.
والإحالة أو المرجعية وأنماطها، والسياق النصي، وأطراف الحدث التواصل في النص.
فإن ذلك يحاول الخروج بهذا النحو التقليدي نحو الجملة من أزمنته المقدسة، ورفع البحث اللغوي، برصد علاقات إضافية، تساعده في التعامل مع النص إنتاجاً وفهمًا وتحليلاً. لم تكن لنتأثر لو بقيت الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى. ومن الفروق بين نحو الجملة و نحو النص أيضاً، ما يبرز في الموضوع والمنهج والغاية، إذ يرى الأزهر الزناد أن موضوع نحو الجملة هو دراسة الجملة، وموضوع نحو النص هو دراسة النص، أما غاية نحو النحوين فهي وصف النظام الذي يؤديه موضوع درس كل منهما. ومن جهة الموضوع، فإن نحو الجملة يدرس ما يعرف بالجملة، وأقصى حدوده استيفاء المعنى، أو استيفاء الشكل والمعنى معاً، أو استيفاء الشكل وحده. أما نحو النص فإنه يدرس ما يعرف بالنص، الذي هو، بحسب قول فان دايك: "البناء النظري التحتي المجرد لم يسمع عادة خطاباً". ويتالي النص عادة من جملة أو مجموعة من الجمل، بحيث تكون الأفكار واضحة متجلية. ذات وحدة قواعديّة ودلالة متماسكة، وصمم سياق معين، يمكن أن يكون منطوفاً أو مكتوبًا بأي طول مكان. فقد يكون عبارة قصيرة مثل: فم، أو ممنوع التدخين... ومن العلاقات التي تبرز بين الظلمات والجمل: الإشارة، أو الإبديل، أو الجذف، أو الضمان، أو الاسم الموصل... وغيرها من هذه الأدوات مما تسهم في فهم النص كثيراً؟
ويمكن أن ندخل كثيراً من عناصر نحو الجملة في عناصر التماسك النصي، مثل: إدخال

---

1) انظر: صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والتوزيع، القاهرة.
2) انظر: الأزهر الزناد: نسيج النص، ص.15، وانظر: محمد خطاب، لسانات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت والدار البيضاء، ط.1989، ص، 74.
3) انظر: صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1/ص، 52.
حذف المبتدأ في العنصر الإحالي، وربطه بعنصر إشاري محوري سبقه في النص، أو إدخال عناصر التعين في التعريف، أو ترتيب بين عناصر الإحالة إلى عنصر إشاري، أو إدخال عنصر السياق في بيان سبب العدل عن صيغة الجمع إلى المفرد حيث يتطلب مقام العبودية الإفراد، لأنّ نحو النص يتركز على نحو الجملة. وقد واجه نحو الجملة معارضة من علماء النفس، والاجتماع، والحاسب، لقشوره عن نتائج احتياجات هذه العلوم.
فكان نحو النص هو البدل القوي، لتمييزه بفضاءات أوسع في التحليل. فيها حرية الحركة متوافقة، وانتشار نحو النص على كثير من العلوم.

بالإضافة إلى أنه لا يحتفظ بالعناصر اللغوية وأدواتها، بل يتجاوزها كثيراً في استخدام العلوم الأخرى ذات الصلة. ونذكر فإنّ علم النص يعدّ وحدة كبير، بينما يعدّ نحو الجملة وحدة صغيرة. وتحليل نص يتطلب تصويرات واسعة تشتمل عناصر نحوية، ودلالية، ومنطقية، ودراستها بحدها نوع ذلك النص، إذ تتغير عناصر التحليل يتغير نموذج النص شكلداً ومضموناً؟

ويتسم التحليل النصي بالدينامية الحرة في استخلاص المعاني والقيود من النص، ولا يفرض شكلّاً تحليلاً معيناً على نص من خلال تصويرات مسبقة. لأنّ النص لا يخضع لقواعد معيارية مثل الجملة، بينما نجد معظم ما أصاب نظريات الجملة من نجاح يعود إلى عمليات استبعاد الأمثلة غير المقبولة نرى نجاح لسانيات النص يعتمد على أساس تجريبي واسع، إذ يجب أن بنحت بنشاط من الشواهد المتنوعة من كل أجناس النصوص: من القصص، والروايات، والإعلانات. ولا يمكن للسانيات النص أن تعمل على

1) انظر: محمد خطاطي: لسانيات النص، ص. 89.
2) انظر: صبحي الفقي: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج/1 ص. 53.
تهيئة نحو تجريدي لتواليد كل النصوص الممكّنة في اللغة. واستبعاد كل ما ليس نصاً.
فمجال التواليت أوسع من أن يحايط به، ويطرد اتساعه على الدوام. إن مفهوم ما ليس نصاً ليس ذا خطر، لأن وروده يؤدي في العادة إلى عدم قبوله أو عدم القدرة على الاتصال.
أما العمل الأهم للسياقات النحى فهو بالأحرى دراسة مفهوم النحية (Textuality). من حيث هو عامل ناجح عن الإجراءات الاتصالية المتخذة من أجل استعمال النص. فكل الدراسات النحوية السابقة لنحو النص، ركزت على وصف الأبينية اللغوية. في معلق عن الجوانب الداخلية وال التواصلية وقد دفع هذا علماء نحو النص إلى البحث عن وصف، يمكن أن يجمع تلك الجوانب، ذلك أنّ النص، ذات دلالة جزئية، ولا يمكن أن تمر بالتحديد. الدلالة الحقيقية لكلّ جملة، داخل النص، إلاّ بمراعاة الدلالات السابقة واللاحقة، في ذلك التتابع الجملي، فالنص، باعتباره وحدة حكيلية مترابطة الأجزاء، لا يسمح بوجود مستقل لعناصره، فالجملة في النص لا تفهم في حذرّ ذاتها وإنّما تسهم الجملة الأخرى في فهمها.
وإنّ النص لا يقر للجملة بالاستقلال. وهذا مبدأ أساسي يفضي إلى أنّ نحو الجملة غير كاف لوصف تابعات كبرى متجاوزة للجملة. وظواهر تتعلق بنية النص حكّل، ولذلك فقد أشار فريق من العلماء إلى أنّه لا يمكن الفصل بين الجملة والنص. ولا مانع من استلهام نظرة تكاملية بين نحو النص و نحو الجملة. ثم إنّ التحول من نحو الجملة إلى نحو النص، أدى إلى التحول إلى الاعتداد بالمتلقى، لأنّه هو الذي سوف يحكم على انسجام النص؟ باستخدام آلية تحليل نحية.

١) انظر: دي بوجاراند: النص والخطاب والإجراء، ص ٤٩-٤٣.
٢) انظر: بشير إبراهيم: من لسانيات الجملة إلى علم النص، ص ٣١. وانظر: سعيد بحيري: علم لغة النص، ص ١٣٩.
تستند إلى الأساليب والبلاغة؛ إذ إنها الأخلاق المنشود والمُلقَّى الضروري للتداولية وعلم النص. يقصد إزالة الحواجز القائمة بين النحو والبلاغة، وتحليل النصوص بوسائل نحوية وبلاغية معاً، تّعكس قصد المرسل ومقيولية النص، وتعدد المعاني. وهذه مهمة الملتقي الذي بات النص بين يديه. وكان أغلب الدارسين قد بنوا تعريفهم للنص ولسانياته على الجملة ونحوها، واتخذوا النص بطريقة للاستناد إلى الحديث عن طريق ظواهر الانسجام والترابط بين الجمل المنجزة في إطار مقام معين، وتحدثوا عن حدود النص، أي بداية ونهايته، وعن عنوانه واستفلاه وعلامات نهايته، وعن مكوناته وعناصره التي يتأسس عليها، كالجملة والقول الموجز، وما كان أصغر منهما، ومكونات جمّيلة، ومجموعة جمل، ومجموعة أقوال استعملها المتكلم.

وبهذا فقد تطورت اللسانيات من لسانيات الكلمة إلى لسانيات الجملة إلى لسانيات

النص، وإن دراسة النص تُعد خطوة ضرورية لكي تحدث بها قطبية معرفية مع المنظور الجزئي الذي يتمحور حول الكلمة. فإذا ما صارت هذه الخطوة وسارت بها، فإنها ستتجاوز والحال كذلك، النظر إلى اللغة من خلال النظريات النظرية والخاصة، كما أنها ستتجاوز في الوقت نفسه البنويات اللسانية التي تُقَف عند حدود الجملة، وكذا مناهج النظر إلى اللغة من خلال النماذج اللغوية المستندة إلى العقلانية الديكارتية؟

• دراسة أساليب نصية، سورة الفاتحة: أنموذجاً:

إن التماسك والانسجام والترابط في القُرآن الكريم مُبْنِي على نظام مُتَّمِّيزْ تأَمِّنْت

والتي انتظمت درُّرها وناسِبَت عناصره وأفكاره، فَلا اختلاف ولا تنافر ولا تَبَيَّنَ في جزء من

1) انظر: محمد خطابي: لسانيات النص، ص: 50.
2) انظر: المراجع نفسه، ص: 94.
أجزائه، فهو نظام مناسب في معانيه ومبانيه، في أصواته، ولفظاته، والعبارات. في إيقاعه، وقد وقائضه، فالسورة بل الآيات محكمة البناء، مطلقة، يناسب موضوعها، ومقاصدها، وخدامها. ومعانيها الجزئية ومقاطعها مناسبة تناسباً يبحث على التوافقيان والمراوعة النظير، فمكان التوافقي المعني من أبرز عناصر الوحدة في كل سورة. ومن مظاهر التوافقي افتتاح السورة بما يناسب غرضها وروحها، واختتامها بما يناسب فاينتها. وهذا يتجلّى في سورة الفاتحة أم الكتاب، فهي أنموذج من الآيات المجتمعّة التي تتأمل فيها سلسلة متألفة من الفكير، ونسخ واحد من البيان تنعاقق فيه الجمل والحُكمات والحرف، فتشترط الآيات فيها على جملة من الوشائج اللغوية والمعدودة، التي تربط أجزاء السورة المُحْرِمَة ببعضها ببعض. وفي كل جزء من أجزاء السورة أسباب ممّدودة في شبيّة من العلاقِ م المحكمة النسج.

وفي سورة الفاتحة خطط يحبّ نسيبها إلى غاليٍّ، ووحدة نظامي معني في جملتها، تدل على ما يوجد في نظام لفظي موزّع في سلسلة ذات حلقات، فالسورة في جملها حلال، واحد يتعلق آخره بأوله، وأوله بأخره، ويتراوح في حمله إلى غرض واحدٍ هو التفكّر والتدبير في عظمة الخلق، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضيّة الواحدة. فلا غنى لتفهيم نظم السورة عن استياء النظر في جميعها، ولا يتصور النسج العام للسورة إلا بإحصاء النظر في السورة، قبل البحث عن البناء من الآيات الموضوعية، في الجزء أو الجزء، وهي تلك الجُلّات المبئوفة بين ماثان الآيات ومقاطعها، فلا بد أن يحصّم النظر في السورة ملولاً بإحصاء أجزاءها وضبط مقاصدها على وجه يكون عوناً على السيّر في تلك التفاصيل على بيئة، وفي سبيل الوصول إلى ذلك الإحصاء من التماسك والإنسجام. قمت بتحليل سورة الفاتحة تحليل نصيّ على النحو الآتي:
• أولا: التناسق والانسجام اللفظي:

في سورة الفاتحة جاءت الآيات متناغمة منسجمة، حيث تتواءم وتتفق التواريخ والمتشابهات. فانتظمت الألفاظ والكلمات والأصوات مع بعضها في صورة منسجمة متناغمة لتحقيق الترابط الفضري والعقائدي والوضوعي. فكان هناك تفرد وتميز في إبراز المعاني وانتقاء المباني. بحيث كانت الكلمة المفردة بمعناها ومبناها متمحكةً في موقعها بحيث لا يسد مسدًا مفردة أخرى، فكان من شأن هذه الوحدة النصية أن تبعث اللزجة في النفس، والتآثر في الأسماع والأثر في القلوب.

فجاءت تسمية السورة "الفاتحة" فاتحة الكتاب، لتدخل الأمن والأمان والطمأنينة في قلب السامع. فإذا كانت التسمية هي الفاتحة، فهي تفتح وتزيل الغشاوة عن قلوب المفقولة قلوبهم، والمنصرفة عقولهم، والموصدة صدورهم، وترسم الطريق الصحيح المستقيم لمن طلب الهداية. ومن مظاهر التوافق افتتاح السورة بما يناسب عرضها وروحها وختامها، واختتامها بما يناسب فاتحتها. وهذا ما يسمى بالحلاقة المفرغة الذي يؤدي الأول فيها إلى الآخر، والآخر إلى الأول. فبدأت الآيات بالحمد والثناء لله، وانتهت بطلب الهداية والسير على الطريق الصحيح المستقيم.

ففي قوله تعالى "الحمد لله رب العالمين":

الحمد (مبتدأ + الله (الخبر)

فبدأت بالحمد لله عز وجل. وقدّم الحمد على اسم الله، وسكن صفة الحمد ملتزقة به لأنه جل شأنه مستحقًا لها دون غيره. فشكل نعمة وكل حكما هو مصدرهما، لذلك استوجب المقام تقديم فضة الحمد. ولو كانت على نحو آخر، مثل: الله (مبتدأ + يحمد (الخبر)
لاختلف المعنى، وكان السياق يفسر على أن الحمد لله وليغره، ولكن في تقديم
الحمد كانت الصفة مخصصة به دون غيره، فالحمد لا يكون إلا لله.
ثم جاءت صفات متتالية فكانت الأولى ”الرب“. فكانت هذه الصفة الأقوى، والأظهر
والأبين، ومعنى (الرب)، أي: ذو الروبية على خلقه أجميعي خلقًا، وملكنًا، وصرفًا، وتدبيرًا،
فالتربة والإصلاح والتهذيب للنفس، فقله نعمه يراها الإنسان في نفسه وفي الآفاق
وفي العالمين فمنه جلت قدرته، فليس في الحكون متحرف بالإيجاد ولا بالإشقاء
والإسعاد إلا هو.
فكانت الآيات على النحو الآتي:
"الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم.
الحمد (بِيَادَ) + لله (الخبر) + رب (صفة لله) + العالمين (مضاف إليه) + الرحمن (صفة
لله) + الرحيم (صفة لله)، مالك (صفة)."
ففي هذه الآيات بدأ بالعام وانتقل للخاص، فكلمة ”الرب“ من الأسماء الدالة على
جملة معنى لا على معنى واحد. فهذا الاسم إذا أفرد تناول في دلالاته سائر أسماء الله
الحسنى وصفاته العليا فهي من الروبية، لذلك تلت صفات أخرى ملائمة ومنسجمة
معها ضمن السياق اللفظي ومعنوي. فكانت بمثابة التعريف بالمعبد، مرجع الأسماء
الحسنى والصفات العليا، وهي: (الرب، الرحمن، الرحيم، مالك) فكانت الرحمة
الإلهية تقتضي البدا بالرغبة فذكر الرحمة لأن علاقته الأصلية بعباده هي الرحمة
واسمه ”الرحمن الرحيم“ يشيران إلى عظيم رحمته بعباده. ولو كانت الآيات على نحو
آخر، مثل:
الحمد (مبتداً) + الله (الخبر) + رب (صفة لله) + العالمين (مضف إليه) + هو (مبتداً)
الرحمن (خبر المبتداً) + هو (ضمير منفصل في محل رفع مبتداً) + الرحيم (خبر المبتداً).
لاختلف المعنى تماما، ولانفصلت الصفات عن الخالق، وما طا لمها من الأثر ما أحدثه هذا التوالي، فكان لهذا الاتصال والاتصال والتناقش دون فاصل بين اسم الله والصفات: (الرب.
الرحمن. الرحيم. مالك) عظيم الأثر في نفس السماح وليغ الفهم في قلب القاري.
وكان هناك انتقاء وتفاوت وتميز في اختيار لفظة (العالمين). فالعالمون جميع عالمون.
والعالِم: جميع لا وحد له من فظة، فهي اسم لأصناف الأمر خلها. فكل صنف منها عالِم. وأهل كل قرن في كل زمان، فالإنس عالِم، والجن عالِم. وكذلك سائر أجناس الخلق. بكل جنس منها عالِم زمانه. فله الرسول كل الخلق من إنس وجن وسائر المخلوقات. فلما كانت هذه كلمة أخرى مثل: الناس لقصد بها الآنس فقط. فكانت كلمة العالِميين أكثر انسجاما وتناغما مع السياق.
وفي قوله تعالى: "مالك يوم الدين" 
مالك (صفة لله) + يوم (مضف إليه) + الدين (مضف إليه)
فالمالك هي صفة لله غز وجل. وبوم الدين هو يوم الجزاء. من ممثليات الله غز وجل. فهذه الآية تضمنت الوعيد والوعيد مما، لأن معنى الدين هو الجزاء والخضوع والانقياد لجزائه وأن العالم وكله يكون فيه خاضعا لعظامه ظاهرا وباطنا. يرجو رحمته ويخشى عذابه. ومن رحمة الله عز وجل في هذه الآيات أنه بدأ بالترغيب حينما حدث عن الرحمة في سياق الآيات الأولى، ثم عقبها بالترهيب في سياق حديثه عن يوم الدين. فالموطن يتطلب الترغيب والترهيب ما دام الحديث في صفات الله.
وفي قوله تعالى: "إياك نعبد، وإياك نستعين" 
إياك (ضمير منفصل مبني في محل نصب مفعول به مقدم) + نعبد (فعل مضارع)
 الثقافي: الظهور المتناغم (أيام) دالة على أهمية العمل. فالعبادة لا تكون إلا لله، وهو المختص بها. وما أن العبادة لا تكون إلا لله، هذا يقتضي ألا أن تكون الاستعانة إلا لمن حقله لها العبادة. والاستعانة به على بكل الأمور والإقرار بأن المعونة من عنده، والقدرة له الاعتراف بالعجز عن القيام بشيء منها إلا بإعانته والاستعانة به.

وفي قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم، صراط الذين أعتمت عليهم".

هنا تحول في الخطاب من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم نحن. فالآية تتكون من: اهدينا (فعل +فاعل +مفعول به) + الصراط (مفعول به 2) + المستقيم (صفة للصراط).

فهذا الاتصال بين الفعل، الفاعل، والمفعول به يدل على العلاقة العظمى بين الخالق والمخلوق، والعبد المعبد. فلا اتصال بينهما. فالرحمة لا تكون إلا منه، والشكر لا يكون إلا له. وهذا التنوع في الضمائر من شأنه أن يبعث التجديد والحيوية في نقايا النص مما يعد الملل عن نفس القارئ. ويثبت فيه شحنات إيجابية تدفعه إلى الفهم والتذمر والتفكير.

وفي جملة الدعاء هنا قال (أهدينا)، ولم يقل (أهديني). فإن الدعاء كلهما كان أعم كان إلى الإجابة أقرب، فإنه لا بد أن يكون في المسلمين من يستحق الإجابة فإذا أجاب الله تعالى دعاءه في حق البعض، فهو أكرم من أن يرد. وهنا من باب الترغيب كما هو مثبت في كل سور القرآن، بدأ بالهدية، فالهدية من الله والطلال من العباد، وحتى يعد عن النفس اللبس وعدم الفهم، حذده ويبين لنا لتكون السعادة في الاستقامة عليه، والشفاوة في الانحراف عنه.

وفي قوله تعالى: "صراط الذين أعتمت عليهم".

عقب الصراط بشيء من التفصيل ليوضح مغزاه وبين فحواه. فلا يقع العبد فيما هو مناف للمعنى. ويخرج من دائرة اللبس وعدم الفهم، فجاء بالشيء وضده. فالصراط هو
الصراط الصحيح الذي يقود إلى طريق الحق واليقين، لا طريق الزيف والباطل والضلال، طريق يرشد إلى الرحمان الرحيم، فهو طريق من أنعم عليه الرسول والهدية واليقين. فعرفوه فاطمأنت قلوبهم وأهتدة عقولهم فلم يزيغوا عن ذلك الطريق، وحتى يضحى المعنى جاء بالخُذ، وهو طريق الصائمين، الذين ضلت عقولهم وقست قلوبهم، فخانتهم وأرشدتهم إلى طريق الباطل، فانحرفوا عن الطريق المستقيم، وهو الذي من سلكه فاز ومن تنحية هلك.

وفي قوله تعالى: "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" 

غير (صفة للذين) المغضوب (مضاف إليه)

فهنا الدعاء بِأَلا نَحْوُنَ مِن أيَّ فَنْة من جنس المغضوب عليهم، ولا حتى الضالين. 

الصراط الصحيح الذي يقود إلى طريق الحق واليقين، لا طريق الزيف والباطل والضلال، طريق يرشد إلى الرحمان الرحيم، فهو طريق من أنعم عليه الرسول والهدية واليقين. فعرفوه فاطمأنت قلوبهم وأهتدة عقولهم فلم يزيغوا عن ذلك الطريق، وحتى يضحى المعنى جاء بالخُذ، وهو طريق الصائمين، الذين ضلت عقولهم وقست قلوبهم، فخانتهم وأرشدتهم إلى طريق الباطل، فانحرفوا عن الطريق المستقيم، وهو الذي من سلكه فاز ومن تنحية هلك.

وفي الآيات قَدَم صفة الرحمة في قوله تعالى: "الرحمن الرحيم" على الجلال والهيبة وهو "مالك يوم الدين، وقادم العطاء والنعم في قوله: "أنعمت عليهم" على الوعيد والوعيد في قوله تعالى: "غير المغضوب عليهم ولا الضالين"، لأن الترغيب أكثر تأثيرا في النفوس، ولأن رحمته تعالى وعطاه سبقا غضبة ومنعه.

ثالثاً: التناسب المعنوي:

من مظاهر التناسب المعنوين تناصِب الأصوات القرآنية والتوارِز في النظم الصوتي، وتناصِب الفواصل.

كما في قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، إياك نعبد وإياك نستعين، أهدنا الصراط المستقيم".
فكان هناك تناجم وانسجام بين تفاعليات الحوار في آيات سورة الفاتحة وهي أصوات تتشكل في الصفات الصوتية نفسها إلا أن الميم صوت مخرج من الشفتان والنون من طرف اللسان. فكان اللسان يتشكل مع الشفتين في التلفظ بحمد الله وشكره والثناء عليه. فكان هذا الانسجام بين هذه الفواصل إيقاع صوفي له أثر فعل عند القارئ؛ لبيان المعنى. لما له من أثر في إمالة النفس في تقبل المفاهيم والأغراض التي جاء بها. فكان لهذا الإيقاع أثر في جذب القارئ. وقد كان لفواصل الآيات مزية مهمة في إعطاء الآيات القرآنية جرساً إيقاعياً له أثره الخاص في النفس والوجدان. بثبت أثر الفاصلة في التعبير القرآني مضموناً وشحناً ومراعاتها لمقتضيات الأحوال النفسية المختلفة للمخاطبين.

ومن مظاهر الانسجام والترابط في النص؛ حسن النَّسَق: وهو التناسق والانسجام بين صفات معطوفات متلاحمات تلاحما سليما مستحسننا. بحيث إذا أفردت حك جملة على حدة كانت قائمة ذاتها مستقلة عن غيرها. كما في قوله تعالى: "الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم. مالك يوم الدين". فهذه الآيات الثلاث شاملة لكل معني تضمنته الأسماء الحسنى والصفات العلى. فشكل ما في القرآن من ذلك فهو مفصل من جوامعها.

وفي قوله تعالى: "اهننا الحصان المستقيم، صراط الذين أتمنى عليهم، غير المغضوب عليهم ولا الضالين". وهذه الآيات شاملة بكل ما يحيط بأمر الخلق في الوصول إلى الحق سبحانه والاطمئنان إلى رحمة الله والانقطع دون ذلك. فالآيات تتفاصل مع بعضها لتتشكل شبكة واحدة من العلاقات تتضافر معا لترسخ مفهوم العقيدة في قلب المؤمن.

ويمن مظاهر الانسجام أيضاً الجمع بين غرضين مختلفين، كما في قوله تعالى: "اهدنا الصراط المستقيم. صرّرت الذين أنعمت عليهم. غير المغضوب عليهم". فهنا جمع بين من أنعم عليه بالهداءة والفنة التي ضلت عن البداية فكان أقوى في الإفهام، ومن مظاهر جماليات الأنسجام والتماسك في النص القرآني: ببلاغة الترويج والتبنيون في الموضوعات والافتنان والقلوب في الأسفل. فهو لا يبقى على نمط واحد من التعبير. بل يغبار ويبدل وينوع في الأساليب. وهو لا يعتمد على هدف واحد من المعاني. بل يتنقل في السترة الواحدة من معنى إلى معنى وينتقل في المعنى الواحد بين إنشاء واخبار وإظهار وإضمار، واسمية وفعلية، ومفرد وحضور واستقبال وتحليل وغريبة وخطراب، إلى غير ذلک من طرق الأداء. ومع هذه التحوالات المستمرة التي هي مظهنة الاختلاف والاضطراب. في داخل الموضوع أو في الخروج منه. تراه لا يستطب ولا يتعثر، بل يحتفظ بلحظة الطبقة العليا من متانة النظم ووجودة السبك حتى يصوغ من هذه الأفانين الكثيرة نصاً متسقًا متلائمًا معانيه وألفاظه. وهذا تمثل في سورة الفاتحة في الانتقال من الاسم الظاهر (الله). إلى ضمير المخاطب (إياك) إلى ضمير المتحلم (نستعين). إلى الضمير المتصل (اهدنا)، و(أنعمت) إلى الضمير المستتر (الظالمين). وهنا انتقال بالضمير. فتحول إلى ضمير المخاطب للحضور الإلهي غير المنتقطع في أية لحظة رمانية أو معنوية. فتمكن لهذا اللفظات أثر في تطريزة الكلام ودفع الملل والضجر.
والسأمة عن أذن السامع. وهذا التحول بالخطاب من شأنه أن يوقف الغافل وينبه السامع إلى أهمية الخطاب المسموع. وفيه تنويع وتغيير في النسق من شأنه أن يبث إشارات تفعيلية في أذن القارئ. مما يؤدي إلى التلوين والتنويع في النص ويثماسه والانسجام بين ألفاظه ومعانيه.

ومن مظاهر الانسجام والتماسك في سورة الفاتحة التلوين والتنويع. في دلالة الفعل على الزمان. ووجه التلوين ظاهر في الانتقال من صيغة الفعل المضارع (إبادة تستعين) إلى صيغة فعل الأمر (أهدا الصراط). ومما يفيد التلوين في أسلوب الصيغ الزمنية والانتقال من زمن إلى آخر: الانتقال من الماضي إلى المضارع. نحو قوله تعالى: "إياك نعبد، وإياك نستعين". ففيه انتقال من الفعل المضارع (نعد) إلى الأمر (أهدا) ثم إلى الزمان الماضي (أنعمت). وحى الزمن الذي تمثل به الفعل الذي يحمل معنا الدعاء (أهدا) فترة زمنية تقع بين مشهد من الزمن ماض ومضارع. ففي تلك التويعات الزمنية التفتا بلاغي متغير حرك المشهد وتقلع عبر أزمنته. فهكأنه يعبر عن حاجة العبد لربه في الماضي والحاضر والمستقبل.

ومن أدوات القرآن الكريم الرابطة لأجزاء النص: الضمائر ومن وظائف الضمائر في اللغة العربية الاختصاص، لأنها تقوم مقام الإاسم الظاهر وتغني عن تحكّاره. ومن وظائفها الرابط ووصل الجمل بعضها البعض. ومن وظائفها أيضا الإحالة على سابق، وهي عودة على متقدم بما يغني عن ذكره ويشملية بتلاقي آخر الحلام. بأوّل.

وهو هذا التنوع في استخدام الضمائر من بُلاَغةِ القرآن الكريم ومن مَظاهرَ التَماسَك نصَّه وانسجامه.

وهكذا نصل إلى أن سورة الفاتحة اشتملت على مقدمة ومقاصد واختتام. وأهم ملمح لهذه السورة عنصر الانسجام والتماسك، فالتحت النهاية مع البداية، فكانت كـَحالقة المفرغة، فبدأت بالحمد والثناء، وانتهت بالدعاء، فبنيت هذه السورة على الوحدة الموضوعية التي تشد أجزاءها، وتربط أياها ومَعاني جمَّها.

* * *

مجلة العلوم العربية
العدد السادس والثلاثون رجب 1432 هـ
الخاتمة:

يتكون النص اللغوي من جمل مترابطة فيما بينها بنظام فعال. فالنواة الأساسية للنص هي الجملة، ولا يتم ذلك الترابط ببساطة لأن كل نص ينشأ في ظروف سياقية خاصة به. إذ إنه ينشأ من نقطة مركزية يدور في فلكها. وهذه النقطة تتمثل بوذة النص التي يقابل أمامها المرسل والمثقفي. ويُعنى التماسك النصي بالعلاقات بين أجزاء الجملة. وأيضاً بالعلاقات بين جمل النص. وبين فقراتها. بل ويهتم بالعلاقات بين النص وما يحيط به. ومن ثم يحيط التماسك بالنص كاماً، داخلياً وخارجاً. ويمثل السياق والمثلي والعامل المساعدة في تحقيق التماسك وفتح شفيرة النص. وقد أدرك علماء النص أهمية المثقفي في التحليل النصي. وأنه ليس مجرد مثقف سلب. بل يعد مشاركاً فعالاً في النص. وهذه المشاركة لا تعني قطع الحالة بين البنية والقراءة. وإنما تعني اندماجاها في عملية دلالة واحدة. ففممارسية القراءة هي إسهام في التأليف، فقليل القارئ أهمية جوهرية في عملية التفسير لا يقل أهمية عند دور المنتج للنص. فالنص ليس له وجود إلا إذا تحقق على أرض الواقع. وبالتالي هو لا يتحقق إلا من خلال القارئ.

* * *
قائمة المصادر والمراجع:

2. أحمد المتحول: بني الخطيب من الجملة إلى النص. دار توبال. الدار البيضاء. ط 1.
7. روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء. ترجمة تمام حسان. عالم الكتاب. القاهرة. ط 1.
٢٣. محمد فكري الجزار: "الاختلاف اللغوي"، البحوث اللغوية، ج. ١٠٠٢، ط. ١٩٩٤.
٢٤. يوسف نور عوض: "ال النقد الأدبي الحديث"، دار الأدب، القاهرة، ط. ١٩٩٤.

* * *

البحث اللغوي بين نحو الجملة و النص - سورة الفاتحة الموضحة
د. خليد سعادات عبد المجيد عودة

* * *


List of References:


Abstract:

This research aims to find out the relationship between sentence grammar, and text grammar. Even in the sixties, the sentence was seen as the basic unit of linguistics, linguistic analysis, but in recent studies text has become the unit and the theme of analysis, and studies exceeded the sentence level to the text level, as the text has an effective system and it has an unique contextual existence. But this does not mean that the text grammar dispenses studying the sentence grammar since the sentences are the direct text components. According to this I covered the scientific view to cover the points were the scientist agreed and disagreed about the sentence grammar and the text grammar. For that I began by talking about the concept of the text grammar and reported its components and forms, and then described the relationship between the sentence grammar and the text grammar. I have also explained how the grammar of both the sentence and the text are related to the receiver and the external context. Then I studied the features of agreement and disagreement between them; to apply textual analysis tools in the study of texts; for its interest in relations between the text and its surroundings from the recipient, the internal and external context, and then chose the introduction and analyzed Sūrat Al-Fatihah, and concluded the research with the most important findings.
أحبولة الهمذاني الإبداعية الكبرى
قراءة في السيرة الثقافية المضمرة في مقاماته

د. إبراهيم بن محمد أبانمي
قسم الأدب- كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
أحبولة الهمذاني الإبداعية الكبرى
قراءة في السيرة الثقافية المضمرة في مقاماته

د. إبراهيم بن محمد أباظي
قسم الأدب - كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:
تروي عامة مقامات الهمذاني حكاية حكيدية أو خديعة يفوز فيها البطل (أبو الفتح الإسكندري) بجائزة يقتضيها من الجمهور أو الراوي. فهل تتشكل تلك المقامات -مجموعةٍ- أحبولة واحدة مترابطة كبيرة تاز بها الهمذاني نفسه بجانية سعى خلفها وجد في السعي؟ وهل ثمة رابطة بين بطل المقامات أبو الفتح ومشتهه الهمذاني؟ وهل يمكن أن تقرأ المقامات بصفتها نصاً واحداً متناياً يستطيع الناقد أن يصور تطوره التاريخي وانزياحاته الداخلية؟ وإذا كان ذلك كذلك فما الدلالات التي يمكن أن تنتجها هذه القراءة؟ وهل نشأت المقامات نتيجة لابتعاد المبديع عن بلاط المنام أم نتيجة لسعى المبديع إلى الوصول إليه؟ وهل نجاحه في الوصول سيقومي (المقامات / الإبداع) أم يضعفي؟ وهل تتشكل الثقافة العرعرة التي يحتلها الأدب (سلطات ثقافية) مؤثرة على الإبداع وأليات إنشائه ومقامات تلقيه؟ وهل يتوصل أن تنتماً تلهم (السلطة الثقافية) مع (الثقافة السلطانية) ضد اعتناق الأدب والأدب، وأن تتشمل أطراف الإبداع؟ هذه الافتراضات والأسئلة وغيرها سعيت إلى الاستعانة بها الإجابة عنها في قراءة إن لم تكن موفقة إلى الصواب فأرجو أن تكون مفيدة لقراءات أخرى.
مدخل:

قد كانت مقامات همذاني نصوصاً متجاوزة. متنوعة المألوف من الأجناس الأدبية
اختراقاً تاريخياً وإبداعياً يبرز كلما رددنا النظر فيها. ولعله أشد بروزاً ومفاجأةً للمتلقى في
العصر الذي ولدته فيه. ذلك المتلقي - الذي اعتاد أجناساً أدبية مألوفة تتحرر التسخ على
نولها. ويتلقها وفق قواعد قرائية أشبه بالعقد غير المكتوب بينه وبين المبدع - سيفجاً
بنصوص لا تعبأ بنظرة المواقعة. وتيتي لنفسها قواعد جديدة خاصة بها. لتلزم القارئ أن
يقرأ وفقها.

ولا شك أن هذا الخلق الأجناسي الذي كسر أفق التوقع لدى المتلقيين أسباباً
وبواعث. وأنه لم يولد إلا بعدما تشكل في رحم التاريخ الأدبي، وتكوين أسبابه.
وإن تلك الأسباب يمكن اكتشافها من السياقات الثقافية والتطورات التاريخية
المصاحبة لإنشاء الأدب. ولتلقينه. ولكني اخترت في هذا البحث الذي بين يديك أن أفتح
في تلك الأسباب والسياقات من خلال النظر في نصوص المقامات نفسها، وفي نصوص
الهمذاني الأخرى المعينة على فهم المقامات. لأخرج من خلال ذلك النظر إلى تكوين
صورة عن السيرة الثقافية التي تطورت للأدب والأدب، فأنتجت جنس المقامة!

وقد افترضت قبل البحث في المقامات أنها وليدة إبتداع همذاني بل إباعده عن
ثقافة السلطة، ومتطلباتها الكتابية. وافترضت أيضاً أنها ولادة وهمه أنه لن يجد رزقه إلا
في بلاط السلطة. وكدحه لأجل هذا الوصول. وخيبرت إذ لم يصل، وافترضت أن مقامات

(1) يقول عبد الفتاح خليلتوف عن مقامات همذاني إنها لا تصف "مغامرات عيسى بن هشام وأبي الفتح
الإسكندرى فحسب، بل أيضاً الوضع التاريخي للهمذاني. ومختلف من نظرائه". عبد الفتاح خليلتوف
المقامات: السرد والأساطير الثقافية. ترجمة: عبدالحكيم الشرقاوي. دار توبقال للنشر. الدار البيضاء. ط.
2001 م. ٥٩.
الإسكندري بطل المقامات - أن يشتهي وينال ويجعل، وأنه لما أشتهى بعد المقامات وحظي بالقرب من السلطة تنمضَّكت - أو وحَنَت - بداية المقامات الإبداعية، وواكث، وخشعت في مبانيها ومعانيها للسلطة. ثم لم يعد مدعها قادراً على مواصلة الابتداع لالتزامه بإنتاج الثقافة التي تطلبها منه أسواق ثقافة السلطة. فهل هذه الافتراضات صحيحة؟ وهل يعني هذا أن ارتداء الأدب في إنتاج أدب لطرف ثالث - هو السلطة أو غيرها - قاتل لأدبية الأدب. حادٌ من مدى الإبداع؟ وأنه لولا ذلك الاختصار لتطور الأدب العربي في معانيه ومبانيه؟

سافش في البحث الذي يليك باختلا عن تصديق هذه الافتراضات أو تكذيبها. وعلا
يعين على إجابات هذه الأسئلة. ولن أجيب عنها إجابات حاسمة لأن الدلائل والمظاهر
التي سأعتمد عليها قليلة إذا قورنت المقامات بجملة الحاصل التراثي الأدبي. ولأن هذا
البحث في مجمله لا يجرؤ على تلك الإجابة.

وأشار إلى أن الدراسات في مقامات الهمذاني متناقضة. فقد تلقى الباحثون المقامات
بما يليق بها. وتفتشوا فيها تفتيش من يعي أنها نص إشكالي. يستند الفراءة والحفر
هكما تناولوها من جوانب مختلفة. ومناهج بحثية مشتركة. ولن أستطيع هنا سرد قوائم
الأبحاث المنجزة في المقامات، لكثرتها.، وستجد الإشارات إلى بعضها فيما يستقبله

(1) أشير إلى جهود بحثية قيمة استعرضت - وفق مناهج متنوعة - الدراسات السابقة في المقامات،
وقريتها من أدبي الباحثين. ولا ينقض تلك الجهود أن أقول: إنهما ألغلت كثيرا من البحوث العلمية
المنشورة في المجالات المحبوبة. وذلك لدواع مجهولة في بعضها، ولصعوبة الاستقصاء - أو استحالة
- في بعضها:
من هذا البحث، إنه لم يتسنى أن أشهد بجهود أولئك الباحثين. وبخاصة أن منهم نعبر ممن تعقد عليهم الخناصر، وقد تمكّنوا من اكتشاف خلاصة المظهر اللفظي في المقامات، ومن الوصول إلى الأبعاد الاجتماعية فيها. وعسى أن أوفق إلى مواجهة الجهد العلمي بإنجاز قراءة تكشف المظاهر الخاصة بالمقامات التي تشي بنموذجية المقامات واحدة بعد أخرى، وسعيها الخاص - بصفتها جميعًا - وإلى تحقيق أهداف صحابها، والكشف فيها عن دوال ميلادها ثم فتوتها ثم موتها بانتظار حاجتها بعد تحقيق أهدافها. ودلالات ذلك على سيرة الأدب، وسيرة الأدباء. إنها قراءة عسى أن توفق إلى الصواب أو أن تفتقد الطريق إليه.

*********

د. خالد بن محمد الجديج، الدراسات السردية الجديدة: قراءة المقامة أنموذجا، مركز بحوث طلبة الآداب، جامعة الملك سعود ١٤٢٥ هـ
د. نهاد الجعبري، السرد العربي القديم: الأسس الثقافية والاشتغالات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط. ٢٠٠٣ م.
د. منتصر عبد القادر الغضفري وعادل عبد الخاطم المياشي، النزعة القصصية في مقامات الممذاني: في منظور الخطاب الشعبي العربي، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، مجلد ٢٣، العدد ٣، ٢٠٠٨، ص. ٢١-٢٤.
د. طارق الثالث، المقاطر والتقاليد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط. ٢٠٠٣ م.
(١) د. نادر خاطم، المقاطر والتقاليد، ط. ٢٠٠٣ م.
خبيرة الهمذاني / ولادة المقامات

إن ولادة المقامات حدث أديب تولد عن حديث تاريخي هو خبيبة الهمذاني:
ولقد عاش بدء الزمان الهمذاني رحلا من عمره باحثا عن النزق بأديبة، ومستجدا أصحاب المال، ومرتجلًا سوق أدبه ولا يجد من يشترتهم. في زمن كثير فيه الشعراء. وقل الملاحون، وتراجعت قيمة الشعر، وهجٌن أهلها، ولم يعد المدحي يختص به أهل الفضل والمقامات السنية، بل صار بقال لكل مانج، وإن كان يمنح النذر وما دون النذر.
وما كان الهمذاني يرتحل ذلك الارتقال، ويسعى خلف الملاحين ذله السعي لولا أنه كان يتوهم أن الأدب حرفه. وأن صاحبه مزروع به، وأن على من يملك الجاه والمال أن يغني أرباب الأدب، ويسد حاجاتهم، وذلك ما علّمتها إياه ثقافته التي حفظها ووعاها!.

(1) ستأتي شواهد ذلك من أدب الهمذاني نفسه.
(2) يقول ابن خلدون: وأفاد الملوكة وشقراء الشعراء إليه أو تقريهم إياهم بعد قوة الدولة الديوبية وفتوهاء، ثم جاء خلق من بعدهم لم يكن للسان لسانهم من أجل الحجم وقصيرها باللسان، وإنما تعلموا صناعة، ثم منحنوا أشعارهم أمراء العجم - الذين ليس للسند لهم - طالبين معرفتهم فقط، لا سوى ذلك من الأغراض. كما فعل حبيب واليحيى واليمني، ابن هانع ومن بعدهم إلى هلم جرا، فصار غرض الشعر في الغالب إنما هو الكذب والاستحذاء، لذهاب المنافقين التي كانت فيه للأولين، وأنف منه لذلك أهل العمر والمراتب، من المتاخرين، وتنغير الحال. وأصبح تعاطيه هجينة في الدراسة، ومذمة لأهل المناصب الكبيرة.

(3) سيأتي فيما يلي في مواضع مترقررة إشارات البداية نفسها إلى هذه المسألة. وحرصه على الارتقاء بأديبة وخيبيته.
ولكن سعيه الحثيث ذاك قد خاب. وقد افترضت أن (خيبته) هي ما ولد (المقامات)، وقد حرصت أن أثبتت من خيبته تلك من خلال قراءة أدبيه وما يتضمّنّه من رغبات وتوافع: ولاق وجدت في (رسائل الهمذاني) دلاليات مهمة على علاقة الأدب بالسلطة ورؤيتها لها ووهم أن رقّه محصور في بها. كما وجدت إشارات دالة على حقيقة حياة الهمذاني وواقعها١. مع التنبيه أن الرسائل أدب إبداعي مشاكل للواقع من أدب ترجمة النفس. ويتضمن جوانب تخييلية، ومهمها يمكن فإنه مصدر من المصادر المعتقد بما لمحاس التأريخ وكتابته، وذلك ما يجعلها وثيقة مهمة حاكمة عن رؤية الهمذاني للأدب، ومقاماته وتلقيه. كما أنهماشمل حل حياته الأدبية٢، وهذا ما يجعلها تعكس صورة من

وقد تسلسلت هذه الثقافة وترسّخت حتى إن صاحب (صبح الأعشى) يقول بعدما نقل استقاص بعضهم للحريبي بأنه رجل مقامات، ليس له في غيرها، وأنه حين حلّف الكتابة في ديوان الخلافة أقحم، ولم يجر لسانه: لا بد للإنسان من حرفه يتعلق بها. ومعيشة ينتمي، وسأ أقبل. وأن الكتابة هي الحركة التي لا يلق بطلان العلم سواها. ولا يجوز له العدول عنها إلى ما عداها، مع الجند فيه إلى تفضيل كتابة الإنشاء وترجيها، وتقديمها على كتابة الدُيوانة وترشيها.

القاضي: أبو العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء. دار الكتب السلطانية - المطبعة الأميرية القاهرة. ١٣٢٨هـ. ١٨١/١٨.

١) يقول محمود طرشونة عن أدب الهمذاني: "فالأجناس الأدبية الثلاثة -المقامة والشعر والرسالة- تهدف إلى نفس الأغراض الفنية وهي أجناس متترابطة شكلًا ومضمونًا. شخصية الهمذاني واحدة في جميع مؤلفاته.

٢) محمود طرشونة. المامشون في المقامات العربية وروايات الشطر الإسبانية. ترجمة المؤلف، دار سيتارا، تونس. ١٩٣٠م. ١٣٨٥." يشرح في إحدى رسالته أن عمرو ٢٥ عامًا، وله رسالة أخرى قال ناسخها إنها آخر كتاب أنشأه. كما تحوي رسائله وصيّته. ويسأسد ذلك على شمول الرسائل مراحل حياته. انظر: بديع الزمان الهمذاني. رسائل (١٠٦٠) أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني وبهامشهما مقاماته، مطبعة هندية، مص. ط. ١٣٤٣، ١٣٥٨ه. ٧٢٦، ٦٧، ٢٧٩.
حقيقة حياته. نستطيع من خلالها استجابة علاقته بالمانحين وطموحاته المادية والأدبية. وإن المؤذن في رسائله "خصاحبه الإسكندري، ويتقلّل عن غراره من حاضرة إلى حاضرة في طلب العيش"(1). وقد ظهرت له في الرسائل خمس سمات عامة تكاد تنظمها:


3) انظر أمثلة يعبر عرض المؤذن، فيها نفسه على صغار المانحين ليصطنعه: الرسائل، 132-135، 132-133.
5) انظر مثلاً: الرسائل، 162.

(1) يقول في إحدى رسالاته يعبده على أمير - بعدما أقر بأنّ غرارة بعد فقر - "أرى أنه سعدمني بأكثر مما أسعد منه" انظر: الرسائل، 162.

بل ربما وجدته يهجو نفسه استرضاً لبعض المنحين وتورثَ داً!، وهذا عجب لتناقظه مع الاكرام بالذات الذي مر في الملحوظة السابقة، كما أنه يكشف عن حاجة البدع المادية، ورؤيته لأدب وأنه سلعة يعرضها في السوق، ويعراض بها، وقد صرح هو بهذا، والرابعة: أنه يظهر فيها قدر البدع واختلال حاله، وأنه لم يجد يفيد من المنحين شيئاً.

يقول موجزاً هذه الحال بعدما طورّ في البلاد، ومامن حمد وضعته في أحد إلا أضفته، ومن طرف نصف الشرك للفلف الخلق، ومن لم يجد في النصف لمحة دالة لم يجد في الحلّة لائحة، أما الخامسة: فإنه يشعر باختلال ثقافته له، فقد أوهمته أنه مستحق للرزق بها، وان من يملك الأدب يستطيع أن يبيع به ويشتري؟.

___________________________

(2) انظر: المئتيين الآتيين. وانظر قوله في قصيدة ملحمة:
أعرني بهدا هممي دنائب في الندى
كما تشر الأغصان يوم الصبا وردا
أعرني بهدا هممي دنائب في الندى
كما تشر الأغصان يوم الصبا وردا
أعرني بهدا هممي دنائب في الندى
كما تشر الأغصان يوم الصبا وردا
وما يفتح الندى الذي إذاً
وسيّد ما هما لباد فرّبده
هلم العطايا فألهى نفتح اللّها
وسح الندى يفتح الخاطر الوعدا
أرغبة مبتاع لمدحى أم زهدًا?
جلبت إليه المدح منى بسومه
بديع الزمان العمشتي، ديوانه، تحقيق: يسري عبدالغني عبد الله، دار الكتاب العلمية، بيروت، ط. 3.
(3) الرسائل، 328، وانظر: 328, 371.
(4) ولذاً نجد علامات مثبتة في رسلانة تدلّ على رؤيته هذه للأدب وأنه سلعة يقايض بها، يقول;
فليس فتح حلّ منا إلى صاحبه بما عنده، فأبعث بما عنيدي وهو المدحة، لبعث بما عنده وهو المنحة.
وهاهو قد أوردو سلعتي فليصدر خلعته ... ويا سبحان الله، ما أحكم الحديث في هذا الفضل، وقد صدر
شئنا. ولذلك صار يائسا من حركة الأدب. يشعر بجرير ثقافته عليه! ونراه بأثر ذلك يكرر الهزء بالأدب من جهة الارتقاء به. ومن ذلك قوله: "الأدب لا يمكن ترده في قصعة. ولا صرفه في ذمن سلعة. ولي مع الأدب نادرة: جهدة في هذه الأيام بالطبع أن يطبق من جمعية الشماخ لونا فلم يفعل. وبالقصص أن يسمع أدب الكتاب فلم يقبل، واحتجز في البيت إلى شيء من النزت فأنشدت شينا من شعر الكهربت. ألفها ومنتج بيت، فلم يغن! ويقول من رسالة أخرى مخاطباً نفسه: "يا آبى الفضل ليس هذا بزمانتك، وليست هذه بدارك...

وانتقدت الشعر، والقصة، والأبيات، والقصيدة، والمحابث، والمحارب، وما سبقه، والأساس إذا انتقدت، واللوم، ولا هذه العلوم... وعند الله انتقدت عمراً أضعته في الأدب، وانتقدت في العلوم، ونسأل عائشة خير(1)، وله من ثلاثة يشبه فيها نفسه بولد تاجر أتله ماله في شراء الكتاب يراها سلطان الدهر وعز الأبد وحياة الجلد، فأخذه والده إلى السوق ليشتري بكتبه شينا فلم يفتح، ومقريه تفصيراً، ومما قاله له: "يا ابن المشؤومة، ذهبت بقانون وجبت بأساطير(2)."

وإن هذه النصوص الثلاثة لتشكر عن تصور الكتاب لجناية تلته الثقافة التي خذلته خذلنا شديداً حين لم يستطيع بها العيش الكريمن. فهي لا تشترى له شينا وقد أنفق فيها عمره، كما أنها دلته على أبواب المانحين. ثم أغلقها المانحين دونه. رغم معرفته بطرق مصادر للهزل" الرسائل، 137. ولعل كلمة (صدراً تحرير من صار) يقول معاني أحد المانحين: "إن كتب أخليت بطرف من طاعتي من جهة فقد نظني ما عودني من وجه." الرسائل، 70. والكلمة الأخيرة في الأصل: (وجوده) ورأيتها تحريفاً. وانظر مواقع أخرى من علاقته المادية بالمانحين: 89.88

176.118
1 (1) الرسائل، 137
2 (2) الرسائل، 76-77
3 (3) الرسائل، 241

أحويلة الهذاني الإبداعية الكبرى: فراءة في السيرة الثقافية المضمرة في مقدماته
د. إبراهيم بن محمد أيمني
والموروث، والتهذيب إلى الدخول، ولكن أدى له أن يدخل الأدباء على الأبواب ببطء. والحاجة إلى الدخول، وأخلاقهم، ومودتهم لبعضهم تفسد في تنافسهم هذا. في مجتمع صار فيه طبيعة تنافس في البذخ والإسراف، وطبيعة معدمة تجمع ليتتبخ وسائل التنكيس من غلب سلب، ومن عز، مما قد الشخص في مجتمع كهذا لن يستطيع تغيير الواقع المر الذي يعانيه.

والذكاء فصله فقد عاش الهمذاني عيشة غادية فيها ذلة. فقد اتخذ من أدبه آلة قنص.

يطارد به صيداً (أسطوريّاً) يعلم أوصافه ولا يراه. وصار يشعر بغريبته ورغبته أدبه بين الناس.

بل إنه حينأتم غيره أمره بأدبه لم تزل الغصة في صدره من الأدب، وjisح بين الناس.

يقول: "إني في بلاد وان لم يكن لأمها تميز فأنا بينهم عز، باعتموري تقليدا، وروني فريدا، والسلطان فمقبل غاية الإقبال بالجاه والمال". فالهمذاني يرى أن عزه لا يتم معناه إلا إذا كان للناس تميز، فيعرفوا حقيقة فحله، وجودة أدبه، ولا يعطموه تقليداً فحسب.

وجملة القول أن ثقافة الهمذاني قد اهتمته بأنه قادر على الازتقاق بالأدب، فلم يتعمّل صنعة غير الأدب. ولم يشتفها به حاجة إلى أن يتعلّم حرفة، ولكنه قد خذل. ولم يفد بالأدب شبيها. وقد وجد في رسائله رسائلهم مهتمين تكشيف ذويه، رؤيته للعمل والازتقاق به. يأنف في أولاهما من أن يعمل في الفلاحة وقد اضطر إليها! ويقول: "والله لولا يد تحت الحجر، وحب تحت الخنجر، وطلبة صفرخ يومن قد حبب إلى العيش، وسلمت عن رأسي.

1. انظر وصيته إلى صحابه: الرسائل. 198-203.
2. انظر: الرسائل. 23-94.
3. د. حمود محمد الرازي. المقام他对 الديار لبداية الزمان الهمذاني، مجلة سر من رأي، جامعة سامراء. المجلة 3، العدد 3، السنة الثالثة، آذار 2007، م 83.
4. الرسائل 152.
الطليش. لشُمخت بآني عن هذا المقام (1) وفي الرسالة الأخرى يستعجل بعض الكرام ويصرّ أن همّ سيكون في اختراق الحيل إلى الكرام المانحين لبلد المال. إذ كان هم أولئك الكرام في تتبير المال بالفلاحة وغيرها! يقول عن الشيخ الكريم المستمنح: "بما أن عنا الشيخ في أن يثير أراضاً، أو ينفسي حره، أو يشيد بناء أو ينبط ماء، أو يعمّ طاحوناً أو يغرس حرماً، كان عناني أن أفتقّ حيلة أو أخلق وسيلة. فإذا وجدت من الحكيم فرصة لم أحتشما، ولو خطر بالمال وخطرت بالمرؤو لامغتنم "(2).
وإن بين الرسائلين عجبًا. فالهذان الناس ينفّ من الفلاحة (3) حين عمل فيها. ثم لا ينف أن يستمتع من يعمل في الفلاحة وغيرها. ويرى أنه لو حافظ على مروءته ولم يسأل لما اغتنم المال؟
وإن هذه الحال التي وضع المقدمى نفسه فيها - أو وضعه فيها الدور الاجتماعي والاقتصادي الموحول للثقافة - هي التي جعلته يصف نفسه بالحكمة. لأنه يحتال للرزة احتيال المقدرين (4)، وهي حكمة ثقافية ليست حكيدية المشعدين وآمالهم (5). كما أنها

(1) الرسائل، 247، 248.
(2) الرسائل، 223، 224.
(3) يقول في موضع آخر: "تسودّت عن أعمال السلطان وقد عرضت علي أمهاتها". الرسائل، 24.
(4) بعض الباحثين يميل إلى تنزيل الأدب من نصّ نقيبة. ومن ذلك بحث طالع عليها بير أرباب أن البينج بمقامات "سجل ظاهرة اجتماعية انتشرت في عصره، وهي ظاهرة الحكمة. وأراد تشبها وتتبية العامة على خطر انتشارها" وأنه كان يجتزم من وراء ذلك إلى "غاية اجتماعية تقديمية أو إصلاحية". كما ينسوني النصوص التي يروها إيجابية إلى الهمذاني. وسواها إلى الإسكلدري! وهم ينتمون من "الوقوف بوضوح على رأي المهذاني بتزويق عن رأي راويته وبطله الطالعين في الحكمة".

انظر مثلًا. عبد الله محمد عيسى الغزالي. جماليات التشكيك المكاني في مقاطع حديث الزمان الإنسانى، المجلة الأدبية في اللغة العربية وأدابها، المجلد 3، العدد 1، مطبعة محمود عبده، 2004. 120. 

(5) ناصر شهاب الاستي، غوانية المماثلة في مقامات بديع الزمان الإنسانى، مجلة جامعية زيد بن الهلال، عدد 3، المجلد 1، 2003. 120. 


(7) انظر ضروب من ذنّب التكسيب وعجيب الحيل: الجودري. عبد الرحيم بن عمر، المختار في كشف الأسرار. شرح محمد التونجي. دار الكتاب الجامعي. الطيبة. ط، 1981.
-وتمّ العجب - ليست مما يرضاه الهمذاني لنفسه، وإن كان لا يطيب غيرها(1). يقول:
طالبا شغلا يرنزق منه. واصفا شأنه مع صنعته (الحكية): "صنعة لا فيها أمان. ولا عنده أصان... وهي الحكية التي عليّ تبعتها. وليس لي منفعتها"(2). ويقول حامده العمل طارها الحكية "أن يقال للرجل يا فاعل يا صانع أحب إليه من أن يقال: يا شجاع يا مكاحلي"(3). ويقول في رسالة أخرى بأنّا شكواه من سوء حالتة مع الارتقاء بعدما تمثل قول الشاعر:
لحى الله صلى الله عليه وسلم همته.. من العيش أن يلقى ليوسا ومطعنا(4)

فقلت أنا يعني هذا البيت لأنني قاعد في البيت. أكل طيب الطعام وألبس ليّ الثياب، وبفاض علي نزل. ولا يفوق إلى شغله... وهذه والله عيش العجاز والزمن العاجز(5).

وأننا إذا ملنا إلى تصحيح هذا الافتراض. وأن الهمذاني عاش خاباً. لم ينال بأبه ما توهم أنه يستحقه. فهل يسوع أن نفترض: آتالمقاماتهم لدنت نتاج آليا سياق الحبّة؟؟

* * *

١) كما يُلاحظ حين نظر فلاحته في النص الذي مر.
٢) الرسائل. ١٠٢.
٣) الرسائل. ٤٣. وحدثنا وردت في الأصل.
٤) البيت لحائط الطائي. انظر: حائط الطائي، ديوانه. شرح: أحمد رشاد، دار الحكب العلمية، بيروت، ط.١٦٦٤، الرسائل، ٤٥.
٥) الرسائل. ١٦٣.
الهمذاني البطل المضمر للمقامات:

يتضمن ما تقدم أن أدب الأديب لم يعد يجد فيه فعلاً، وأن قول الشعر صار في كثير من أحواله -وصمة عار وخزي. وتسرد المقامات في استعراضها لمظاهر متعددة من الأدب محن المنطفي بتلك المظاهر -(لا عجب أن ينزح القول عند أديب عبقري إلى دواخ مبتكرة غير متوقعة. وبخاصة إذا كان ذلك احتجاجاً على الحال الأدبية تلخ، ووصفاً لنكد الأديب وحُرفته. ومأزقه الذي أوجعته فيه ثقافته، فكان الاحتجاج يتضاعف مرتين مرة بالتصريح به في معاني القول، ومرة بالضجر من الأشكال الأدبية المروثة التي لم توصل الأديب إلى مراداته، فكان حقها أن تقدم، وأن يبني من آثارها شكل أدبي جديد، عسي أن يكون مجدياً.

وسألنا فيما يليه ثلاثة افتراضات رئيسة. أشير إليها إيجازاً. ثم أتناولها تفصيلاً:

الأول: أن المقامات أشبه بصبرة مدوية يريدها الهذاني أن يسمعه جمهور المتلقين الذين طالما أعترضوا عنه ولم يبهخوا له سمعاً. وأن يقرروا له بالقدرة الأدبية، والتمثيل اللغوي، والثقافة العالية بالنصوص القديمة. إنها إعلان ثقافي صارخ، يخلق به الأديب حلاً له خاصاً، ويستجيب به اعترافاً لم يستطع الحصول عليه بأنثه السبل المطروفة. ولذلك فقد مزج في مقاماته الشعر والنثر. ليبين أنه مجمد في كليهما(1). وكما

(2) قسم أحد الباحثين المقامات في علاقتها بالشعر ثلاثة أقسام: "المقامات التي تحمل مضمون التعبير عن سماوات الشعر وقضاياها، والمقامات التي تعبر عن أغراض هي في الأصل من أغراض الشعر، والمقامات التي يلعب فيها الشعر الدور الأساسي".

أن الأشعار الواردة في المقامات تقيم الدليل على مقدرة البطل الأدبية قصد قبوله ضمن مجموع المثقفين (1) - كما يقول محمود طرشونة- فإنها تقيم الدليل أولًا على مقدرة الهمذاني نفسه الأدبية قصد قبوله عند المانحين ضمن مجموع المثقفين.

والثاني: أن بطل المقامات بأبا الفتح الإسكندري إنما هو في حقيقته معايد موضوعي أو انعكاس للهمذاني نفسه. وكل خيابته ونجاحاته إنما هي تنفسًا عما يجده الهمذاني نفسه (2).

والثالث: أن إبداع هذا اللون الحكفي هو نتيجة إيجابية لابتعاد الأديب (أو إبعاد) عن مقتضيات السلطة. وانفكاك الأديب المداح عن بلاط السلطان المانح. إذ صار الأديب حراً، فارتبط أفكاره جديدة من الأدب ما كان له أن يرتادها لو كان أده مرتبطاً على باب السلطة مرتهناً لما تتطلبه ضمن أعرافها الكتاتيبية وضوابطها التقليدية التي تحفظ رصانتها؛ إذ هي لا تقبل من الأدب إلا الرصير الثقاب المجرم المقبول سلفاً.

ولست أرى ما ذهب إليه بعضهم من أن استقلال الهمذاني وعدم اعتماده على نوال الأمراء وعطايا السلاطين كان سبباً قوياً من أسباب توفره على مقدرة قصصية رائعة


(2) من جهة نظر أخرى يعذج بعض النقاد المقامات وليدة شرعية لشخصية البديع المازومة. وبخاصة خبي للملال وخبأه وأنانيته. كما يذهب آخرون إلى أن أبا الفتح ممثل لطبيعة من الأدباء المحسوبين أمثال الحجاج وأبن سكرة وأبي دف والاحتف.

أهله لمناقشة القضايا الاجتماعية، بل الرأي الذي أزعمه أن تطلع الحمذاني إلى الاقتراب من السلطة المنحية. وسعية إلى بلاطاتها، وخيباته في سبيل ذلك هي التي فقعت أساس القول. وأسهمت في كتابة تلك المقامات الفارنة.

أما تكون تلك المقامات أشبه بصرخة يريد أن يسمع الحمذاني بها، ويرفع رأسه بين رؤوس الأدباء أو فوقها. فإن ذلك يبدو منذ المقاومة الأولى، وكأنهما هي إعلانه أو ياتس عن قوة الحمذاني الثقافية. وأنه عالم. أدبي. وإن جلته الناس وانحروه. وأن حقه أن يصدّر، وأن يحظى بالرزمة. فقد كان بطل المقاومة أبو الفتح الإسكندري صامداً، يسمع المتحدثين الذين يخوضون في الأدب "ينتص ووته، ويسكعけ لا يعلم ثم لما تحدث جلا الحد في "بيان يسمع الصم وينزل العصم" (1)، وإن أبا الفتح هنا إنما يجري حال الحمذاني نفسه، الذي لا يلفت إليه أحد، ولو افتتو إليه لأسمعهم. وأهدشهم بياته، كما أدهمه أبو الفتح بثقايفه حين اتى بالقول الفصل والحكم القطاع في الشعراء القدماء وما يميزهم ويميّزهم (2).

(1) فخري أبو السعود. أشكال الأدب في الأدب العربي والإنجليزي. مجلة الرسالة. العدد 1927، 1937، 183، 13، عدد 30.

(2) تعديل الحمذاني، مقالات أبو الفضل بديع الزمان الحمذاني وشرحها. شرح: الشيخ محمد عبده.


أخيولة الحمذاني الإبداعية البارزة: قراءة في السيرة الثقافية المصممة في مقالاته

د. إبراهيم بن محمد أباظي
لقد كانت تلك المقامة الأولى أشبه بإعلان (السياسة المضمرة للمقامة)  
فجمال 
أن أبا الفتح الصامت الذي لم يلفت إليه الجميع حتى وقت فأسماع، فإن الهذاني نفسه 
سينطق مقاماته فيسهمها، وكما أن أصحاب أبي الفتح أعكره على أنه رفّ فيهم 
صغيراً - ثم عرفوه، فإن الهذاني سيعرف بنفسه في مقاماته، وكما أن أبا الفتح نال 
بعض الرزق بحله الصغرى في المقامة، فإن الهذاني سيرتبر بحله الحكير المائلة 
في جملة مقاماته وهذه أولاً. 

وسوف نجد الهذاني نفسه يتطلعاته وخياباته وانتصاراته يبدو مضمراً في المقامات. 
وتنفيذًا بابوس أبي الفتح الإسكندري، وقد أشار بعض الباحثين إلى هذا، ومهمه صالح 
بن رمضان، الذي استدل على ذلك "أن نفس الأفعال التي يبدعها الهذاني إلى أشخاص 
خياليين في المقامات ينضينا إلى نفسه في الرسائل". فقد صور دين الزمان الهذاني 
رحلته الحقيقية في الرسائل، وهي رحلة يناظرها تقال الشخصية الفنية في المقامات. 
وذلك ما يكاد يفصح الهذاني عن وجوده في مقاماته ولكن بطريقة موارنة. إذ نجد أن 
أبا الفتح إذا افتتح أمهري نهاية المقامة، وانتهت حيلته بانتصاره، يقر مباشرة بأنه 
مزيف، وأنه في الواقع شخص آخر، ثم يذكر سبب التائه إلى هذا التزييف، وأنه الإحباط، 
ووضاد الزمان، وقلة الرزق، وحاجة الخراب إلى اللئام، واضطراب الفاضل العاقل إلى ما لا 

(1) وسنجد في آخر البحث أن المقامة الأخيرة أشبه بإعلان انتصار وتمتّ.
(2) صاحب بن رمضان، الرسائل الأدبية ودورها في تطور النثر العربي القديم (مشروع قراءة شعرية)، دار 
الفارابي، بيروت، 1997، 329، 272، 276، 272، وانظر أيضًا: محمود طرشونة، العامشيون في 
المقامات العربية وروايات الشطران الإسبانية، ترجمة المؤلف، دار سيناثا، تونس، 2002، 254 - 356.
يرضاه من الأفعال ليرتزق. بيث ذلك بأبيات تتضمن يأساً يجعل أبا الفتح يفعل أي شيء ليرتزق مهما تداني فيه. وخذلك شأّن ربيّ الهمذاني. ومن تلك الأبيات (١):

الْذَّنْبِ لِلْأَيْبَٰمَّ لَا يَصِبْ
وردِّفَتْ فِي حلَّ الجِمَالٍ

ما نُعْلِقُ فِيهِم رحبَّة
فرْجِبَتْ مَن سَخَفْيِ مطْرِقٍ

إِن الْزَمَانَ لَا يَخِفُّ
وعَمْشُ بِهِمْ بِرَتبَةٍ

أَنْ أَبَاهُ وَقَلَمْتُمْ
فَيَ حَتَّٰلَ لَهُنَّ أَخَوْنَ

(١) مَثَّلْت في المتن بعد من النماذج. وانظر أيضاً: بديع الزمان الهمذاني، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني وشرحها: الشيخ محمد عبده. تقديم: جمال الغيطاني، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة. ١٩٩٨م، ٢٩٣، ٣٥٤، ٤٣، ٤٥، ٥٣، ٤٣، ٤٣، ٤٣، ٤٣.

(٢) بديع الزمان الهمذاني، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهمذاني وشرحها: الشيخ محمد عبده. تقديم: جمال الغيطاني، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة. ١٩٨٨م، ٩٤.

(٣) المقامات، ١٨٢.

(٤) المقامات، ١٥٦.
تنتمى هذه الأبيات ذات الصوت المحاكي لأصوات العامة -على طرائفها واستضحاكها- لوعة لا يمكن للمتلقي أن يقرأها وافية لولم. يفترض أن كاتبها في الحقيقة هو الهمذاني نفسه. وليس البطل الإسكندري. وأن الهمذاني إنما يفضح أمر الإسكندري المتحف في نهاية المقدمة ويظهر شخصيته الحقيقية. لكى ينمي الجواب المتخيل للحبيبة الرئيسة التي تنتمي بنجاح الحيلة واكتساب البطل. ثم ليدي في النص فسخة للقول خارج تلك الحبيبة. ويبرز الشخصية الحقيقية للبطل المتواري. فالهمذاني يكشف الإسكندري. لكي يُحَرِّك الإسكندري من أن يقول قولاً يتيح للقارئ أن يكشف وجود الهمذاني في النص! ولكى بيث الهمذاني لوعته من ضعف الحاصل من الأدب. واضطراره لما لا يرضيه من الأعمال والأقوال ليرتقى. فلقد أصبح الهمذاني مضطراً لأن يفعل ما لا يرضى في سبيل الربح. وأن يظهر بغير ما يريد. كخُشُوش أبي الفتح الإسكندري. وما كان ليرضى أن يظهر بهذا المظهر لولا أن الأدب في يده ماراداً لا تنفع. وسيافاً لا يقطع. وقد أوضح ذلك في خاتمة إحدى المقدمات حين افتتح أبو الفتح فقره عيسى بن هشام بقوله:

توشتهت أبا الفتح، بهذا السيف مختالاً

(1) المقدمات، 78.
إن سيف أبي الفتح في المقامة إنما هو أدب الهمذاني في الواقع. لذا الأدب الذي لم يعد ينفع صاحبه ولا يجديه شئنا، وكما أن الخير لأبي الفتح أن يصوغ من سيفه (حليه الرجل) خلقلا (حليه المرأة) يتزين به، فإن الخير للهمذاني أن ينزل عن أديه الرقيع.

وبتداني بأيدي ليتال الرزق، في هذا الزمان الذي وصفه بالتغير والسخيف والحمق وصانعة اللثام ومحاربة الكرام.

لقد أنشأ الهمذاني أبا الفتح مموها ممخرقا. يكذب ويتلون. ويتزى بغير زيه، ويدعى إلى غير أبيه، ويمسي مرة عربيا ومرة نبطيا. ويخفي شخصيته الحقيقية. ويعترف بذلك كما في أقوله:

إن له عيب
أخذهوا العمود خليط
فهى ممسكون أعمرا
وبونوي ضحون نبيطا
نرطحى مسنى الزمان
أننا حالي مسنى الزمن
أننا أمسي مسنى النبي
طق وأضحي مسنى العرب

(1) المقامات، 28.
(2) المقامات، 13.
(3) المقامات، 88.
(4) المقامات، 19.

إبٍ الفتح إذا انتهت حكايته - على أن
منشدها الحذاني نفسه، فسيجد فيها لوحة لاختلاف الزمان. واضطرار الحذاني العربي
إلى أن ينتقل في ديار الأعاجم، ويزيد نفسه عند سادتها. باختها عن الرزق، ولم يكن ذلك
برضي بل كان يخجله. وكان يدرك أنه يراه من يعرفه وحاسه تلز. يقول أبو الفتح في
خاتمة إحدى المقامات وقد عرفه عيسى بن هشام:

قال ابن هشام: "فعلت أنا يكره مخاطبتي فتركته وانصرفت.
وقد اختار فائقة (الخفاف) بيوت العرب ليعرّف بنفسه، ويلقي ويلف شمله. أما سائر البلاد
فهي (طريق) يختار فيها أن يكون غربا، و (عكره) أن يعرف.
وإنك ستجد في تضاعيف هذه الأبيات، وفي المقامات بعامة جينها وتزوعا إلى القيم
العربية الموروثة»، وما تعلمته الأدباء من ثقافتهم أنهم مرزوقون محتمل، أعراضهم.

(1) المقامات، ١٠٠.
(2) يرى بعض الباحثين أن الحذاني لم يكن عربيا. انظر: محمود طرشونة، الهمشيو، ٣٥، ٢٦. على أنه
للحظ أن الحذاني - وإن كان من الموالي كما يرى - منتحار إلى العرب، متحامل على الفرس !.
ولقد صرح الحذاني بعلمه في إحدى رسائله تعليما يقوله إلى أبي الفضل الإسفرايني: "إني عبد الشيخ
واسمي أحمد، وحذاني المولد وتغلب المورد، ومضر المجتهد.
انظر: الرسائل، ٤.
(3) المقامات، ٨٢.
(4) وقد كتب الاستئناف في مقاماته إلى قريش وسلم وعيس. انظر: المقامات، ٣٣، ١٤١، ٤.
(5)
الإبادة الإبداعية الهمناية:
قراءة في السيرة الثقافية المضمورة في مقدمته
د. إبراهيم بن محمد أبادامي

موفورة، والرؤساء يقربونهم، ويسدلون حاجاتهم. ورغبة في أن تعود تلك الأيام الخلوية، بل إن الهذاماني محب إحدى مقدماته لذلك الجنين إلى الماضي العربي، وتجلى القيم العربية التي تشتمل على الحرم والعطاء. وذلك في مقدمته (الأسودية)1 التي يروع فيها عيسى بن هشام صيف فرّ إلى البلاد خاففاً. فلقي فتى عربية شاعراً جواداً (هو أعز ابن أشتي من معدّ وعرب وأوفاه عمداً ... وأضيرهم بالسيف ... وأطعناهم بستان ... المنايا والطواباً بفظته)2 فأضافه وأكرمه وأجاره. ووجد في ضيافته سبعة قبيلة فيهم أبو الفتاح الإسكندري. فعاشاً معاً زماناً في ذلك الجانب.

وإن كلمة (زماناً) المنخرطة ليست كلمة محدودة الدلالة. بل إن فيها ما يشير إلى رغبة الهذاماني نفسه أن يجد سيداً يتخلى بالأخلاق التي تعلموها في ثقافته فيضمهم إلى حاشيته. ويغنيه ويكرمه. ويعيش عنده زماناً. فهي مستمدة من (معجم) شواغل نفس الهذاماني الذي قصد الإضاءة إلى حاشية السلطان وبلاطه. ولست مستمدة من سياق القصة التي تجلي على ثقافة الضيافة العربية (معجمها). ويتبين ذلك إذا علمنا أن الهذاماني ضخم - تضخيم فنياً - معنى (الضيافة) المعروف في السرديات التاريخية بأن له زماناً محدوداً إذا طال بلغ ثلاثة أيام.3 فجعله غير مجرد بزمن. ولكن رغابه الهذاماني الدفينة. وحالاته النفسية ظهرت في بنية المقدمة على لسان الساوي عيسى بن هشام.

وعلى لسان أبي الفتاح الذي قال في ذلك الفتى السيد أبينا منها:

______________________________

(1) المقدمات 1361-1400
(2) المقدمات 1377
(3) وقد ورد في الحديث: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرمه ضيفه حاتسه يوم وليلة، والنضافة ثلاثة أيام. فما بعد ذلك فهو صدقة". ابن حجر العسقلاني. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق:
حتى كصانٍ جَابَراً خِلْقًا، وَحَقَّيْاً بِهِنَّ آثارهُم

فمن للهذامى يسيّد كهذا في واقعه لا في متخيله التنفسي؟!

ويتضح ذلك أيضًا إذا علمنا أن نسج هذه المقامات خاص، إذ إن البطل فيها ليس الإسكندري بل الراوي نفسه عيسى بن هشام. الذي خاف خوفا حقيقيا لا حيلة فيه ولا حكمة، واضطر اضطرارا إلى الصرف إلى البادية. فقابل ذلك الفتى وحاوره وسمع شعره، ثم قابله أخته وسمع شعرها ووصفته بقوله: (يا حضري) والحضري ضد الأعرابي. ومنتم إلى ثقافة مختلفة عن ثقافة الأعراب. ولم يظهر أب الفتح في المقامات إلا بوصفه شخصية ثانوية من شخصياتها. فكأنما بلغت رغبة الهذامى عليه فكاد يصرح بها. بعدما حيّد بطل المقامات الذي كان يتخفى تحته، وينسق من خلاله. واقترنت بذلك خطوة إلى التصريح التام بما يخامره ويجده.

ومهما يكن من أمر فإن في المقامات نزوعا إلى الاحتفال بثقافة العطاء والكرم.

عطاء غير محدود بأمر مغنيا المستعطي غنى لا خوف فيه من انقطاعه، وتحكمو حاجة الهذامى التي يفتش عنها ويرغب في لقاء سيّد يتصف بها.

وتقابل هذه المقامات مقامات أخرى هي المقامات (المضيرة) والسيد فيها لا يسكن خيمة، ولا ينشد شعرًا موحيا بثقافةه العربية. ولا يخلق بأخلاق العرب ومنها الكرم، ولكنه تاجر يسكن قصرًا منيفًا. زاخرًا بدلائل الغناء، وروائع الترف. يرمز لثقافة الحضارة المدنية، ويقابل مقابلة ثامة الخيمة التي ترمز لثقافة الحضارة البدوية.

(1) من الموضوعات (الثيمات) الرئيسة في المقامات ذكر افتقار البطل بعد الغناء. ووصف ذلته وحاجته بعد العزة والسلامة. وانظر تجليا لهذه الموضوعات: المقامات. ٤٤-٥٤.
(2) المقامات. ١٠١-١١٥.
وقد دعا ذاك النجارة أبا الفتح إلى بيته. في محلّة هي أشرف محلل ببغداد، وداره في السيّطة من تلك المحلّة. وقد طقف ذاك النجارة يصف داره ودقائق صنعها، وعجب ما فيها وصفا مضجرا. وقد اشتمل وصفه على ذكر احتياله حتى اشتراءها. وهو احتيال مرنول. فقد سعى لدّين صاحبها الأول ديناً أراد به منذ البدء أن يعّجز المدين عن الوفاء، واحتلال لأن تكون الدار رهماً مقابل الدين. ثم عجز المدين، وذلك ما أراده النجارة وسعى إليه، فاستؤن على داره. وزعم في حديثه لأبي الفتح أنه بلغ مجدد محدودا، وذكر من جملة: حظه صيف احتال على امرأة أرادت بيع عقد لألآف الأخذ منها أخذة خلّس، واشتراها بثمان بخس. وروى ذلك مافرا. 

والملحوظ أن هاتين الخديعتين الماليتين قد وردتا في درج الحديث عن الأوصاف المادية للترف والثراء وأدوات البيت وآلاتها، وهما خارج ذلك النسق الوصفي فهكأنهما قصد الهمداني إليهما قدّما ليخبر عن خسة صاحب الدار وبناءه. على أنه معدود من السادة التجار، وهو من يضطر الهمداني لأن يستجد مثلكم ويستثديكم. فهم سادة وقت الهمداني، وأين هم من السادة العرب الذين حكى وصفهم في مقصائه (الأسودية). الذين كانوا يفرحون إذا رأوا محتاجاً أو مدنياً ليساعدوه. أما سادة عصر الهمداني فيفرحون إذا رأوا محتاجاً أو مدنياً ليسعوا على سائر ماله، ويخدعونه. 1

وأما زال النجارة يصف ممتلكاته الثمينة، ويلي الوصف. ويتعبد (مخضرة) أبطأت - وما أقلها من موعوداً - وينمّيها بها. وهي لا تصل. وأبو الفتح جانع. يستحت الطعام. وصاحبه يتلكاً. فأدرك أبو الفتح سوء ما وقع فيه. فهرس من البيت. فتبعه النجارة يصبح به: (إيا أبا الفتح المخضرة) وظن الحبيان أن المخضرة آمن لأبي الفتح. فصاحوا به. وحدثت جلبة انتهت بصفع أبا الفتح. ثم بحبسه عامين!

 Ariel Ahmed Ben Mohamed Ayadan

أخيولة الهمداني الإبداعية الكبرى: قراءة في السيرة الثقافية المصمّرة في مقاماته
والعجب من هذا التاجر يزيد إذا علمت أنه هو الذي دعا أبي الفتح وألح في الدعوة.

ولزمه ملازمة الغريم والكلب لأصحاب الرقم، فهو حجاج المنتبي:

جوفان بأكل من زاد ومسمكتي لحى يقال عظيم الفرد مقصود

وأين هذا المستنبط بعطائه الموعود من ذلك الفتي العربي - في المقامات الأسودية -

بعطائه غير المجذوب. وأين هذا المستنبط الذي يريد شرف صحبة أبي الفتح دون كلفة.

من ذلك الأسباب الذي يضيف كل ضيف ولا يزيد من وراء المعروف شيئاً!

إن الناظر في المقامتين (الأسودية والنظيرية) ليفسر ما فيهما من حوار بين الكرم

الحقيقي والكرم بالكلام، ومن نزوع إلى القيم العربية الأصلية. ويشتاق إلى أهل ذلك

الزمان الذين عرفهم المهذاني في ثقافته، ولم يعرفهم في واقعهم). بحكم أن فيما يفتاد

ينطفئ المهذاني بنفسها عما يجد. ومنها أخر كلمة في مقامته (النظيرية): "وقدمت

الأرائ على الشياء". وهذامعنى أسد ثابت من الأساس المرجعية في بناء معاني

المقامات. حيث إن الأخبار والحكم (والذين منهم، والمهذاني منهم) قد انتكس

______________________________

(1) انظر: المقامات، melakukan, أبو الطب، ديوانه، شرح أبي البقاء العكسي، تحقيق: إبراهيم الأباري، أخر، دار المعرفة، بيروت، د.ت. 2004.

(2) انظر في الروابط بين المقامات وواقع مجتمع المهذاني: نادر ماطر، المقامات والتلقي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط.2003م، ص.300-330.

(3) كما أن بعض النقاد يرون أن المهذاني في مقاماته طابا في حواره مبادئ المجتمع سعياً إلى الإصلاح! انظر مثلا: يوسف نور، فن المقامات بين المشرق والمغرب، مكتبة الطالب الجامع، مكة المكرمة، ط.2، 1420هـ، ص.112-113.

(4) المقامات، 115.
حالهم، وصاروا يشذعون المال شحذا من الأراثل واللمام، الذين مهما تجذرت أمولهم.
لا يمنحون الأدباء منها شيئا إلا (بالحيلة والحرية) (1) يقول في إحدى مقاماته:
وتم لأشواط القياس

ومن جملة ما سبق أقول: إن هذين القيلين تثّقّق ثقافة أدبية متينة، وهو إلى ذلك أدب بارع قادر على تفتيح أعمام الأدب، وقد علّمته ثقافته الموروثة أن يتخذ الثقافة والأدب حرفةً يأصل بها، فاجتهد وكدّ وكدّ في إبداعه، فكان ذلك مهيبًا للكتب وبدء منعتها من شروط (ثقافة السلطة) مستخدما ثقافته وقراراته الأدبية، متخففًا من قيود مجلس السلطة التي لقي فيها الأدب المحلي الأصيل، والتي ترافع فيها الأعراف الثقافية المتوازنة، وصار حين استقلّ (سيد المجلس) بلغي مقاماته سمعًا في مجلس هو ridicule. ولم يعد مرتانا في أدبه لسبيّد مجلس آخر يذعن له اضطرارا، وهذا ما هى الإبداع الأدبي أن يتجاوز المألوف، ويرتاد أفكارًا غير تقليدية، وقد أبرز هذين المماليك وعيّ بهذه المسألة منذ المقامات الأولى حين امتدح امرأة القيس بإجادته القول، لأنه لم يقل الشعر كاسبا، ولم يُشجّق القول راغبا، فقَفّ الرأي من تفتّق لحيلة لسانة (2), فالقول الإدبي إذا صار حرا منعتها من التسكب والارتباط بطرف ثالث صار جيدا، مقدماً.
فهل تركته ثقافة السلطة وسأله أم استطاعت أساقفها احتراءه والسيطرة على أدبه، وإدراجه ضمن (مجلس السلطة)، ذلك ما سنراه.

(1) انظر: ابن الحاج، تلخيص المراجع من شعر ابن الحاج، اختيار: جمال الدين محمد بن نباتة، تحقيق: نجم عبد الله مصطفي، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1992، ص. 80.
(2) المقامات، 12.
(3) المقامات، 2.
انتصار الهمذاني ونجاح أحبولته / هزيمة الأدب

لا يشكّ مُتلقى أو نافذ في أن مقامات البديع إبداعيّة لافت للنظر، وله بصدق فيهما ما أوردته من مقدمات في هذا البحث: (أنها تفسير، وإفراز لإحباط الهمذاني، وتجسيد لنجاحاته المنحلية. وأنها نتيجة خيبته وإبعاده عن بلاط المانحين، وأنها تشتمل في معانيها على وصف حرمان الأديب من الرزق بأذبه وشعور الزمان عليه، وأنها أشبه بصرخة أدبية يريد بها صاحبها فلت النظر إليه وإبراز محلة بين الأدباء).

وإن من العجب أن يشير (أبو الفتح الإسكندرية صاحب الجيل) حيلة البديع الزمان الهمذاني الثقافية الكبرى. وشبيه الناجح المبتعد، بعدما أكدت سائر أقواله الثقافية الموروثة التي تشبه ما في أيدي سائر المستعانين بالثقافة. وأن تصرت لحيل الصغيرة التي بنتها أبو الفتح في مجموعها - حيلة واحدة صبرى استخدمها البديع مرزقاً بهامثاً ارتقى أبو الفتح بليل الحيل الصغرى. ولعل البديع نفسه لم يكن يرسم ولا يظن أن تكون مقاماته (إفراز الإحباط) سبباً للنجاح ووسيلة إلى الرزق.

ولكن هل انتصرت المقاطع وصاحبه بحيث أسمعت المانحين وصار لصاحبه شأن بين الأدباء، وصار مزقاً بأذبه؟ وهل استسلمت الثقافة الموروثة التقليدية لهذا الإبداع المجازى؟ وهل قاتل البديع والأدباء بعده لترسيخ انتقاص الأدب من السلطة المانحة. وتنميته حرفاً من تقاليدها؟ وإذا كاتب قد انتصرت فهل أفاد الأدب من انتصارها أم تضرر؟ وهل كان انتصارها مالياً أم إبداعياً؟

إن الفاحص لسيرورة المقاطع يفاجئ فيها أن المقاطع الأخيرة قد انزاحت عن نقاط أوائل المقاطع، خضوعاً للأنساق الثقافية المتوترة وانقيادا لها. وسأعرض فيما يلي علامات ذلك الانزياح ودلاتها:
لقد تغيّرت بنية المقامات الأخيرة ومعانيها، ودخلت طوراً مختلفاً عما كانت عليه فصارت في جملتها لا تصف احتفال الإسكندرى المحكي ونصاحبه بل تمثل احتفال الحمدي نفسه للرزق. وأملها في النجاح، ولم تعد نصاً خالصاً للإبداع بل صارت نصوصاً تنشأ وفوق ما يليق بمجلس المانح. وصارت أشبه بقصيدة مديحة تلقى في البلاط، وكأن المقامات بطراءها الفريد قد فتحت أعين بعض المانحين على هذا الأدب، فاستندوها، وأرادوا سماع مقاماته منه. فصار يروي لهم ما يريدون سماعه. ويدم مرور في مقاماته، ويعتبر الزرق!، وتغبرت تبعاً لذلك بنية المقامات التي لم تكن تلتقي لنماح! فصارت تنتظر من طرف خفي إلى ذلك المانح. يؤدزال الزرقانماً، ما يبرز في المقامات (الجمالية)، التي يعرّف فيها الحمدي المحكي (أبا الفتح الإسكندرى) وجعل البطل وحدها أسماه بالناجح وذلك ما لم يفعله في سائر المقامات قبلها. إذ كان البطل فيهن أبا الفتح، لا في خمس مقامات منها: أولاهن المقاوم (الغيلانية)، وهي مقامة ليس فيها جدية. بل هي استعراض لثقافة البديع نفسه. في إنشاء خبر وقع بين ذي الرمة والفرار، والثانية المقدمة (الأهوازية)، وهي مقامة فيها واعظ لم يسمه، ولعله لم

(1) المقامات، 196-197.
(2) المقامات، 204.
(3) المقامات، 205-255.
(4) وقد أشار الشيخ محمد عبده في هامش المقام إلى نسخة ورد فيها التصريح باسم أبي الفتح في هذه المقامة. وقال: إن صحت هذه الرواية كانت العظمة فلتة من أبي الفتح خالف بها ما تعوّده من موجهه وأطوار جونه هامش ص 55.

قلت: واهل الشيخ محمد عبده إلى الرواية الأولى وأثناها لعنة توافر ما يراه مانحاً شخصية أبي الفتح. وإلا فإن الرواية الثانية أقرب إلى نسج المقامات، ولعبها الصواب. ونحتاة أن للبديع مقامة أخرى شبيهة بهذه ممّا بهداه للوعظ وأسماها (الوعظة) وصرح فيها بدءاً أبا الفتح الإسكندرى ولم يجد فيها

المقامات، 138.
يسميه لأنه رفض العطاء في آخر المقامات على خلاف أبي الفتاح والثالثة المقامات (المغزلة) وليس فيها حكيدة، والبطل فيها هو الراوي عيسى بن هشام نفسه مع فتيين يدعيان أنهما يتحاكمان عنده، وانما يختبران ثقافته بحل الألغاز. وقد فعل بنهما بالقول الفصل، والرابعة المقام (النهائية) وفيها عيسى بن هشام يرد مع نفر لم يسمهم على شيخ لم يسمه، والشيخ يصف لهم حلو الطعام. يمثيلهم ولا ينيلهم شيئًا، وليس في المقام حكيدة. أما الخامسة فهي (البغدادية) وهي المقام الفريدة قبل المقامات (الناجمية) التي فيها خبر حكيدة لم ينسبه البديع إلى أبي الفتاح، ويلفت النظر فيها أن المكدي هو عيسى بن هشام الراوي، وليس بطلًا آخر.

وبهذا تبيان فرادة المقام (الناجمية) وتمييزها من كل المقامات قبلها. إذ نزل فيها البديع عن بطله أبي الفتاح، خالقاً بطلًا مكديًا آخر هو (الناجم) ونسبه إلى بلد غير الإسكندرية هو (اليمن). فما الذي دفعه إلى ذلك؟ إن هذه المقامات تمثل بداية الانتزاح في نسق مقامات الهمذاني، وتمثل في الآن نفسه بداية انتصار الهمذاني بمقاماته التي اتخذها حيلته الكبرى نحو الوصول والنيل. فقد كانت الجليل الصغرى في مقاماته لا تتجه إلى الوجهاء والمخلوق. بل تشجع عليهم وتوجوه إلى العامة، ويستمنح فيها العامة، بما يشبه الاحتجاج على المانحين، والسلطة الممدوحة.

(1) المقامات، 156-168.
(2) المقامات، 181-187.
(3) المقامات، 54-55.
(4) يظهر حرص الهمذاني على وجود الإسكندر في مقاماته - قبل هذه المقامات - في أشكال عدة.

التي عرّفت في التراث الثقافي راعية للثقافة والأدباء، كما أن المقامات لم تكن تلقى في مجالات السلطة بل تلقى في مجالات أدبية مفاوضة لمجالات السلطة ربيّة والمستقل فيهما هو الأديب نفسه، بحيث تكون له هو (سلطة المجلس).

أما هذه المقامات (الناجمة) فهي الأولى التي يستمتع فيها المكسي مانحاً كبيراً ولا يحتال على العامة. كما أن الأديب (العذاني) أنشأها مستجيباً لافق التلقي الذي يتوّقعه في مجالات السلطة عند المانح خلف بن أحمد (ت ١٣٣٥هـ)، ولم تكن للأدب فيهما السلطة كاملة على (المجالس الأدبي) كما كان - حسبما افترض - في مقاماته الأولى.

وقد بين العذاني مقاماته بنيّة قصيدة المدح! وهو ما يشير إلى أنها كتبت لتلقى في مجلس خلف، على خلاف بنيّة مقاماتهقبلها. فكان أن وضع لها مطلعاً يفيد فيه أعرابي على قوم فيهم عميس بن هشام، الذي يزو ذاك بقوله: كفر علينا الباب، فقدت من المنتاب؟ فقال وفد الليل وبريه. وقلّ الجوع وطريده، وغريب نضوه طليخ، وعيشته تريح، ومن دون فرضخ مهامه فخف... فتبادرنا إلى فتح الباب. وأخننا راحلة (١) وإنا هذه المقدمة لتشبه ما يجري في مقدمات قصائد المدح من وصف الرحلة وتعب الوصول إلى الممدوح، والخللة حاجزة العيال. ثم ذكر في مقامته أنه جرب الناس وعرف غثهم وسمينهم. حتى إنه لم يبق ملحك لم يطأ بساطه. وهذا معنى مصري موروث يفضل فيه المدادٌ الممدوح على كل ممدوح سواه. يستحب بذالك الجائزة. ثم ذكر أنه يتبع المطر، يخفّل الأعراط. ويكفعل المستمتعين الذين يزعمون أن المانح هو الخير والنعماء والماء، ويوجهه يستقى. ولكن أي مطر يزيد الناجم؟ يقول بعدما عرضوا عليه الإقامة عندهم;

ولكن أمطاركم ماء، والماء لا يروي العطاش! فلنتنا فأي الأمطار يرويه؟ قال مطر.

(١) المقامات. ١٩١.
وإن هذا الموضوع من مقامته ليعادل ما يسمى في القصيدة المدحية (حسن التخلص) إذ خرج من موضوعه إلى مدح صاحب المطر الخلفي: خلف بن أحمد. ثم فصل الممدوح على ابن العميد (ت 435 هـ). وطأّنه برجو أن يكون خلف له والأدباء كما كان ابن العميد لهم. يقول:

وففضل الأمير على ابن العميد

وصف قرهش على بليلة

وانتهى النص بأوّبة الناجم من الأمير ووروده - مرة أخرى - في طريقه على عيسى بن هشام وصحبه. و"الرجاء تساق، والجنائب تقاد ... جمال مؤثرة، وبغال مثلثة، وحقائب مقفلة، وأنشأ يقول:

عبيد ينويل أن يأهها - أي فضيلة الأم يأهها

وهكذا ينتهي النص - كما في قصائد المدح - بالاستعفاء وحول الممدود على إجازة المداح، وذكر الهدايا التي يشتهر الممدود بعطائها. ثم قال عيسى بن هشام في خاتمة النص: "وأقام الناجم أياً مقتصرًا من لسانه على شكر إحسانه، ولا يتصرف من كلامه إلا في مده أباه، والتحدث بإنعكاء". (1)

وهذه الخاتمة هي ما يسعى إليه البديع، أن يكون شاعر البلاط عند خلف، يختص به، ويقيم لديه، ويقتصر لسانه على ذكره ومدحه.

(--)

(1) المقامات، 194
(2) المقامات، 194
(3) المقامات، 195
(4) المقامات، 196
إنه نص مدحى، يكاد يتبرم بالمقامة وأصولها. وينحو نحو الشعر وسبله. بل تحكِّد
تحتفل فيه المقامه بعودتها إلى حَرَّم أدب المدح! وكأنى بالهمذاني كاد يمدح بالشعر
لولا أنه لم يحظ بالشعر. ولم يلتفت إليه به. بل التَّلِفَت إليه حين ابتداع مقاماته، فكان
القول المدحى بالمقامة أول من الشعر.

ولكن الهمذاني واجه إشكال أن المقامه التي رسَّخ شكلها في مقاماته الأولى لا
تصلح لأن تلقى في مجلس المانح. إذ هي مصنوعة ليلقبها في مجلس أدبي خاص يكون
الأدبي فيه هو السيد، وبيتها ومعانيها غير صالحة للإبانهما في مقام المدح على
مسمع المدحى المانحونذكه لأميرين: لما فيها من نزل أبي الفتحوخيبيته. وإن الهمذاني
لَيَعْلَم في خبرة نفسه أن أبا الفتح معادل له، ولذلك لن يظهر تَلِفَت الذلة والخيبة أمام
المانح الجديد. وما في تلك المقامات من استغفال واستخفاف بالمانحين وخداع لهم لا
يلبق أن يسمعه مانح حقيقي خارج النص فيصير شأنه هو المدخو المستغفل، وعليه فلا
بد أن تذعن بنية المقامه لمقتضيات ذلك المجلس!

لقد كان ذلك الاختلافا في مقام المقامه! استوجب اختلافا في بنيتها ليس أقلّه
تحبى أبي الفتح، وخلق بطل آخر مختلف عنه. وكلا البطلين يحيل إلى شخصية
الهمذاني. فقد كان (أبو الفتح) معِّرّا عن خيبات الهمذاني، وهاجاه الزمان، متذرعا من
أهله. ولا يلبق به أن يوجد في المقامه المدحية، وبخاصة أن البطل فيها قد بَّزَع نجمه فصار
(الناجم) وتبذلت حاله فصار قريب من الحظوة جديرا بها لنا ثم تبُلَّغ الجوائز التي عرفها في
ثقافة العربية، ومن علامات تَبَدَّل حاله أن صار يمنيا -وقحطان العربية هم أهل اليمن-
ولم يعد إسكندريا، وإن ظهر بمظاهر الشعراء الأعراب يركب راحله. ويسوق قافلته
خفعل الشعراء الذين يعرفهم في الأخبار.
لعل هذه المقامات هي بداية مقامات صار بناؤها خاصًا (مجلس السلطة) لا (سياسة المجلس) الأدبي (1) الذي كان البدع سيده غير منازع. وهذا أذن-ren الإبداع الأدبي لشروط خارج سياق الإبداع، ونزل عن فضائحه لتلبية فضاء له متطلبات لا توافق بالضرورة معه. ولا تضمن له تحقيق الجودة. إنها صفقة بيع وشراء، وبسيطه معروضة يشترتها من يبذل ثمنها. وللماهية حق التصرف فيما يملك، والبناء يعرض ما يشتهي المشتري. وقد أشار إلى هذا الهامشي نفسه في رسالة له إلى أحد الروؤساء إذ قال: "فلبستخف كل منا إلى صاحبنا بما عنده. فأبعث بما عندي وهو المدة، ليبست بما عنده وهو المنحة، وهذا وقد أوردت سلعتي فليصر خلعته" (2).

وإيغالا في تلبية شروط (مجلس السلطة) والممدود المانع، والخضوع لمتطلباته، سمى الهامشي المقامة التي تتلو هذه المقامات مباشرة باسم الممدوح: (المقامة الخلفية) (3)، وفيها يروي عيسى بن هشام أنه أصطنع شابا فاضلا، ولكن الشاب هجره.

(1) برى مصطفى الشناقية أن هذه المقامة 3-حسن المقامات التي مدح بها بديع الزمان خلف بن أحمد، ففيها احتفال مقبول، وسعة وطول، وحركة وحوار، وحديث عن مذلة الفقر ومرارة الأقدار. ورأى هذا يتضمن رأين أولهما أن المقامات بعد هذه المقامة قد تراجع مستواهن الفني، فالمقامة الأولى هي الأفضل. لأمور منها أن فيها احتفالا مقبولا! ووان الاختلاف فيما بعدها لم يكن مقبولا، وثانيا أنه يلاحظ نخل الهامشي في مقاماته اللاتي صرفهن لخلف بن أحمد عن الحديث عن أحمد ومرارة الأقدار بعد هذه المقامة، 3-مصطفى الشناقية، بديع الزمان الهامشي، عالم الكتب، بيروت ط. 302-319، 1443.

(2) الرسائل، 132.

(3) المقامات، 96-99، يوسيف نور عون أنه من الأدري أن تكون هذه المقامة خائمة لمقامات الهامشي" وأنها "تكشف عن جانب أصيل في شخصية الإسكندر" وأنها تكشف عن جانبه الخيّر وعلو ما مضى قبله من احتلال إما هو مرحلة طارة، وأنها كان من الممكن أن تكون شبيهة بمقامة التوبة عند الحريري!، وجذالك يقترح محمود طرشونة إعادة ترتيب المقامات لكي يمكن أن نستنح.
بعد مرَّة، وعُبَّت عليه. لأنَّ ظُلماً كَانُوا يَذْكُرُونَهُ بيَّنَاحِلَه. ولم يُحْلَّوَهُمَّ يَقَالَ: "فَإِنَّ النَّاسُ كَانُوا رَكَّزاً أَمَّرَتْهُ بِفَمَا ذَلِكَ أَوْجَبَ؟* وإِنَّ لَمْ تَكْنَ عَلِمَتْ بِهِ تُنَافَهُ كَمْ ١٠٢

قال مقارنة بين عيسى بن هشام وبين خلفٍ سِيَّدَه الجديد: ظَفَرَتْ بِذَا خَلْفَ بِنَأَمْدَدَ إنَّهُ سَهِلَ الفَنَّاء مَرْدَبُ الخَدَامَ.

أوَ مَا أَرَأَيْتَ الجُوُودَ يُجَازُ الْمَوْرُ؟! يَحْلُّ مَنْ يَبْدِئ مِقَامَةً

وَهَذَا إِلَانَ إِسْرَيْلِيّ بَأْتَ اسْتِعْرَجُ أَعْرَضَ عَن كَلَّ مَمْدُوح خِلَافُه. وَأَنَّ رِضَى بِخَلَافَ مَمْدُوهَا وَسَيْداً وَمَنَاحَا لَاتَّمِيٌّ مِن كَلَّ الْمَانِحِينَ بِمِزَايَةٍ أَخْلَاقِيَّةٍ لَا تَتَوَافِرُ فِيهِمْ. وَغَيْرٌ خَافٍ مَا يَتْضِمَنْهُ الْسَّمَّاءُ مَنْ تَقْدِرُ فِيهِ، فَهِيَ مَنْسُوبَةٌ إِلَى خَلَافٍ الرَّجَل، كَمَا أَنَّهُ مُسْتَبْشِرٌ بِالخَلَافِ!

نُوعٌ مِنَ الْخَلَافِ بِشَخْصِيَّةِ أَبِي الْفَنَّى الإسْكِنَدْرِيِّ، وَيَرَى فِي مَوْسِعٍ أَخْرَى أَنَّ "تَرْتِيبَ الْمَقَامَاتِ لَيْسَ لَهُ أَهْمَى، لِأَنَّهُ لَا شَيْءٌ يَتَسُلَّسَلُهُ الْمَنْطَقِيِّ". وَسُجَّدَ الْقَارِئُ الْخَلَافُ أَنَّهُ يُحْرِي يَنُبْثُ يَنْبَثُ مِنْ فَرْقَةٍ اسْتِحْمَالِ صُوَابٍ تَرْتِيبُ الْمَقَامَاتِ تَارِيْخِيَّةً، وَيَحْكَمُ يَبْصِرُ هَذِهِ الْفَرْقَةِ مِنْ خَلَافِ الْتَّنْبُعُ بِنَبَتَةِ الْمَقَامَاتِ. وَيَرِى أَنَّ هَذِهِ الْمَقَامَةَ تَمْثَلُ تَطْوِيرًا مَّهْمًا فِي رَجْلِهَا هَذِهِ الْمَقَامَاتِ مِنْ بَعْدٍ تَخْلِيقٍ جَنْسِهَا حَتَّى خَفْوَهَا، وَأَشْرِيْهَا هِنَا إِلَى رَأْيِ إِبْرَاهِيمَ حَمَادَوْ.

فِي أَنَّ الْعَلَّامَةِ فِي نَسْقِ التَّنْبُعِ وَاِسْتِطْرَابِهِ عَلَى أَنَّ الْهُمُودِيّ هُوَ مَبْتَكِرُ هَذِهِ الْفَنَّ الدَّائِبِ وَكَمْ تَبْتَلُوْرَ فِي ذِهِنِهَا فَكْرَةٌ تَآَفْيَ كَتَبَهُ مَتَمَاسِكُ الحِبَّةَ يَتَطْوِيرُ فِيهِ مَجَدُهُ وَوَرَأَيْهِ عَيْسِيَ بِنَ هَشَامِ تَطْوِيرًا مِنْ نَطْفَاءِ مَعَ الْأَحْدَاتِ.

يُوسُفُ نُورُ عَوْضُ وَفَقَ الْمَقَامَاتِ بِبَيْنِ الْمُشَرِّقِ وَالْمَغْرِبِ، مُكْتَبَّةٌ الطَّالِبِ الجَامِعِ مَكْتَبَةٌ المَكْرَمَةَ طَ.٢٠٠٤، مَحْمُودٌ طَرْشُوْناً، الْحَامِشِيُّوْنَ فِي الْمَقَامَاتِ، وَرَوَائِيَاتِ الشَّطَّارِ الإسْبَانِيَّةُ، تَرْجُمَةُ المَؤْلِفُ دَارَ سِبْنَارَا، تُنْسَ، ٢٠٠٣، م.١٧١،٨٠٩، تُنْسَ، م.١٧١،٨٠٩، تُنْسَ، م.١٨٠،٧٠٩، تُنْسَ، م.١٨٠،٧٠٩، تُنْسَ، م.١٨٠،٧٠٩. إِبْرَاهِيمُ حَمَادَوْ. مَلَمَحُ شَخْصِيَّةِ أَبِي الْفَنَّى الإسْكِنَدْرِيٌّ وَطَرَقَهُ فِي الْحَكْيَةَ، حَوَّلَاتِ الْجَامِعَةِ الْتُنْسِيَّةِ، تُنْسَ، م.٢٠١٠،٧٣٣، تُنْسَ، م.١٣،٦٠٨، تُنْسَ، م.١٣،٦٠٨.

(١) المَقَامَاتِ، ١٩٨.
(٢) المَقَامَاتِ، ١٩٩.
واستمرت المقامات بعد هذه المقامات تنظر إلى خلف من طرف خفي، ويشتبك لتلقي في مجلسه، وربما صرحت بذكر اسمه، كما فعل في مقاماته (الملوكي) (1) التي فصل فيها خلفاً على الملوكي ومنهم سيف الدولة (ت 636هـ) - وقد رأيناه يفضله في (النجمية) على ابن العميد - ووصفه بقوله: من أبيصر الدر لم يعد به حجرًا ومن رأى خلفم لم يذكر البشر ما ذلما أمرهم صلى الزمان فصاروا عنده خدراً

وقد استغرق مقامته في المدح. متناسيا ما اختطه من خطة/cone المقامات بأن ينشئ فيها طراز الحكمة. وكذلك صرح باسم ممدوحه (خلف) في مقامته (التمييمية) (2) التي أنشأ فيها خبر رجل تميمي يرد على مانج من ولاة الشام هو عيسى بن هشام، وقد التف حول المانج ملاً من علية القوم من العرب بخاصة. حتى صارت ولايته "تحفة الفضلاء ومحط رحالهم" (1). ولكن بطل المقام (أبا الندى التميمي) لم يعجبه المقام بين هؤلاء، فقال يصفعهم ويصفف محله بينهم: "بين الخسران والخسار، والذل والصغار. وقوم كروث الحمار" (1) ثم قال متشوقا إلى بلد خلف: فندي لبي سجستان البلد، ولملكة الخريم بهما العبادة، هب الأيام تسدني و ينبني تبلغني راحلة واردان

---

(1) المقامات، 226-226
(2) المقامات، 233-233
(3) المقامات، 234
(4) المقامات، 235
فمن لي بالذي قد مات منه وкажـالعمر الذي لا يسميت؟!

والملحوظ هنا أن البطل مشابه للبطل الناجم اليمني في المقامـة (الناجمية) فـكلهما بديل عن أبي الفتح الإسكندري، وكلا اسمهما يحمل مـنافذًا، بينوغر النجم والسعد عند الناجم، وبـالكرم والعـداء عند أبي الدـى، وكلاهما عـربي من جـزيرة العرب، أحدهما يـني فـحصـاني، والثاني تميمي عـدنـاني، وتحمل عروـبتهما معـن العوـدة إلى الأصل، وإن هذه الأبيات التي تقدّمت لإعلان من النمذائي بـتبدـل حاله قـبل لقـانه خـفاً وـبعده، فـهو يأـس على حـاله في عـمره الذي مضى، ويـتـشوف لأـن تستـمر سـعادته ولا تنقطع في عـمره الـباقـي.

وكلـذكـل ورد اسم خلف بن أحمد في مـقامة أخرى هي المقامـة (السارية) وسـيأتي ذكرها، كما نـجد سائر المـقامات التي كـتبتـهـن بعد المقامـة (الناجمية) كـل هـن يـنطـرون إلى خلف بن أحمد من طرف خفي، إذ اتـخـلت مـقاماتهـن عن المقامات الأولـة المكوـتناً قبل (الناجمية)، فـقد صار النمذائي يـكتبـهـن لـلي قـهـيـن في مجلـس الـمانـج خـلف، وهو مـتلقـيهـن الأـول، فـلا بد أن يـكتبـهـن بإرـضي المانـج عن المستمـنـح، وأن يـصرح فيـهـن بما يأـلمه، يـهـاـكـيـ بـذلـكـ ما يعـرفـه من قـول الشـعـرـاء في مدـائـهم، حتـى صارـت بـنية مـقاماتهـ ومقـاـصـدهـا وـمعـانيـها تؤكـد أن "القصيـدة لم تعد في القـالـ البـهـيـل للمدـيـح".

وأـمـثل عـلى تللـك المـقامات - التي تـنـظر لـخـلف من طرف خـفي وـإن لم تـسمـه، وتـخـطع في بـنيتها لمـقتضيات مـقام مجلـس المانـج - بالمـقامة (الخـمـرـيـة) (3) التي وـصفـها إـمام

______________________

المقامات. ٢٣٦-٢٣٥

(1) عبد الفتاح خليل أحمد: المقامات، ترجمة: عبد الخبیر الشرقاوي، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط ٢٠٠٠، م ٤٨

(2) المقامات. ٢٣٦-٢٣٥

(3) المقامات. ٢٣٦-٢٣٥

أخيولة النمذائي الإبداعية الكبرى: قراءة في السيرة الثقافية المضمرة في مقاماته

دا. إبراهيم بن محمد أباظمي
فقرة تُقيّم بِعِظْمٍ نفراً من المَجَانِ الْلاهِينِ، وَيَنْهَاهِم عَمَّاهُم فِي مَنِّهِم وَمَشْرِب، ثُمَّ إن ذلِكُ
الإِمَامُ نَفْسِهِ (وَهُوَ أبو الفتح الإسْكَنْدَرِي) بِرَدِّ الحَائِثِ، وَتَعْرُفُهُ نَسَأٍوْا! وَيُنَشِّدُ وَأَصْفَاء
نفسهُ:

سَاعَةٌ أَلْزِمَ مَحِرارًا وأُخْرِي بَيْتُ حَانَ(١)
وَكَانَ الْهَمْذَانِيِّ يَعْرُضُ فِي هذِهِ الْمَقَامَة مَهَارَاتِهِ عَلَى وَلِيّ نَعمَتِهِ، وَأَنَّهُ يَجْلِحُ لِهِ فِي
حَالِي الْجَدِّ وَالْهَزْلِ، وَأَنَّ لَا يَأْسُ عَلَى الْمَانِحِ (خَلْفِ بْنِ أَحْمَدِ) لَوْلَم يُحْتَشَمَهُ، فَالْهَمْذَانِي فِي
مَجَالِسِ الْجَدِّ فَاضِلٌ، وَفِي مَجَالِسِ الْلَِّهْوِ وَالْقَحْفِ مُؤْنَسٌ، وَتَلَقَّى صُفَاتِ النَّيْدِ، يَكُون
مِسْعَداً مَنَادِمَةً فِي أَحْوَالِ كُلِّهَا، وَكَانَ بِخَلْفِ بْنِ أَحْمَدِ حِينَ لِقَي الْهَمْذَانِي ـ أَوْلِي مَرَةٍـ
عَظْمَهُ وَوَقْفَهُ، وَاحْتَشَمَهُ، وَلَمْ يَبْعَثْ إِلَى مَجَالِسِهَا الَّتِي تَتَّرِجُ فِيهَا الْمَزوَءُ، فَأَرَادَ
الْهَمْذَانِي أَنْ يَزَيِّلَ هذَهِ الْوَحْشَةَ بَيْنِهِمَا، وَمَمَا يَعْقُدُ أَنَّ الْمَقَامَةَ حُكْيَتْ لِتَلْقَى فِي مَجَالِس
الْمَانِحِ قُولُ الرَّأْوِي عِيسَى بْنِ هَشَامِ فِي أَخْرَهَا: "وَجَعْجَت لْقَعُودَ الْرَّزْقِ عَنْ أَمِلِهَا، وَهَذَا
إِسْتَعْطَاءَ لَا يَنْسَقُ الْبَيْتُ بِمَعَانِي الْمَقَامَةِ وَحِبْكُتِها، فَلِيُسَ فِي الْمَقَامَةَ ذَكْرُ الْفَقْرِ
وَالإِسْتَعْطَاءَ وَقَعُودَ الْرَّزْقِ، بَلْ أَنَّ الْعَجِبَ فِيهَا لَمْ يَقُوَّدُ الْرَّزْقَ عَنِ الْبَطْلِ، بَلْ لَا إِخْتَلاَفِ
حَالِيَ اللَّتِينَ رَأَهُمَا الرَّأْوِي عِيسَى بْنِ هَشَامِ وَرَوَاهُمَا: فَهُوَ وَأَعْظَ في النَّهَارِ فَاَسِقَ فِي

١٠٥

(١) المَقَامَات، ٢٤٢.
(٢) المَقَامَات، ٢٤٢.

وَلَعَلَّ هِذَا الْتَقْسِيْرُ بِيَجْلِحُ جَوْاْيَا عَنِ السَّوَالِ الَّذِي طَرَحَهُ مُحَمْدُ طَرْشُونَةُ: "كَفَى نَفَسَرْ كَلِلْ هَذَا الحِمَاس
فِي الدَّفَعِ عَنِ الإِسْلَامِ السَّنِيّ مِنْ قِبْلَ حَاكِبِ اِسْتَثْرَرْ بِالْتَّهَاوَنِ بِشُؤْونِ العَقَيْدَةِ، وَخَاصَّةً فِي مَقَامَةِ
الْخَمْرَةِ فِي الْمَقَامَةِ الأَصْبِحَانِيَّةُ؟ قَدْ فَسَرْنَا ذَلِكَ: "يَعْمَلُ نَفْسِي يَمْثِلُ فِي ماْ فَعَلَّ عَلَى الْحَاكِي مِنْ
روحِ التَّمْرِيْدُ"!
مُحَمْدُ طَرْشُونَةُ، الْهَماَشِيَّونَ فِي المَقَامَاتِ الْعَرَبِيَّةِ وَرَوَائِيَّاتِ النِّشَاطِ الإِسْبَانِيَّةِ، تَرْجُمَةُ الْمُؤِلِّف، دَار
سِبَيْنَا، تُونِس، ٢٠٠٣، مَ. ٤٠٠.
لليل، ينحى عن شرب الخمرة ويرود الحنان، ولو كان مقام النص في غير مجلس المانح لكان العجب من هذا التشكك والتلون أولى من العجب من قعود الرزق، ولكن المذانى الأديب الراغب في مناداة المانح نويل ما عنده. عرض نفسه عليه في المقابلة. ثم استعطف في آخرها خَفَّ الفشعراء المادحين، ولم يلتفت كثيرا لمقتضيات الإبداع.

إن مقتضيات الاستزراق أولى!

وفي مواضع أخرى يبرز انزياح نسق بنية المقامات الأخيرة، وإذاعتها لمقتضيات مقام مجلس المانح الذي سُلقت فيه، منها: المقام (الشعرية) 1، إذ قورنت بأختها: (العراقية) 2، إذ ان المقامتين مشابهتان، ولكن (العراقية) كتبت حين كان المذانى في مقاماته سيداً للمجلس الأدبي يصوغها كما يشاء له الإبداع، أما (الشعرية) فحُطبت لما صار المذانى رهماً لمجلس السلطة يصوغ مقاماته بما تشتفيه تلك السلطة وتمح وفاته، ولذلك فقد ظهر أن ازياح كبيران في المقامات (الشعرية) عن أختها (العراقية): أولهما: أن البديع كان يتدف ويفاخر في موضوعين من رسالته بأن مقاماته ليس بين واحدة منهن وأختها مناسبة لا في لفظ ولا في معنى، فكل واحدة منهن تسيج وحدها، وفريدة في طرازها، ولكنها نكت هذا الشرط الذي تفاخر به، وذلك النسق الذي التزمه، بأن أعاد كتابة المقامات (العراقية) وأسماها المقامات (الشعرية) 3، لأنه احتاج إليها.

_____________________
(1) المقامات، 222، 222
(2) المقامات، 141، 15
(3) الرسائل، 315، 237
(4) وأرجح أنه كتب الأول قبل إلقائه المانحين، وقبل كتابة رسالته إلى الخوارزمي، إذ اشترى وحظى بعد تلك الرسالة. ثم انضم إلى بلاط خلف وكتب المقامات الثانية منهما، وهو ما سيأتي بعد أسرار مفصولاً في هامش هذا البحث.

أحياله المذانى الإبداعية الكبرى: قراءة في السيرة الثقافية المضمزة في مقاماته
د. إبراهيم بن محمد أباظي
ليقدم نفسه تقديما جديدا في مجلس المانح، إذ تشتهر المقامات في أن البطل فيهما يتحدى السامعين بالالغاز شعريّة يسألهُم فيها عن أبيات من نحو قوله: "هل قالت العرب بيتاً لا يمكن حله؟ وهل نظمت مدحاً لا يعرف أهلها؟ وهل لها بيت سمح وضعه وحسن قطعه؟ وأي بيت لا يرقاً دمعة؟" وتمتاز الثانية على الأولى بأن الحلمداني زاد أسئلتها مستعرضاً بذلك ثقافته الشعرية، ومتحدياً أقواله بذلك، ليعلن فضله عليهم، ولذلك فقد أسماها (الشعرية) وطأته بهذا الإسم يحوز إلى فضائله فصيلة معرفة الشعر، ومهما يكن من أمر فإن الحلمداني تخلى عن سنة استنها لمقاماته وتضاخها بها: بأن لا يعيد معانها وألفاظها. فتخلى عن تلك السنة وذلك الفخار، خضوعاً لمجالس السلطة وسئنها.

أما الانزياح الثاني في نقش المقام (الشعرية) عن نقش المقام (العراقية) فهو أن البطل في (العراقية) قد حلى كل الألغاز. وهذا هو المتوقع والمنتظر. لأن المقام نص يجب أن يكون حكاماً. وتنتمي معانيه وأحداثه بنهايته. ولكن ذلك لم يحصل في المقام (الشعرية)! إذ البطل فيما لم يجب إلا عن خمسة ألغاز فقط من خمسة وخمسين لغزاً شعرياً كتبته الحلمداني وتحدي به.

والسؤال هو: ما الذي يمنع الحلمداني أن يكمل نصه ويجيب عن كل الأسئلة فيه؟ وجوابه أن النص لن يكتمل في المقام، بل سيكتمل في مجال المانح. حيث ستثار تلك الأسئلة بعد انتهاء النص، وسيتناول الجلداء في الإجابة التي لن يقدر عليها إلا الحلمداني، وسيجعلهم (ويفيدهم) فيقرون بتقديمه راغبين. كيف لا وهو الذي أبدع مجال النزاع واخترعه، وأجراه أن يباروه في مضايقة، التي هو أعلم بها! وقد انتهى النص.

(1) المقامات. ١٤٢
وعيسى بن هشام يقول: "فعلينا أن المسائل ليست عواطل، وأجهدونا فيها وجدنا
وبعضها استفدتنا". وهو بهذا يحقق هدف الحضاني من مقاماته، إذ هو يهدف إلى الإقرار
بتقديمه وتفوقه. وأن السامعين لن يعرفوا جواب كل الألغاز - وإن اجتهدوا -
وسيضطرون إلى الاستفادة من الهمذاني نفسه في الإجابة.

إن هذا النص الذي تعرّعت فيه شروط الهمذاني الأبدية أشبه بإعلان عن فشل
المقامة وقصورها عن استيعاب الواقع والتاريخ. وإشارة إلى أن الأحداث التي تعني الأديب
حقًا ليست ما يقع داخل الأدب بل ما يقع خارجه! وأن الأدب ما هما اجتمد صاحبه لن
يكون مستقلاً بذاته. كما أن فيها انتصاراً لثقافة السلطة على سلطة الثقافة.

ومهما يكن من أمر، فإن الهمذاني تخلع ما تمدّه به وتضاخّر من عدم إعادة ألفاظ
المقامة ومعانيها، فأعادها. وفق ما يقتضي مجلس المانحين. ثم لما أعادها اختلفت بنية
المقامة اختلافًا جليًا لم تقضه الفن بل اقتضته حاجات الحضاني الشخصية التي يريد
بسطها أو الإصلاح إليها في مجلس المانحين(١). وبهذا نجد أن (مجلس السلطة) قد تفوق

(١) المقالات. ٢٢١.
(٢) يشير بروكلمان إلى أن الابنعي قد يكون أنشأ مقاماته كماها باسم المانحين خلف بن أحمد وقدمها إليه.
ويشير توفيق بكار إلى أن الحضاني ألقى مقاماته بعدما اغتنى وتبّل وأتّصل بالمانحين. وعندى أن هذا
غير دقيق - أو يفسّر جانباً من بحثي هذا - فقد روي صاحب (البيئة) ما يفيد أن الحضاني ألقى مقاماته
في نيسابور حين وردها سنة اثنتين وثمانين وثلاثمئة. وكان يتّصل بين المدن ساها إلى الحظوة عند
المانحين. ثم "شعر بنه وبن أبي بكر الخوارزمي ما كان سبا لعبوب ريح الحضاني، وعلو أمره، وقرب
نجمه". ولا بد أن أدرك بأن الحضاني أّشر إلى المقامات في رسائله إلى الخوارزمي، وهذا يعني أنه كتب
المقامات قبل مناظراته الخوارزمي، أي قبل أن تهب ريحه ويربّ نجمه. وتبّل ويتّصل
بالمانحين - الذين أُغنوه - ويخلف بن أحمد.
وأشار إلى أن صاحب البيئة الخوارزمي وأخذ منه كما يشير إلى ذلك ياقوت في (معجم الأدباء) وهذا
يمنح كلاهما عنه مزيج صدق وتحكيق، وستجد أن قراءتي للمقامات بينه بديخ تصدّق افتراض أن

أحلولة الحضاني الإبداعية الجريء: قراءة في السيرة الثقافية المضمّرة في مقاماته
- إبراهيم بن محمد أيتالمي
على (سلطة المجلس الأدبي) الذي كانت المقامات تكتب لتلقى فيه. وأن المقامات في بنيتها خضعت لمجلس السلطة. وصارت مبنية بما يوافقه لا بما يقتضيه الإبداع. فظهر الفرق بين أبي الفتح المحكّي الذي تنتهى قصته داخل المقالة وبين بديع الزمان المشتق

الهمذاني طبّب عامّها قفّراً يانساً، ثم لما اغتنى ازاحت بنيّة المقالات وتبخلت حتى مانّت وانتفت.

ولا يمنع هذا أن يكون أعاد إلقاء مقالاته بعدما اغتنى في هراؤ أو في سجستان في غيرهما.

ويحسن بعد هذا أن ابنه إلى أن الحربي القيرواني صاحب (زهر الآداب) حين عرض للمقالة (الحمدانية)

وهي المقالة (الباستسّة والعشرون) - وعندى أنه تكبت قبل أن يغتنى ويблиغ - أشار إلى أن أنشأها

أعماله في شهر سبتمبر، وثلاثين وثلاثمائة، أي بعد مناظره الخوارزمي، وعده لقاء خلف بن أحمد

وهو يتعارض مع ما أوردها أيضاً، لعل الحربي القيرواني قد وهم، أو لعله يبرّر لإعادة إلقاءها، لا

إنسانها، وبخاصة أنه لم يكن إلى أن يحلق الهمذاني في سبيل الدولة الحمديّة بمقامه كأنما يعرض

نفسه فيها عليه، مثلاًطبعافته وعلمه، وذلك بعدما استمرّ واغتنى في أرض المشرق، كما أنه لم يكن لأن

يطلق هذه المقالة باسم تهيئة المشهور (سيف الدولة) أمام رائد آخر غيره، وأظنه أنشأها قبل

عنه راجحا أن تصل إلى سبيل الدولة فيدوجه إليه أو أنه جعل من اسم سيف الدولة معاكلاً موضوعاً

يرمز به لكل مانه مسند على أنه من طبيعة من الجلساء عالية تتحلى لمجلس سيف الدولة يبشير

نفسه بها، مسلغة الخلافة المعنوية التي يستدعيها اسم (سيف الدولة).

ولا شكّ في أن سيرة إنشاء المقالات وطريقها محتاجة إلى مزيد فحص وبحث، وقد أشار إلى ذلك نادر

كاظم في كتابة (المقالات والتالي) إذ وضعها بأنها نسيّ مصري.

انظر: رسالة الهمذاني ٢٣٨. الثقافي . عيد الملك بن محمد. يتبّعة النهر في مجالس أهل العصر. تحقيق:

محمد محبي الدين عبد الحميد دار الفكر. بيروت. ط ٢٠٠٦. ٢٥٧-٢٥٨. الحربي القيرواني. إبراهيم

بن علي. زخر الآداب وتمر الأصابع. تحقيق: د. رزيق مراد. دار الجيل. بيروت. ط ٤٩٢. ٢٠٠٦.


مكارل بروت. تاريخ الأدب العربي. أشار على تصفحه. د. محمود، حجازي. الهيئة المصرية

العامة للتعليم والمنظمة العربية للترجمة والإفتراض والعلوم. ١٠٠٠. القسم الأول ١-٢. ٢٣١-٢٣٢. تحقيق

بعكان جليلة الأدب والذهب: المقالات المصيرية من مقالات بديع الزمان الهمذاني، جزء من كتاب;

قصصيات عربي. دار الجنوب للنشر، تونس ١٩٥٠. ١٠٠٠. ١٠٠٠. نادر كاظم، المقالات والتالي. المؤسسة

العربية للدراسات والنشر. بيروت. ط ٢٠٠٣. ٢٠٠٣. ٢٠٠٣.
الذي لن تنتهي قصته إلا في مجلس المناح، ومتى كانت حيل أبي الفتاح تنتهي باخد العطاء كما في المقامات (العراقية)، فإن المقامات (الشعرية) لن تنتهي إلا باخد العطاء، ولكنه عطاء بأخذه البديع ولا يأخذه أبو الفتاح. عطاء يؤخذ في المجلس ولا يكتب في المقامات. عطاء يمثل انتصار الهمذاني وانتصار أحبته الثقافية الكبرى المتكونة من جملة مقاماته، ولا يمثل الأخباب الصغرى التي كان يفوز بها أبو الفتاح. لقد انتصر الهمذاني وانتصرت المقامات. ووصلت ووصلت إلى مجالس المانحين.

ولكن: هل انتصر الأدب والإبداع المتحرر من تقل القيود ومنها قيود السلطة؟ أم انهمز وتراجع؟ إنني أزعم أن خضوع إنتاج الأدب—ومنه المقامات—للسلطة المانحة وتشغل ذلك الإنتاج وفائق ما يرضيها أو فائق ما يدرِ الرزق على الأديب قد أضعف الأدب، وأخفت إبداعه، ولذلك فقد صارت المقامات الأخيرة المرتبطة بمجلس السلطة متعلقة بقيود السلطة وأعرافها. وقد كانت في أصلها تمردًا على سلطة الثقافة، وحنفًا بها، وياستًا منها.

*   *   *

_FLOATING_BLOCK

أحبولة الهمذاني الإبداعية الكبرى: قراءة في السيرة الثقافية المحضرة في مقاماته
د.إبراهيم بن محمد آيالوني
الهمذاني يقتل أبا الفتح الإسكندر: 

يظهر مما مضى أن الهمذاني انتصر، وانصرت أحبولته، ونال بالمقامات الجدة والمال. وتكرر من السلطة التي عجز عن الوصول إليها بالشعر والخيل الثقافية المعتادة.

لكد ابتكار عيلا صغيرا يرتجق بها أبو الفتح الإسكندر. تشكّل في مجموعها حيلة أو أحبلة – حيّر سيرتيزز بها الهمذاني نفسه، وإننا نجد في المقامات الأخيرة مقامة طريفة، أرى أنها تمثل إعلان انتصار الهمذاني في أحبولته الثقافية. وذلكل من خلال التوظيف قصة المتحارق المشهور أبي العنبس الصيمرى (ت ۱۲۴۵). وحَكايةَ غناه والتغاف أعصابه الوجهاء والتجار حوله، ثُم افتقاره وانضاضهم، وانصرافهم عنه، ثم اغتنائه وانصاره لنفسه منهم، وانقامة، فقد مكر لهم دعاهم وأكترهم، وسقاهم حتى سكروا، ثُم حلق لحاشم جمِعاً! وصرفهم إلى بيوتهم مخزينين. فعجبت السلطة من فعله ذلك، وضحك، وصويّت فعله واستحسنته، ومنحته جائزة، وقررتها، روى الهمذاني التفاصيل الطريفة لذلك في مقامته (الصيمرية). وأطأنا بروي الهمذاني فيها رغابته في الفتح بكل من خذه من (أهل البيوتات والكتب والتجار ووجه الثناء من أهل الثروة واليسار والجهة والعقار)، ويلعن انصاره عليهم، وحظره، ويجبره برغبته في التخلي عنهم وقد كانوا هم الذين تخلوا عنه. ولكنها لا يستطيع ذلك التخلي ولا ذلك الانتصار لولا تمسّكه بجبال السلطة والتجار إليها. وقد بين الهمذاني الحكمة التي أفادها من حكاية أبي العنبس، أو من حياة الهمذاني نفسه – يقوله في آخر مقامته:

(1) المقامات، ۶-۲۰۱۲:۲۱۶.
وإنما ذكرت هذا ونبهت إليه ليؤخذ الحذر من أبناء الزمن، ويتزكى الثقة بالأخلاق الأنزل.

(١) السفّل

وإني لأزعم أن هذه المقامة تمثل إعلان الانتصار، ونتوجيّاً لجهد الهذاني الإبداعي في مقاماته، وخصوصاً أنها خلت مما تتميز به المقامات من أركانها أهمها وجود الراوي عيسى بن هشام. والبطل أبي الفتح الإسكندري لأن الهذاني أراد أن يثبّ الستقي إلى ضرورة أن يكون تلقّيها لهذه المقامة مختصفاً، وأن يقترب إلى المتلقي درجةً بإزاحة الراوي المصرح به (عيسى بن هشام) والبطل المتخيّل (أبي الفتح).

لقد صارت المقامات الأخيرة تتبّرّم ببطلها أبي الفتح، وتتخفّف من ذكره ١. وذكّر منه بدأ الانكسار في بنيته حين ورد اسم خلف أول مرة في المقامة (الناجمية)، وهي المقامة الثامنة والثلاثون من أصل ثنتين وخمسين مقامةٍ(١) أي أن المقامات قبلها سبع وثلاثون، وبعدها - بها - خمس عشرة مقامة. ونجد أن أبا الفتح يغيب غياباً تاماً عن ثمان مقامات من مقامات الأخيرة الخمس عشرة. ويحرص في سبع فقط. وهذا يعني أنه غاب عن أكثرها، ولكن أنه لم يغب في المقامات الأوائل السبع والثلاثين إلا خمس مرات فقط. وقد تقدّم ذكر ذلك الغياب وأسبابه.

ولم يكن غياب البطل أبي الفتح وحده ما يُميّز المقامات الأخيرة. بل لقد اعترى المقامات الأخيرة انتزاح في بنيتها منذ بدأ اسم مثّل السلطة المائحة (خلف بن أحمد) يبرز فيها. وقد تقدّم ذكر طرف من هذا الاضطراب. وإن من علاماته غياب حكايّة الهذينة.

(١) المقامات، ٢١١.

(٢) في نشرة محمد عبيد لم يورد إلا أحادٍ وخمسينيّة مقامة، وحذف عامّاً المقامة السادسة والعشرين (الشامية). وقد رجعت إليها مركمة في الكتاب الذي حوي رسائله حيث نشرت المقامات حاملة على هامشها، انظر: الرسائل، ١٢٨–١٣٤. 

أحويلة الهذاني الإبداعية الكبرى: قراءة في السيرة الثقافية المحتضنة في مقاماته
داً إبراهيم بن محمد أيتامي
التي يختدع فيها البطل الجمهور أو الراوي. فلم تظهر هذه الخديعة أو الحيلة أو الخداعة إلا ثلاث مرات فقط في المقامات الأخيرة! وغابت عن ثنتي عشرة مقادمة. وإن من شواهد - أيضاً - أن المقدمة (السندرية) (1) وهي إحدى المقامات الثلاث - تكونت من تسعة أسطر فحسب! يستعطي فيها الهمذاني - أزعم - ديناراً واحداً. استعفاء كافٍ يكون صريحاً لولا أنه جعل المعطي (عيسى بن هشام) وهو معادل لخلف، ثم غفل عن ذكر اسم المستعطي، فلم يقل إنه أبو الفتح. ولا عجب من هذه الغفلة أو التفاف، فلم يعد لأبي الفتح محل في المقامات وقد آدت وظيفته وأنتماها، وإن أن يغيب ويرتاح. وأن ينال العطاء غيره.

بل إن الغائب ليس بطل المقامات فحسب، وليس بنيتها التي سارت عليها فقط، بل لعل المقدمة نفسها قد أنهت وظيفتها جنساً أدبياً. وانتصرت وانتصر بها البديع. وإن أعوان ترجلها! وقد وجدت المها verso إلى ذلك في المقدمة (السارية) (2) التي يصف فيها عيسى بن هشام مجلسا حضره عند والي مدينة (سارية) فدخل عليهم فتحة عظيمة أهل المجلس وقاموا له. فقال الفتى اللؤلؤي: "ما فعلت في الحديث الأصلي! لعلك جعلته في المنسي؟". فقال: معاذ الله، ولكن عاقتي عن بلوغه عذر لا يمكن شرره، ولا يرضى جرحه، فقال الداخلي: يا هذا. قد طال مطال هذا الوعد، فما أخذ غدرك فيه إلا كونك، ولا يومك فيه إله كأمسكك. فما أشبهدك في الإخلاص إلا يشجر الخلاف". لقد عظّر الهمذاني الإسكندري تعظيماً غير معهود قبل هذه المقدمة. ولم يجعله محضياً. بل رجلاً ياهبه الولاي ويعظمه جلساً. حتى إنه ينادي الوالى يقوله: (باهاذا) ويجبهه بعولى الكلام، بل إنه

______________________________

المقدمة. ٢٣٠-٢٣١
(٠) المقدمات.
المقدمة. ٢٣٢-٢٣٣
(١) المقدمات.
يصفه، ثم أوقفه عيسى بن هشام عن الاسترسال وقد عرفه قائلاً: "قلما بلغ هذا المكان قطعت عليه فقلت: "حرسك الله، أليست الإسكندرى؟ ففعل، وأدام الله حراسه، ما أحسن، فرسته، فقلت مرحبًا بأمير الصلال، وأهلاً بضالة الكرام. لقد نشدتها حتى وجدتها، وطلبتها حتى أصبتها، ثم ترافقتنا، حتى اجذبني نجد، ولقمه، وله، وصدّقت وصوبي، وشرفت وغربي. فقال على أثره:

 لما شعر عان أ خان
 قد بات برحابة لهدي
 لا أدر بالفقه فه
 لأسلطان على مهن

وإن هذه المقامة لتتوجه إلى خلف بن أحمد -نك يتجلى في البيتين الأخرين-
فترعه بين نظائه من الولاة والوجهاء الذين خيبوا أمل الإسكندرى، بل، أملهمداني.
ثم إنها تنقص الولاة غيره مثل والي (سارية) انتقاصاً أشبه بالهجاء، لتحذّر خفياً تحذيراً مبطّناً من إغضابهمداني، فهو عظيم مقدر حكريم نفس، وليس محذداً، كما أنه قادر على القول والانتصار للنفس والهجاء، وهو إلى ذلك (ضالة القرام) فإن كان خلف من الكرام) فليستمسك به.

وإننا إذا ردنا النظر إلى هذه المقامة التي تغيّر فيها الإسكندرى فصار كريمًا عظيماً.
والمقامات الأخرى التي لم بلد فيها ذكر لأبي الفتح الإسكندرى أصلاً أو استبدل به غيره، فإننا سنجد أن الإسكندرى لم يعد هو الإسكندرى، وأن وظيفته التي كان يقوم بها لم


(1) المقامات، ٢٣٢-٣٣٢
يعد الهمذاني إليها محتاجاً. ولذلك فإنه في هذه المقالة يشير إلى فقد الإسكندرى، والربط بينه وبين الفقر في قوله:
"لأدر الفقه فهمه وطريده وبه زيته..."
فقد طرده الفقر. وطالما كان يطرده وبطرد الهمذاني معه. ولكن الهمذاني اعترف، فانطرد الإسكندرى وحده، ورأى أن الهمذاني اعترف بأن الإسكندرى صورة من صور الهمذاني ومعادل موضوعي له، وبما أن الإسكندرى والقرر مرتبطان بحيث يكتسب الإسكندرى تعريفه ووضوحيته من الفقر، وبالنظر إليه، فإنه ما تافت الفقر فسموت الإسكندرى، ولن يعود له محل ولا معنى، وهو ما أنهك إليه الهمذاني في البيت الأخير:
"أَسَلَّمُ عَلَيْهِ مَنْ خَلَفَ بُنَيَّهُ، أَنْحَمَدَ مَنْ يُعَيِّنَهُ..."
وبهذا نستشف أن خلفاً حين أضاف الهمذاني وأغناه وأحياه: طرد فقره وأماته. فالطرد معه الإسكندرى ومات. وقد رأينا آثار موته في اختفائه عن المقالات الأخيرة.
كما أجد أن تعظيم الهمذاني للإسكندرى في هذه المقالة يؤكد أن الإسكندرى معادل موضوعي للهمذاني، إذ لما أغتى الهمذاني، وصار وجاه لم يعد يستطيع الاستمرار في تخلقه إهانة للمناخ الذي أغناه. كما أن الاستمرار في تخلقه قد يعود بالضرر على الهمذاني. إذ إن الهمذاني يعي في وعيه الباطن أن المتلقي المانح سيتلقى الإسكندرى وحائطه الهمذاني، فإن كان الإسكندرى وضيعاً فإنه وضاعة ستندفع على الهمذاني نفسه. وإن كان ريفاً فإنه سيرفعه، ولهذا كله فقد كسر الهمذاني أفق التوقع، وأنشأ إسكندرى مختلفاً، ليس هو الإسكندرى الذي ألفه المتلقي، لأن ذلك الإسكندرى مات.
وإذا مات الإسكندريُ بطل المقامات ماتت المقامات تباعاً. وقد حاول الهمذاني أن يجيبه بأسلوب جديد في مقامته الأخيرة (البشرية) التي خلت تماما من كل ما كان يميز المقامات خلا راها عيسى بن هشام. فلم تشتمل على قصة حكية ولا بطل مكذ، وليس فيها سجع، فصارت أشبه بقصة قصيرة. مبشرة بأن مبديها سيختط هذا اللون من القول الإبداعي بعدما انتهت دواعي القول الإبداعي السابق. ولهذا كانت الثمّ الأخر من أنفس المقامات. إذ قضت بعدها. أرّحها كانت النفس الأول (٣) من جنس أدي بحترم يخليث كما تخلقت المقامات استجابة لاختلاف البواعث ومقاصد القول واستعداد المبدع.

المقامات، ١٢٤٠-٢٥٤ م.

(١) يرى عبد الله الغذامي أن هذه المقامه "درة المقامات" ويراها (مختلفة عن نسق المقامات المختلف). ولكنها لم يجب عن مبادئ الأندماج، فتم تأليفه من الفناء إبداعي، المستلم في المقامات الإبداعي، وشروطها.

(٢) يرى هذه المقامه أوّل ميناء إلى نماذج محاولة تطبيق. بمجرّد نموذج يعطيه، وملحقه، يمكن أن يكون ضمن المقامات. وليكن هذه المقامات يتخلق، وقد تقدمه هذا إلى توسعة نموذجه ليغطي مجموع المقامات المقرورة.

أما محمود طرشونة فقد كان يتناول المقامه قبل الأخيرة (المطلقة) ولكنها هي خاتمة المقامات، لأنها تحوي تلخيصيا لأجزاء أبي الفتح والناحية، وإجمالها، وفعلاً، كما يقول، "نعلم اعتبار المقامه الأخيرة التي لا تظهر فيما أبو الفتح، بل تتحدث عن معايرة عامة أسها بدو.

عبد الله محمد الغذامي، القمر الأسود أو النص القاتل، مجلة قصص، مصر، مح. ١٣، عدد، ١٩٤٤-١٩٤٥.

(٣) يحسن أن أبّا أن مكّة هو المقام، فلم تصلها، وقد مر القول فيها بأنها ثمّت المقامات، فالمقامات تتجاهل.
وقد وجدت في هذه المقامات عجباً، إذ كانوا ترمز لسيرة حياة الهمذاني وسعية خلف الرزق، وموجز ذلك أن (بشر بن عوانة) بطل المقامات كان صعلطاً، كما كان الهمذاني مكتباً، وكان قوم بشير - ومنهم عمه - يرون محله دونه، وعندما كان رأي المجتمع الأدبي في الهمذاني، فسأى بشر سعيا حديثاً للزواج بابنة عمه، كما سعى الهمذاني إلى نيل الحظ، وأي عم بشر تزويجه، كما أبى المجتمع الأدبي الاعتراف بأدب الهمذاني وتقدمه فلم ينزل بادبه، وألح بشر لبناء مراده، كما ألح الهمذاني، وأدلّ بشير بقوته وشجاعته وعزيمته، كما أدل الهمذاني بقدراته الأدبية، وفعل بشر المستحيل وما عجز عنه كل العرب حيث قتل أسوأ وحية في طريق تحامه العرب بسبحهم، كما فعل الهمذاني المستحيل إذ أنشأ جنسا أدبيا لم تعرفه العرب قط، فنان بشر مراده ورضي عمه بتزويجه، كما نال الهمذاني مراده وحصل على المجد والثرية، ملأ بشير فمه فخراً، كما مال الهمذاني فمه فخراً بمقاماته وشجانه، وقد نزل بشر لاشب - من زواجه الأول - عن زواجه بابنة عمه، ونزل له عن شجاعته وبطولته معزرا بأن ابنه أشجع منه وأشد BASAً، وفي ذلك إقرار بالفضل والتقدم لزوجته التي دلته على جمال ابنته عمه ورغبته فيها، وكذلما فإن الهمذاني مقر بالفضل للأدب الذي رفع محله، ونال به مرادته، وقد نزل عن مقاماته المبتدعة وتخلى عنها، وبذلك فإنه يعود - ضمناً - إلى سنن الأدب الموروث القديم والثقافة التي علّمته أن رزقه إما هو في البلاط، وبشر بفضل ذلك الأدب والثقافة وتقنهم!.

لقد تخلى الهمذاني عن بطله الإسكندري، وبنى مقاماته دون وجوده، ولم لا يفعل ذلك ووجوده لم يعد له معنى، فقد حقق من خلاله ما يريد، كما أن الهمذاني لم يعد بحاجة إلى بطل متخيل بيقّ من خلاله إيحاطته، ويدرر به الزمان والناس، ويسهب إليه نجاحاته التي لم تكن تتحقق، فلقد تحقق له النجاح، وصار من الأدباء الذين يرزقون
بأذنبهم، فكان حقاً على البطل الإسكندري أن يتوارى ويصير تاريخاً، وماضياً، أو لعلي أبلغ فأقول: إن الهمذاني قتل بطله الإسكندري. وأنهى وجوده حين صار عيناً عليه. لا يليق أن يستمر في خلقه. ولا أن يواجهه ولي نعمته الجديد. بل إن المقامات كلها لم يعد لوجودها معنى، فاختفت ووقفت إنتاجها.

ويحق لي هنا أن أنسائل: هل تتراوح هذه المقامات إلى انتصار التقدّم والتطور وتحطّم السلطة والتسلط؟ كما برى عبدالله الغذامي(1). أم هي إعلان لهزيمة هذا التطور. وانتصار الأعراف القديمة الموروثة. والخلي في التعرف الإبداعي، والبطولات الفريدة التي كان الأب يشير رمزاً لها؟ أكانت هزيمة الأب على يد ابنه هزيمةً للزمن القديم. ونصراً للجديد من دون قتل ومن دون إثم؟ كما يقول الغذامي، أم كانت ارتكاساً للزمن الجديد. وهزيمة له؟ هل كان ذلك الإبن رمزاً للجديد؟ أم كان رمزاً لانبعاث القدام الذي دَرَّس ورمز لتجارة الوراثة، وصفاء النسب. والحفاظ على الأصول المتسلسل(2). فهم كما تمثل بشعر حين كشف ابنه عن نفسه:

"للذرة من هذه العصيَّة، للذرة الحياة إلا الحياة"

(*) (*) (*)

(1) عبدالله محمد الغذامي، القمر الأسود أو النص القاتل، مجلة فصول السعودية، مكة، 1994م، 55.
(2) من جهة نظر مختلفة يتناول نعمان بوأفرة الخداع والانتصار في هذه المقامات. ويرى أن خامتهما تدل على انطلاق منطق الجماعة بثقافةها وتفاعلها على رغبات الفرد. نعمان عادل عبد الحميد بوأفرة، المقامات البشرية لبدع الزمان الهمذاني: قراءة تحصية تداخلية في ضوء نظرية الحجاج، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، السنة 31، العدد 3، 2013م، 72.
الخاتمة:

تضمن ما مرّ من هذا البحث دعوى أن مقامات الهمداني إنها هي أحبواته الكبرى التي كتبها ليرتّزق بها. وضمنها جيلًا صغاراً وأحبابه خاصة بأبي الفتح. ينحّج في آخرها رغم ما يقاسي فيه في سبيل ذلك النجاح. وكأن كل مقامة من تلك المقامات نفثة مصدر ينثثها الهمداني. وقد تحوّلت حيئة الهمداني تلك من نحو خمسين مقامة أدبية يجمع

(1) وقد زعم الهمداني متافرا في موضوعين من رسائله أنه كتب نحو أربع مائة مقامة، وأنه أُطلّق أو أُهدى أثناء يزعم بعرض هذا الرقم، وأن المقامات التي وصلت إلينا هي كل ما كتب من مقامات لقران أربع، أوّلها أنه حرص على التدوين وإثبات ما كتب من أدب، بدليل حفظه لرسائله (وقد أشار بعض الباحثين إلى أن المترسّلين ومنهم الخوارزمي - لّدة الهمداني - يحفظون نسخًا من رسائله) وأثنى المقامات الفريدة التي يفاخر بهم الرسائل التي يحتوين كل أدب؟ أي، أن أخفّ الحفظ والإثبات؟، وأثّر إلى أن بعض الباحثين يحصى رسائل الخوارزمي المجمدة ورسائله المختارة في كتب الأدب، فيوجد إحدى وتلويين رسائل لم يحومها المجموع، ولم ينشر على أي رسلّة للهمداني سوى المجموع، فإذا كان الهمداني قد حفظ رسائله فإن حفظه لمقاماته أولى، وبالتالي فإن بعض المدوّنين وجماع الأدب قد روا في كتبهم بعض المقامات، ولم يروا فيها علمت- شيئة منها غيرما وصل إلينا مجموعة، رغم أن فات المقامات يزعم الهمداني يكاد يبلغ سبعه أتامها، فهل يضيع المدونون في كتبهم شيئا من غير التنوير الذي وصل إلينا؟، وتأثّرها؛ أثني وجدت في نسق المقامات انزياها في أسلاعه؛ ورد بيانه- قد يشير إلى أن ترتيب كتاباته تأثيراً على ترتيبه المدون المحفوظ، وهذا يفوّح الزعم بأنهم حفظوا حفظاً عظيماً وإن عانت بهن أيدي التسلاخ، ولباً، أن غالب كتاب المقامات بعد الديبل قد جاءت مقاتاتهم أقل من الخمسين، ولم يتجاوز هذا الرقم من ثمّ، وليس نحوه بلغوا به السين فحسب، ولو كان إمام المقامات قد كتب أربع مائة مقامة لم يفصح في هذا الرقم، كيف لا فإن من أسباب المحاكاة الأدبية إثبات الفحولة. وإثباتها يكمن في المحاكاة والتفوق في الحكم وفي الحكيم ممّا، والله أعلم.


المجلة العربية
العدد السادس والثلاثون، رجب 1437هـ.
بينها أمور، منها: أنه استعراض فيهم قدراته الأدبية، وثقافته العريضة، ومنها موضوعات
المختلفة بالخديعة واللااحتيال للرزق بالثقافة والأدب، لأن الاحتيال إلى الرزق هاجسه -
وأمثاله من الأدباء – كما رأينا في قوله الذي مرّ: (هَمٌّ أن أفتق حيلة)، ومنها أنَّ المحتال
عليهم – في المقامات – ليل المال منهم ليسوا من الملا ين من العامة، وذلك يشير إلى
أن الارتداد بالأدب قد انتقل من البلاط إلى الأسواق وبيوت صغار الوجهاء، كما يوجي
بأن هذا الجنس الأدبي المبتدع (المقامة) لم يكن ليخلق لا استخر صاحبه جمهه الأدبي
في البلاط ولم يصاد عنهم.

ومنها أنهن أشبه بـ (التحفيز) عن خيارات وما يشعر به من ذلة بسبب كديتهن
الثقافية، فقد كان المحتال في المقامات أبو الفتح الإسكندري حذقاً بنال مراده في كل
مقامة، ونجح أسلحته الثقافية في اقتناص قناعها. على خلاف بديع الزمان الذي لم يكن
بمثل حذق بطلاً، فكان بيث موجدته في المقامات، ويعف فساد الزمان، وكرة الحرام،
وشؤم العقل، ويروي انسداد سبل الرزق بالثقافة، وكأنما خلق بديع الزمان الإسكندري
نوعياً عما ينقصه، وتجسيداً للنجاحات التي كان بأملاها ويعجز دونها. وإن أقواله
الشعرية داخل المقامات ناضجة لهذه المعاني، وإنها لتحداد تفصيح عن الهمذاني نفسه,
أكثر من إفصاحها عن أبي الفتح، ولنكن كما قلته أو قيل بعضها خارج بنية النص السردي،
وأدرج في إدرا جل الحجاج النفسية يعانيها الهمذاني نفسه، ويوشك ذلك أن بعضها

(1) وقد أشار الهمذاني في مقاماته إلى معاناته من هذا التغيّر في مواضع شتى، منها قوله;
رَغْبَ الْمَاكِرِ إِلَى الْغَمَّ، مَوْسِئُ أَشْهَرَاتِ الْقِيَامَةِ
وقوله;
ثُمَّ قَدْ بعَشَتْ بِحَجَمِ ﻷَمْدُودُ ﺞَمَامَةٍ
المقامات، ٨٤٢.٢٤٢.
لا يوجد نص يمكن قراءته بشكل طبيعي من الصورة المقدمة.
الاجتماعي الذي يراه جديرا بالأدب والفكر وحملتهما. وما الإبداع الأدبي - عند بعض الأدباء - إلّا وسيلة إلى ذلك، وهذا فائد الأدب تباه بين (ثقافة الثقافة) وثقافة السلطة. وقد كاد يتعتق الهذاني - ويعتقب أبوه - من عبء (ثقافة السلطة) بعدما ينس منها. ولكن الأسناق الثقافية المتجزئة المتوازنة تأتي هذا الانتقاد. وتنترس دائماً.

وجملة القول: إن الهذاني - رمزًا للأدب - حين ينس من عطاء السلطة استطاع تفتيق أراض أدبية بكر، إبداعية، خصبة، خارجة عن حدود (ثقافة السلطة) المحكردة المعادة، ولكن في الآن نفسه اتخاذ ذلك الإبداع أحبولة يرجع بها خاضعاً إلى تلك الثقافة. فرجع وندرج في نسقها وتخل طائعاً مختاراً عن أراضيه الإبداعية لما نجحت أحبولته. وله رحال بها أراضي حقيقية تدر عليه أخلاف الرزق.

إنها قصة مكرورة ينهمز فيها الأدب والثقافة أمام سطوة حاجة الأدب إلى قوة المال وقوة الجاه.

ومهما بحث ما في أمر فإن سيرة إنشاء المقامات وتثقيبها غامضةً لِم يلوها المؤلفون والمؤرخون كبير الاهتمام، بل كانت "نسبياً منسياً" كما يقول نادر حافظ في كتابه (المقامات والتلقين) (1)، وأرجو أن تنير قراءتي في هذا البحث جانباً من جوانب إنشاء المقامات وبواعثها، أو أن تستعجل على الإثارة.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

(1) نادر حافظ، المقامات والتلقين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط. 1993 م، 123-152.
المصادر والمراجع:

1- إبراهيم حمادو، ملامح شخصية أبي الفتح الإسكندرى، وطريقه في الحدث، حوارات الجامعة التونسية، تونس، 1984، المجلة العربية، 3، 1984.

2- أحمد خريص، المفارقة في مقامات بديع الزمان الهذاني، جذور النادي الأدبي الشافعي، جدة – السعودية، م.6، 2002، المجلة العربية، بيرات.

3- بديع الزمان الهذاني، ديوانه، تحقيق: يسري عبدغني عبد الله، دار الطباعة العلمية، بيرات. ط: 1424 هـ.

4- بديع الزمان الهذاني، رسائل [كتاب] أبي الفضل بديع الزمان الهذاني وبعامة مقاماته، مطبعة هندية، مصر، ط: 312، 1898، المجلة العربية، بيرات.

5- بديع الزمان الهذاني، مقامات أبي الفضل بديع الزمان الهذاني وشرحها، شرح: الشيخ محمد عبد الله، تقديم: جمال الظافري، مؤسسة أخبار اليوم القاهرة، 1988، المجلة العربية، بيرات.

6- توفيق بكار، جملة الأدب والذهاب: المقامات المضيرة من مقامات بديع الزمان الهذاني، جزء من كتاب: قصصية عربية، دار التنوب للنشر، تونس، 2001، المجلة العربية، بيرات.

7- التعليلي، عبد الملك بن محمد، تبيت السدر في محاصر أهل العصر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيرات، ط: 2، 1392 هـ.

8- الجوبري، عبدالرحمان بن عمر، المختار في كشف الأسرار، شرح: محمد التونسي، دار الكتاب الجامعي، الكويت، ط: 1991، المجلة العربية، بيرات.

9- حاتم الطالني، ديوانه، شرح: أحمد رشاد، دار الطباعة العلمية، بيرات، ط: 1401 هـ.

10- ابن الحجاج، تطهيف المزاج من شعر ابن الحجاج، اختيار جمال الدين محمد بن نباتة، تحقيق: نجم عبد الله مصطفى، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسا، تونس، 2001، المجلة العربية، بيرات.
ابن حجر العسقلاني: فتح البازار بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبقالقادر شيبة الحمد، ط ١٤٢١.

الطيبي القيرواني، إبراهيم بن علي، زهر الآداب وثمر الألباب، تحقيق: د. زعي مبارك، دار الجيل، بيروت، ط ٤، د.ت.

د. خالد بن محمد الجدي، الدراسات السردية الجديدة: قراءة المقامات أتموجا، مركز بحوث خليفة الآداب، جامعة الملك سعود، ط ١٤٢٧.

د. خالد بن محمد الجدي، المقامات المشرقة (٥٠٠-١٢٠) ط ١٤٢٢.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن خلدون المغربي، مقدمة ابن خلدون: مقدمة كتابه العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، إشراف: نصر الصويبري، المطبعة الأميرية ببولاق القاهرة، ط ١٢٨٤.

صالح بن رمضان، الرسائل الأدبية، دورها في تطور النثر العربي القديم (مشروع قراءة شرعية).

دار الفارابي، بيروت، ط ٢٠٠٧.

د. خميس الحكيم، السرد العربي القديم: الأنساق الثقافية واسهيليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ٢٠٠٥.

عبدالفتاح طيبلو، المقامات: السرد والأنساق الثقافية، ترجمة: عبدالخير الشرقاوي، دار توبقال للتنشر، دار البيضاء، ط ٢٠٠١.

د. عبد الله محمد عيسى الغزالي، جمليات التشكيل المسكاني في مقامات بديع الزمان الحمداني، المجلة الأردنية في اللغة العربية وأدابها، المجلد ٣، عدد ٢، رمضان ١٤٢٨، تشرين الأول ١٩٠٧.

د. عبد الله محمد الغذامي، القمر الأسود أو النص القابل، مجلة فصول، محرم، ظح، ١٣، عدد ٩٤، ١٩٩٤م.
21- عبدالله الغذامي، المشاطلة والاختلاف، المركز الثقافي العربي، بيروت، والدار البيضاء، ط.1994.

22- أبو العناية، أشعاره وأخباره. تحقيق: د.شكري فيصل، مطبعة جامعة دمشق. 1384 هـ.

23- د. عوض محمد النوري، المقامات الدينارية لبيديع الزمان الحمداني، مجلة سر من رأي، جامعة سامراء، المجلد 3، العدد 3، السنة الثالثة، آذار 2007.

24- اللقشندب، أبو العباس أحمد، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب السلطانية - المطبعة الأميرية القاهرة. 1328 هـ.


26- المتنبي، أبو الطيب، ديوانه، شرح أبي البشاع المكي، تحقيق: إبراهيم الأبياري وأخرين، دار المعرفة، بيروت. د.ت.

27- د. محمد عبد المنعم خفاجي، أبو الفتح الإسكندري، بطلق مقامات بديع الزمان وشخصيته المجلوحة، مجلة الفكر والابداع، مصر ج، 24 مايو 2004.

28- محمود طرشونة، الحامشون في المقامات العربية وروايات الشطر الإسبانية، ترجمة المؤلف، دار سينادرا، تونس. 2010.

29- د. مصطفى إبراهيم جاسم، الظاهرة الشعرية في مقامات بديع الزمان الحمداني، مجلة الدار.

30- د. مصطفى الشحاعة، بديع الزمان الحمداني، عالم الكتيب، بيروت. ط.1948.

31- منتصر عبد القادر المشتري وعادل عبد الكاظم الميحي، النزعة القصصية في مقامات الحمداني، في منظور الخطاب الشوقي، مجلة التربية والعلم، جامعة الموصل، المجلد 12، العدد 3، 2005. م.
22 - نادر عطار، المقامات والتقي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط. 2003م.
23 - د. ناصر شاهر الأسد، غواية المكانة في أفق المقامات الرائعة: بحث في غواية البطل لدى
بديع الزمان الهذاني، مجلة جامعة ذي قار، العدد 2، المجلد 2، آذار 2011.
24 - نعمان عبد الحميد بوقرة، المقامة البشرية لبديع الزمان الهذاني: قراءة نصية تداولية في ضوء
نظرة الحجاج، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، السنة 33، العدد 1، 2012م.
26 - يوسف نور عوض، فن المقامات بين المشرق والمغرب، مكتبة الطالب الجامعي، مكة
المكرمة، ط. 1406هـ.

* * *

أخيولته الحضارية الإبداعية الكبرى: قراءة في السيرة الثقافية المضمورة في مقاماته
د. إبراهيم بن محمد آبانوي


36- Al-Tha’alebi, Abdulmalik Muhammad. *Yatimat Al-Dahr fi Mahasen Ahel*


List of References:


5- Bakkar, Tawfiq. *Jadaliat Al-Adab wa Al-Thahab: Al-Maqamat Al-Badi’ Al-Zaman Al-Hamathani*.


Al-Hamathānī’s Major Innovative Ploy
A Reading into the Cultural Biography Embodied in the Maqāmāt

Dr. Ibrahim M. Abanamee
Associate Professor at Imām Mu'ammad Ibn Saud Islamic University
Faculty of Arabic Language, Department of Literature

Abstract:

The maqāmāt of al-Hamdhānī generally narrate an anecdote of mendacity or a trick in which the protagonist (Abū al-Faṭḥ al-Iskandarī) snatches a prize either from the audience or from the narrator, accordingly; does these maqāmāt, on the whole, form a one major and interwoven ploy, in which al-Hamadhānī won himself a prize that he sincerely strived for?

Also was there a relationship between the protagonist of the maqāmāt, Abū al-Faṭḥ al-Iskandarī, and the author, al-Hamadhānī? Is it possible to read the maqāmāt as a growing text, so that its historical evolution and internal shifts can be observed by critic? If so, then what implications could this reading bring about?

Was the emergence of the maqāmāt a result of the inventive (writer) keeping distance from the court of patron, or a result of the writer’s endeavor to reach the court? And would his success in reaching the court have strengthened (the maqāmāt/innovation) or weakened it?

And does extensive learning the writer has gained provide him with (cultural authoritative status) which shapes innovation, the tools of its creation and the occasions of its reception? Is it imaginable that this (cultural authoritative status), would team up with the (culture of power) against the freedom of literati and literature, and cut away the margins of innovations?

These hypotheses and questions among others, for which I tried to find answers, form a reading that I hope will be guided to the truth or at least will encourage other readings.